سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٩٨)

# ما ورد في تفسير الطبري عن

# فرعون

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

الكتاب: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن
المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري
(المتوفى: ٣١٠هـ)
تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند
حسن يمامة
الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس

١-"وحدثنا سفيان، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن ابن عباس: (ويذرك وإلاهتك) قال: «إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد. وكذلك كان عبد الله يقرؤها ومجاهد»". (١)

٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠] قال أبو جعفر: ونعمته التي أنعم بها على بني إسرائيل جل ذكره اصطفاؤه منهم الرسل، وإنزاله عليهم الكتب، واستنقاذه إياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه، إلى التمكين لهم في الأرض، وتفجير عيون الماء من الحجر، وإطعام المن والسلوى. فأمر جل ثناؤه أعقابهم أن يكون ما سلف منه إلى آبائهم على ذكر، وأن لا ينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم، فيحل بهم من النقم ما أحل بمن نسي نعمه عنده منهم -[٥٩٥]- وكفرها وجحد صنائعه عنده". (٢)

٣-"كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠] أي آلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه "". (٣)

٤-"وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠] يعني نعمته التي أنعم على بني إسرائيل فيما سمى وفيما سوى ذلك، فجر لهم الحجر، وأنزل عليهم المن والسلوى، وأنجاهم عن عبودية آل فرعون "". (٤)

٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩]". (٥)

٦-"أما تأويل قوله: ﴿وإذ نجيناكم﴾ [البقرة: ٤٩] فإنه عطف على قوله: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي﴾ [البقرة: ٤٠] فكأنه قال: اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، واذكروا إنعامنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون

---

(١) تفسير الطبري ١/١٢٢

(٢) تفسير الطبري ١/٥٩٤

(٣) تفسير الطبري ١/٥٩٥

(٤) تفسير الطبري ١/٥٩٥

(٥) تفسير الطبري ١/٦٤٠

بإنجائنا لكم منهم. وأما آل فرعون فإنهم أهل دينه وقومه وأشياعه. وأصل آل أهل، أبدلت الهاء همزة، كما قالوا ماه، فأبدلوا الهاء همزة، فإذا صغروه قالوا مويه، فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله. وكذلك إذا صغروا آل، قالوا: أهيل. وقد حكي سماعا من العرب في تصغير آل: أويل. وقد يقال: فلان من آل النساء، يراد به أنه منهن خلق، ويقال ذلك أيضا بمعنى أنه يريدهن ويهواهن، كما قال الشاعر:

فإنك من آل النساء وإنما ... يكن لأدنى لا وصال لغائب

وأحسن أماكن آل أن ينطق به مع الأسماء المشهورة، مثل قولهم: آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل علي ، وآل عباس، وآل عقيل. وغير مستحسن استعماله مع المجهول، وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك؛ غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال: رأيت آل الرجل، ورآني آل المرأة، ولا رأيت آل البصرة، وآل". (١)

٧-"الكوفة. وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أنها تقول: رأيت آل مكة وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي. وأما فرعون فإنه يقال: إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمي بعضهم قيصر وبعضهم هرقل، وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع. وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال: إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، وكذلك ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه". (٢)

٨-"حدثنا بذلك، محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: «أن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان» وإنما جاز أن يقال: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجين منه، لأن المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه، فأضاف ما كان من نعمه على آبائهم إليهم، وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الإضافة، كما يقول القائل لآخر: فعلنا بكم كذا، -[٦٤٣]- وفعلنا بكم كذا، وقتلناكم وسبيناكم، والمخبر إما أن يكون يعني قومه وعشيرته بذلك أو أهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه، كما قال الأخطل يهاجي جرير بن عطية:

ولقد سما لكم الهذيل فنالكم ... بإراب حيث يقسم الأنفالا

في فيلق يدعو الأراقم لم تكن ... فرسانه عزلا ولا أكفالا

ولم يلق جرير هذيلا ولا أدركه، ولا أدرك إراب ولا شهده. ولكنه لما كان يوما من أيام قوم الأخطل على قوم جرير، أضاف الخطاب إليه وإلى قومه، فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآبائهم، أضاف فعله ذلك الذي

(١) تفسير الطبري ١/٦٤١

(٢) تفسير الطبري ١/٦٤٢

فعله بآبائهم إلى المخاطبين بالآية وقومهم". (١)

٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] وفي قوله: ﴿يسومونكم﴾ [البقرة: ٤٩] وجهان من التأويل، أحدهما: أن يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون ببني إسرائيل، فيكون معناه حينئذ: واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون، وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب. وإذا كان ذلك تأويله كان موضع يسومونكم رفعا. والوجه الثاني: أن يكون يسومونكم حالا، فيكون تأويله حينئذ: وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب، فيكون حالا من آل فرعون". (٢)

١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] قال أبو جعفر: وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني إسرائيل، من سومهم إياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم، إليهم دون فرعون، وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره، لمباشرتهم ذلك بأنفسهم. فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه وإن كان عن أمر غيره، ففاعله المتولي ذلك هو المستحق إضافة ذلك إليه، وإن كان الآمر قاهرا الفاعل المأمور بذلك سلطانا كان الآمر أو لصا خاربا أو متغلبا فاجرا، كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم إلى آل فرعون دون فرعون، وإن كانوا بقوة فرعون وأمره إياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته إياهم". (٣)

١١-"كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الآملي، وتميم بن المنتصر الواسطي، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: حدثنا القاسم بن أيوب، قال: حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا وائتمروا، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار، يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، ففعلوا. فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فتقل أبناؤهم ودعوا عاما. فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية أمه، حتى إذا كان القابل حملت

---

(١) تفسير الطبري ١/٦٤٢

(٢) تفسير الطبري ١/٦٤٤

(٣) تفسير الطبري ١/٦٤٥

بموسى "". (١)

١٢-"وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، -[٦٤٧]- قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذه العام مولود يذهب بملكك. قال: فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة، وعلى كل عشرة رجلا؛ فقال: انظروا كل امرأة حامل في المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن كان ذكرا فاذبحوه، وإن كان أنثى فخلوا عنها. وذلك قوله: ﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] "". (٢)

١٣-"حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، فقالت الكهنة: إنه سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث في أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاما أتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري " وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: " في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] الآية، قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، وإنه أتاه آت، فقال: إنه سينشأ في -[٦٤٨]- مصر غلام من بني إسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه. فبعث في مصر نساء " فذكر نحو حديث آدم". (٣)

١٤-"وحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي، قال: " كان من شأن فرعون أنه رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت. وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم؛ فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾

(١) تفسير الطبري ٦٤٦/١

(٢) تفسير الطبري ٦٤٦/١

(٣) تفسير الطبري ٦٤٧/١

[القصص: ٤] يقول: تجبر في الأرض: ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ [القصص: ٤] ، يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة ﴿يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم﴾ [القصص: ٤] فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح فلا يكبر الصغير. وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم. فدخل رءوس القبط على فرعون، فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح أبنائهم فلا تبلغ الصغار وتفنى -[٦٤٩]- الكبار، فلو أنك كنت تبقي من أولادهم. فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة. فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون، فترك؛ فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى "". (١)

١٥-"حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وحزاته إليه، فقالوا له: تعلم أنا نجد في علمنا أن مولودا من بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه، يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبدل دينك. فلما قالوا له ذلك، أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يستحيين. فجمع القوابل من نساء مملكته، فقال لهن: لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلته. فكن يفعلن ذلك، وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن "". (٢)

١٦-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن -[٦٥٠]- أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " لقد ذكر أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل، فيوقفن عليه فيحز أقدامهن، حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها، فتظل تطؤه تتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها. حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم، فقيل له: أفنيت الناس وقطعت النسل، وإنهم خولك وعمالك. فأمر أن يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما. فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان، وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون " قال أبو جعفر: والذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم كان ذبح آل فرعون أبناء بني إسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتأويل قوله إذا على ما تأوله الذين ذكرنا قولهم: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] يستبقونهن فلا يقتلونهن. وقد يجب على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي في تأويل قوله: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] أنه تركهم الإناث من القتل عند ولادتهن إياهن أن يكون جائزا أن تسمى الطفلة من -[٦٥١]- الإناث في حال صباها وبعد ولادها امرأة، والصبايا الصغار وهن أطفال: نساء، لأنهم

(١) تفسير الطبري ٦٤٨/١

(٢) تفسير الطبري ٦٤٩/١

تأولوا قول الله جل وعز: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] يستبقون الإناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن. وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جريج". (١)

١٧-"الأطفال لوجب أن يكون المستحيون هم الصبايا. قالوا: وفي إخبار الله عز وجل أنهم النساء ما يبين أن المذبحين هم الرجال. وقد أغفل قائلو هذه المقالة مع خروجهم من تأويل أهل التأويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب، وذلك أن الله جل ثناؤه قد أخبر عن وحيه إلى أم موسى أنه أمرها أن ترضع موسى، فإذا خافت عليه أن تلقيه في التابوت ثم تلقيه في اليم. فمعلوم بذلك أن القوم لو كانوا إنما يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن بأم موسى حاجة إلى إلقاء موسى في اليم، أو لو أن موسى كان رجلا لم تجعله أمه في التابوت؛ ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا. وإنما قيل: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] إذ كان الصبايا داخلات مع أمهاتهن، وأمهاتهن لا شك نساء في الاستحياء، لأنهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن، فقيل: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] يعني بذلك الوالدات والمولودات كما يقال: قد أقبل الرجال وإن كان فيهم صبيان، فكذلك قوله: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] وأما من الذكور فإنه لما لم يكن يذبح إلا المولودون قيل: يذبحون أبناءكم، ولم يقل يذبحون رجالكم". (٢)

١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] أما قوله: ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] فإنه يعني: وفي الذي فعلنا بكم من إنجائنا إياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون إياكم على -[٦٥٣]- ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم. ويعني بقوله بلاء: نعمة". (٣)

١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠]". (٤)

٢٠-"أما تأويل قوله: ﴿وإذ فرقنا بكم﴾ [البقرة: ٥٠] فإنه عطف على: ﴿وإذ نجيناكم﴾ [البقرة: ٤٩] بمعنى: واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون، وإذ فرقنا بكم البحر. ومعنى قوله:

---

(١) تفسير الطبري ٦٤٩/١

(٢) تفسير الطبري ٦٥٢/١

(٣) تفسير الطبري ٦٥٢/١

(٤) تفسير الطبري ٦٥٤/١

﴿فرقنا بكم﴾ [البقرة: ٥٠] فصلنا بكم البحر، لأنهم كانوا اثني عشر سبطا، ففرق البحر اثني عشر طريقا، فسلك كل سبط منهم طريقا منها. فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر، وفصله بهم بتفريقهم في طريق الاثني عشر". (١)

٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وكيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون، ونجى بني إسرائيل؟". (٢)

٢٢-"قيل له كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: " لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شهب الخيل؛ وخرج موسى، حتى إذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف، طلع فرعون في جنده من خلفهم ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال﴾ [الشعراء: ٦٢] موسى: ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢] أي -[٦٥٦]- للنجاة، وقد وعدني ذلك ولا خلف لوعده "". (٣)

٢٣-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: " أوحى الله إلى البحر فيما ذكر إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له، قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظار أمره، فأوحى الله جل وعز إلى موسى: ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾ [الشعراء: ٦٣] فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه، ﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] أي كالجبل على يبس من الأرض. يقول الله لموسى: ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه موسى ببني إسرائيل، وأتبعه فرعون بجنوده "". (٤)

٢٤-"وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: " حدثت أنه، لما دخل بنو إسرائيل البحر، فلم يبق منهم أحد، أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل -[٦٥٧]- حتى وقف على شفير البحر، وهو قائم على حاله، فهاب

---

(١) تفسير الطبري ٦٥٤/١
(٢) تفسير الطبري ٦٥٥/١
(٣) تفسير الطبري ٦٥٥/١
(٤) تفسير الطبري ٦٥٦/١

الحصان أن ينفذه؛ فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق، فقربها منه فشمها الفحل، فلما شمها قدمها، فتقدم معها الحصان عليه فرعون، فلما رأى جند فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل أمامه، وهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم، يقول: الحقوا بصاحبكم. حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى وليس خلفه أحد، طبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف ذلته وخذلته نفسه: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] "". (١)

٢٥-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمرو بن ميمون الأودي: " في قوله: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] قال: لما خرج موسى ببني إسرائيل بلغ ذلك فرعون، فقال: لا تتبعوهم حتى يصيح الديك. قال: فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى أصبحوا فدعا بشاة فذبحت، ثم قال: لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع إلي ستمائة ألف من القبط. فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من -[٦٥٨]- القبط. ثم سار، فلما أتى موسى البحر، قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون: أين أمرك ربك يا موسى؟ قال: أمامك. يشير إلى البحر. فأقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر، فذهب به ثم رجع، فقال: أين أمرك ربك يا موسى؟ فوالله ما كذبت ولا كذبت. ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم أوحى الله جل ثناؤه إلى موسى: ﴿أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] يقول: مثل جبل. قال: ثم سار موسى ومن معه وأتبعهم فرعون في طريقهم، حتى إذا تتاموا فيه أطبقه الله عليهم، فلذلك قال: ﴿وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] قال معمر: قال قتادة: كان مع موسى ستمائة ألف، وأتبعه فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان "". (٢)

٢٦-"وحدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " أوحى الله جل وعز إلى موسى أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون. قال: فسرى موسى ببني إسرائيل ليلا، فأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث وكان موسى في ستمائة ألف، فلما عاينهم فرعون قال: ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٦٥٦/١
(٢) تفسير الطبري ٦٥٧/١
(٣) تفسير الطبري ٦٥٨/١

٢٧-"لغائظون وإنا لجميع حاذرون﴾ [الشعراء: ٥٥] فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون فقالوا: يا موسى ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] قال: فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾ [الشعراء: ٦٣] وأوحى إلى البحر: أن اسمع لموسى وأطع إذا ضربك. قال: فبات البحر له أفكل، يعني له رعدة، لا يدري من أي جوانبه يضربه، قال: فقال يوشع لموسى: بماذا أمرت؟ قال: أمرت أن أضرب البحر. قال: فاضربه. قال: فضرب موسى البحر بعصاه، فانفلق، فكان فيه اثنا عشر طريقا، كل طريق كالطود العظيم، فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه. فلما أخذوا في الطريق، قال بعضهم لبعض: ما لنا لا نرى أصحابنا؟ قالوا لموسى: أين أصحابنا لا نراهم؟ قال: سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم. قالوا: لا نرضى حتى نراهم، قال سفيان، قال عمار الدهني: قال موسى: اللهم أعني على أخلاقهم السيئة. قال: فأوحى الله إليه: أن قل بعصاك هكذا وأومأ إبراهيم بيده يديرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا، فصار فيها كوى ينظر بعضهم إلى بعض،". (١)

٢٨-"قال سفيان: قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: فساروا حتى خرجوا من البحر، فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان. فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق. فلما رآها الحصان تقحم خلفها، وقيل لموسى: اترك البحر رهوا، قال: طرقا على حاله، قال: ودخل فرعون وقومه في البحر، فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فأغرقوا "". (٢)

٢٩-"حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي: " أن الله أمر موسى أن يخرج ببني إسرائيل، فقال: ﴿أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون﴾ فخرج موسى وهارون في قومهما، وألقي على القبط الموت فمات كل بكر رجل. فأصبحوا يدفنونهم، فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، فذلك حين يقول الله جل ثناؤه: ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٦٠] فكان موسى على ساقة بني إسرائيل، وكان هارون أمامهم يقدمهم. فقال المؤمن لموسى: يا نبي الله، أين أمرت؟ قال: البحر. فأراد أن يقتحم، فمنعه موسى. وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره، وإنما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية. وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف

---

(١) تفسير الطبري ١/٦٥٩

(٢) تفسير الطبري ١/٦٦٠

حصان ليس فيها ماذبانه، يعني الأنثى؛ وذلك حين -[٦٦١]- يقول الله جل ثناؤه: ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] يعني بني إسرائيل. فتقدم هارون، فضرب البحر، فأبى البحر أن ينفتح، وقال: من هذا الجبار الذي يضربني؟ حتى أتاه موسى، فكناه أبا خالد وضربه فانفلق ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] يقول: كالجبل العظيم. فدخلت بنو إسرائيل. وكان في البحر اثنا عشر طريقا، في كل طريق سبط، وكانت الطرق انفلقت بجدران، فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا. فلما رأى ذلك موسى، دعا الله، فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان. فنظر آخرهم إلى أولهم، حتى خرجوا جميعا. ثم دنا فرعون وأصحابه، فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقا، قال: ألا ترون البحر فرق مني قد انفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم؟ فذلك حين يقول الله جل ثناؤه: ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] يقول: قربنا ثم الآخرين؛ يعني آل فرعون. فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم، فنزل جبريل على ماذبانه، فشام الحصان ريح الماذبانه، فاقتحم في أثرها، حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم، أمر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم "". (١)

٣٠-"وحدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " لما أخذ عليهم فرعون الأرض إلى البحر قال لهم فرعون: قولوا لهم يدخلون البحر إن كانوا صادقين. فلما رآهم أصحاب موسى، قالوا: ﴿إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢] فقال موسى للبحر: ألست تعلم أني رسول الله؟ قال: بلى. قال: وتعلم أن هؤلاء عباد من عباد الله أمرني أن آتي بهم؟ قال: بلى. قال: أتعلم أن هذا عدو الله؟ قال: بلى. قال: فانفرق لي طريقا ولمن معي. قال: يا موسى، إنما أنا عبد مملوك ليس لي أمر إلا أن يأمرني الله تعالى. فأوحى الله عز وجل إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفرق، وأوحى إلى موسى أن يضرب البحر، وقرأ قول الله تعالى: ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] وقرأ قوله: ﴿واترك البحر رهوا﴾ [الدخان: ٢٤] سهلا ليس فيه تعد. فانفرق اثنتي عشرة فرقة، فسلك كل سبط في طريق. قال: فقالوا لفرعون: إنهم قد دخلوا البحر. قال: ادخلوا عليهم، قال: وجبريل في آخر بني إسرائيل يقول لهم: ليلحق آخركم أولكم. وفي أول آل فرعون، يقول لهم: رويدا يلحق آخركم أولكم. فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم: قد هلكوا. فلما دخل ذلك قلوبهم، أوحى الله جل وعز إلى البحر، فجعل لهم قناطر ينظر هؤلاء إلى هؤلاء، حتى إذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فأطبق على هؤلاء. ويعني بقوله: ﴿وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] أي تنظرون إلى فرق الله لكم البحر وإهلاكه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم فيه، وإلى عظيم سلطانه في الذي أراكم من طاعة البحر إياه من مصير ركاما فلقا كهيئة الأطواد الشامخة

---

(١) تفسير الطبري ١/٦٦٠

غير زائل عن حده، انقيادا لأمر الله وإذعانا لطاعته، وهو سائل ذائب قبل ذلك.". (١)

٣١-"يوقفهم بذلك جل ذكره على موضع حججه عليهم، ويذكرهم آلاءه عند أوائلهم، ويحذرهم في تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم " وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله: ﴿وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] كمعنى قول القائل: ضربت وأهلك ينظرون، فما أتوك ولا أعانوك، بمعنى: وهم قريب بمرأى ومسمع، وكقول الله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ [الفرقان: ٤٥] وليس هناك رؤية، إنما هو علم. والذي دعاه إلى هذا التأويل أنه وجه قوله: ﴿وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] أي وأنتم تنظرون إلى غرق فرعون. فقال: قد كانوا في شغل من أن ينظروا مما اكتنفهم من البحر إلى فرعون وغرقه. وليس التأويل الذي تأوله تأويل الكلام، إنما التأويل: وأنتم تنظرون إلى فرق الله البحر لكم على ما قد وصفنا آنفا، والتطام أمواج البحر بآل فرعون في الموضع الذي صير لكم في البحر طريقا يبسا، وذلك كان لا شك نظر عيان لا نظر علم كما ظنه قائل هذا القول الذي حكينا قوله". (٢)

٣٢-"" وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان، يعني بهما: ماء وشجر، فمو: هو الماء، وسا: هو الشجر. وإنما سمي بذلك فيما -[٦٦٦]- بلغنا، لأن أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، وقيل: إن اليم الذي ألقته فيه هو النيل، دفعته أمواج اليم، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت، فأخذنه، فسمي باسم المكان الذي أصيب فيه. وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر، فقيل: موسى ماء وشجر "كذلك حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدي". (٣)

٣٣-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: " وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه، ونجاه وقومه ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه ربه فيها بما شاء. واستخلف موسى هارون على بني إسرائيل، وقال: إني متعجل إلى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه متعجلا للقائه شوقا إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر

---

(١) تفسير الطبري ٦٦٢/١
(٢) تفسير الطبري ٦٦٣/١
(٣) تفسير الطبري ٦٦٥/١

موسى ليلحقهم به "". (١)

٣٤-"وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان؛ فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها. قال: وعرف السامري جبريل لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبنا، وفي الأخرى عسلا، وفي الأخرى سمنا. فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه. قال: أخذ من تحت الحافر قبضة. قال سفيان: فكان ابن مسعود يقرؤها: «فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول» قال أبو سعيد، قال عكرمة، عن ابن عباس: وألقي في روع السامري أنك لا تلقيها على -[٦٧٠]- شيء فتقول كن كذا وكذا إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر. فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر، وأغرق الله آل فرعون، قال موسى لأخيه هارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾ [الأعراف: ١٤٢] ومضى موسى لموعد ربه. قال: وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه، فكأنهم تأثموا منه، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله، فلما جمعوه، قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا، فقذفها فيه، وأومأ ابن إسحاق بيده هكذا، وقال: كن عجلا جسدا له خوار. فصار عجلا جسدا له خوار. وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت، فقال: هذا إلهكم وإله موسى. فعكفوا على العجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾ [طه: ٩١] "". (٢)

٣٥-"حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي: " لما أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل، يعني من أرض مصر، أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط. فلما نجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل من البحر، وغرق آل فرعون، أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس فرآه السامري، فأنكره، وقال: إنه فرس الحياة. فقال حين رآه: إن لهذا لشأنا. فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس. فانطلق موسى، واستخلف هارون -[٦٧١]- على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر. فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل. إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعا، واحفروا لها حفرة فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها، وإلا

(١) تفسير الطبري ٦٦٨/١

(٢) تفسير الطبري ٦٦٩/١

كان شيئا لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار. وعدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يوما واليوم يوما، فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل؛ فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ [طه: ٨٨] يقول: ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه. فعكفوا عليه يعبدونه. وكان يخور ويمشي، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل ﴿إنما فتنتم به﴾ [طه: ٩٠] يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعجل، وإن ربكم الرحمن. فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم. وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤] ﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري﴾ [طه: ٨٥] فأخبره خبرهم، قال موسى: يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: رب أنت إذا أضللتهم "". (١)

٣٦-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كان فيما ذكر لي -[٦٧٢]- أن موسى قال لبني إسرائيل فيما أمره الله عز وجل به: استعيروا منهم، يعني من آل فرعون، الأمتعة والحلي والثياب، فإني منفلكم أموالهم مع هلاكهم. فلما أذن فرعون في الناس، كان مما يحرض به على بني إسرائيل أن قال: حين سار ولم يرضوا أن يخرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم "". (٢)

٣٧-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: "كان السامري رجلا من أهل باجرما، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان حب عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل. فلما فضل هارون في بني إسرائيل وفصل موسى إلى ربه، قال لهم هارون: أنتم قد حملتم أوزارا من زينة القوم، آل فرعون، وأمتعة وحليا، فتطهروا منها، فإنها نجس. وأوقد لهم نارا، فقال: اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها. قالوا: نعم. فجعلوا يأتون بما كان معهم من تلك الأمتعة وذلك الحلي، فيقذفون به فيها، حتى إذا تكسر الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل أخذ ترابا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار فقال لهارون: يا نبي الله ألقي ما في يدي؟ قال: نعم. ولا يظن هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والأمتعة. فقذفه فيها فقال: كن عجلا جسدا له خوار. فكان للبلاء -[٦٧٣]- والفتنة، فقال: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ [طه: ٨٨] فعكفوا عليه، وأحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط. يقول الله عز وجل: ﴿فنسي﴾ [طه: ٨٨] أي ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني السامري ﴿أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا﴾ وكان اسم السامري موسى بن ظفر، وقع في أرض مصر،

---

(١) تفسير الطبري ٦٧٠/١

(٢) تفسير الطبري ٦٧١/١

فدخل في بني إسرائيل. فلما رأى هارون ما وقعوا فيه: قال ﴿يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾ [طه: ٩١] فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل. وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى: ﴿فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾ [طه: ٩٤] وكان له هائبا مطيعا "". (١)

٣٨-"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " لما أنجى الله عز وجل بني إسرائيل من فرعون، وأغرق فرعون ومن معه، قال موسى لأخيه هارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ [الأعراف: ١٤٢] قال: لما خرج موسى وأمر هارون بما أمره به وخرج موسى متعجلا مسرورا إلى الله. قد عرف موسى أن المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يسره أن يتعجل إليه. قال: وكان حين خرجوا استعاروا حليا وثيابا من آل فرعون، فقال لهم هارون: إن هذه الثياب والحلي لا تحل لكم، فاجمعوا نارا، فألقوه فيها فأحرقوه. قال: فجمعوا نارا.". (٢)

٣٩-"حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " في قوله: ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ [البقرة: ٥١] قال: العجل حسيل البقرة. قال: حلي استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أخرجوه فتطهروا منه وأحرقوه. وكان السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل، فطرحه فيه فانسبك، وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح "". (٣)

٤٠-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " في قوله: ﴿اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] قال: يعني به مصر فرعون " حدثت عن عمار بن الحسن، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله ومن حجة من قال: إن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله: ﴿اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] مصرا من الأمصار دون مصر فرعون بعينها، أن الله جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر، وإنما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى في ٤ حرب الجبابرة إذ قال لهم: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين﴾ [المائدة: ٢٢] إلى قوله: ﴿إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت -[٢٤]- وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ [المائدة: ٢٤] فحرم الله جل وعز على قائل ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيهان في الأرض

---

(١) تفسير الطبري ١/٦٧٢

(٢) تفسير الطبري ١/٦٧٣

(٣) تفسير الطبري ١/٦٧٤

أربعين سنة، ثم أهبط ذريتهم الشام، فأسكنهم الأرض المقدسة، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران. فرأينا الله جل وعز قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها، فيجوز لنا أن نقرأ اهبطوا مصرا، ونتأوله أنه ردهم إليها. قالوا: فإن احتج محتج بقول الله جل ثناؤه: ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ٥٧] قيل لهم: فإن الله جل ثناؤه إنما أورثهم ذلك فملكهم إياها ولم يردهم إليها، وجعل مساكنهم الشأم. وأما الذين قالوا: إن الله إنما عنى بقوله جل وعز: ﴿اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] مصر، فإن من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها: ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ٥٧] وقوله: ﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين﴾ [الدخان: ٢٥] قالوا: فأخبر الله، جل ثناؤه أنه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم، فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها. قالوا: ولا يكونون منتفعين بها إلا بمصير بعضهم إليها، وإلا فلا وجه للانتفاع بها إن لم يصيروا أو يصر بعضهم إليها. -[٢٥]- قالوا: وأخرى أنها في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود: (اهبطوا مصر) بغير ألف، قالوا: ففي ذلك الدلالة البينة أنها مصر بعينها. والذي نقول به في ذلك أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر، وأهل التأويل متنازعون تأويله. فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن موسى سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الأرض تائهون، فاستجاب الله لموسى دعاءه، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرارا من الأرض التي تنبت لهم ما سأل لهم من ذلك، إذ كان الذي سألوه لا تنبته إلا القرى والأمصار وأنه قد أعطاهم ذلك إذ صاروا إليه، وجائز أن يكون ذلك القرار مصر، وجائز أن يكون الشام. فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين: ﴿اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين، واتفاق قراءة القراء على ذلك. ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينها". (١)

٤١-"وأما قوله: ﴿وأنتم ظالمون﴾ [البقرة: ٥١] فإنه يعني بذلك أنكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل، وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم أن تعبدوه؛ لأن العبادة لا تنبغي لغير الله. وهذا توبيخ من الله لليهود، وتعيير منه لهم، وإخبار منه لهم أنهم إذا كانوا فعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل إلها وهو لا يملك لهم ضرا ولا نفعا، بعد الذي علموا أن ربهم هو الرب الذي يفعل من الأعاجيب وبدائع الأفعال ما أجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الأمور التي لا يقدر عليها أحد من خلق الله، ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة أتباعه، وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب حكم الله؛ فهم إلى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم

(١) تفسير الطبري ٢/٢٣

وجحود ما في كتبهم التي زعموا أنهم بها مؤمنون من صفته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة أسرع، وإلى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب". (١)

٤٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ [البقرة: ١٠٢] أي السحر " قال أبو جعفر: ولعل قائلا أن يقول: أوما كان السحر إلا أيام سليمان؟ قيل له: بلى قد كان ذلك قبل ذلك، وقد أخبر الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم، وقد كانوا قبل سليمان، وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح إنه ساحر؛ قال: فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تلته الشياطين على عهد -[٣٣٠]- سليمان؟ قيل: لأنهم أضافوا ذلك إلى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه، فأراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه وأضافوا إليه مما كانوا وجدوه، إما في خزائنه وإما تحت كرسيه، على ما جاءت به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك. فحصر الخبر عما كانت اليهود اتبعته فيما تلته الشياطين أيام سليمان دون غيره لذلك السبب. وإن كان الشياطين قد كانت تالية للسحر والكفر قبل ذلك". (٢)

٤٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان: أن يهود بني زريق، عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلوها في بئر حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما صنعوا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر حزم التي فيها العقد فانتزعها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سحرتني يهود بني زريق» -[٣٥٢]- وأنكر قائل هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته، واستسخار شيء من خلق الله إلا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم، أو إنشاء شيء من الأجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لأبصار الناظرين بخلاف حقائقها التي وصفنا. وقالوا: لو كان في وسع السحرة إنشاء الأجسام وقلب الحقائق الأعيان عما هي به من الهيئات، لم يكن بين الحق والباطل فصل، ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها. قالوا: وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله: ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ [طه: ٦٦] . وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سحر يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، أوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين: أن الساحر ينشئ أعيان الأشياء بسحره، ويستسخر ما يتعذر استسخاره على غيره من بني آدم، كالموات والجماد والحيوان، وصحة ما قلنا. وقال آخرون: قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الإنسان حمارا، وأن يسحر -[٣٥٣]-

(١) تفسير الطبري ٢/٢٦٢

(٢) تفسير الطبري ٢/٣٢٩

الإنسان والحمار وينشيء أعيانا وأجساما. واعتلوا في ذلك بما". (١)

٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ [البقرة: ٤٧] وهذه الآية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتذكير منه لهم ما سلف من أياديه إليهم في صنعه بأوائلهم استعطافا منه لهم على دينه، وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقال: يا بني إسرائيل اذكروا أيادي لديكم، وصنائعي عندكم، واستنفاذي إياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه، وإنزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم، وتمكيني لكم في البلاد، بعد أن كنتم مذللين مقهورين، واختصاصي الرسل منكم، وتفضيلي إياكم على". (٢)

٤٥-"وقوم شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغوهم، وأنهم كذبوا رسلهم " وهي في قراءة أبي بن كعب: «ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» . فكان أبو العالية، يقول «في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن»". (٣)

٤٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، -[٤٦٦]- في قوله: " ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ [البقرة: ٢٤٨] الآية، قال: كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن نون وهو في البرية، فذكر لنا أن الملائكة حملته من البرية حتى وضعته في دار طالوت، فأصبح التابوت في داره " وأولى القولين في ذلك بالصواب، ما قاله ابن عباس ووهب بن منبه من أن التابوت كان عند عدو لبني إسرائيل كان سلبهموه، وذلك أن الله تعالى ذكره قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه من بني إسرائيل: ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ [البقرة: ٢٤٨] والألف واللام لا تدخلان في مثل هذا من الأسماء إلا في معروف عند المتخاطبين به، وقد عرفه المخبر والمخبر. فقد علم بذلك أن معنى الكلام: أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به، فيه سكينة من ربكم. ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقيل: إن آية ملكه أن يأتيكم تابوت فيه سكينة من ربكم " فإن ظن ذو غفلة أنهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى، ويوشع، فإن ذلك ما لا يخفى خطؤه؛ وذلك أنه لم يبلغنا أن موسى لاقى عدوا قط بالتابوت، ولا فتاه يوشع، بل الذي يعرف من أمر موسى وأمر فرعون ما قص الله من شأنهما، وكذلك أمره وأمر الجبارين. وأما فتاه يوشع، فإن الذين قالوا هذه

---

(١) تفسير الطبري ٢/٣٥١

(٢) تفسير الطبري ٢/٤٩٦

(٣) تفسير الطبري ٣/٦٣٣

المقالة زعموا أن يوشع خلفه في التيه حتى رد عليهم حين ملك طالوت، فإن كان الأمر على ما وصفوه، فأي الأحوال للتابوت الحال التي عرفوه فيها، فجاز أن يقال: إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه، وعرفتم أمره؟ ففي فساد هذا القول بالذي ذكرنا أبين الدلالة على صحة القول الآخر، إذ لا قول في -[٤٦٧]- ذلك لأهل التأويل غيرهما. وكانت صفة التابوت فيما بلغنا". (١)

٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب﴾ [آل عمران: ١١]-[٢٣٥]- يعني بذلك جل ثناؤه أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا عند حلول عقوبتنا بهم، كسنة آل فرعون وعادتهم، والذين من قبلهم من الأمم الذين كذبوا بآياتنا، فأخذناهم بذنوبهم فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا، فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا حين جاءهم بأسنا كالذي عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم ربهم من قبل آل فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأمثالهم. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] فقال بعضهم: معناه: كسنتهم". (٢)

٤٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق بن الحجاج، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] يقول: «كسنتهم» وقال بعضهم: معناه: كعملهم". (٣)

٤٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، جميعا، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كعمل آل فرعون»". (٤)

٥٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [آل عمران: ١١] «ذكر الذين كفروا وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب» -[٢٣٧]- وأصل الدأب

---

(١) تفسير الطبري ٤٦٥/٤

(٢) تفسير الطبري ٢٣٤/٥

(٣) تفسير الطبري ٢٣٥/٥

(٤) تفسير الطبري ٢٣٥/٥

من دأبت في الأمر دأبا: إذا أدمنت العمل والتعب فيه. ثم إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر:

[البحر الطويل]

وإن شفائي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول

كدأبك من أم الحويرث قبلها ... وجارتها أم الرباب بمأسل

يعني بقوله كدأبك: كشأنك وأمرك وفعلك، يقال منه: هذا دأبي ودأبك أبدا، يعني به فعلي وفعلك وأمري وأمرك، وشأني وشأنك، يقال منه: دأبت دؤوبا ودأبا، وحكي عن العرب سماعا: دأبت دأبا مثقلة محركة الهمزة، كما قيل: هذا شعر وبهر، فتحرك ثانيه؛ لأنه حرف من الحروف الستة، فألحق الدأب إذ كان ثانيه من الحروف الستة، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

له نعل لا يطبي الكلب ريحها ... وإن وضعت بين المجالس شمت

وأما قوله ﴿والله شديد العقاب﴾ [آل عمران: ١١] فإنه يعني به: والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه". (١)

٥١-"حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كعمل آل فرعون»". (٢)

٥٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كفعلهم كتكذيبهم حين كذبوا الرسل» ، وقرأ قول الله: ﴿مثل دأب قوم نوح﴾ [غافر: ٣١] " أن يصيبكم مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله، قال: الدأب: العمل "". (٣)

٥٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة يحيى بن واضح، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة، ومجاهد، في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كفعل آل فرعون، كشأن آل

(١) تفسير الطبري ٥/٢٣٦

(٢) تفسير الطبري ٥/٢٣٦

(٣) تفسير الطبري ٥/٢٣٦

فرعون»". (١)

٥٤-"حدثت عن المنجاب، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كصنع آل فرعون» وقال آخرون: معنى ذلك: كتكذيب آل فرعون". (٢)

٥٥-"حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢]-[٣٩٤]- ذكر لنا أن نبي الله، كان يقول: «حسبك بمريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين»". (٣)

٥٦-"حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، قوله: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢] قال: كان ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " خير -[٣٩٥]- نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد "". (٤)

٥٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا آدم العسقلاني، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا عمرو بن مرة، قال: سمعت مرة الهمداني، يحدث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»". (٥)

٥٨-"ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن ، قال: ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال: " النقباء: الأمناء " حدثني المثنى ، قال: ثنا إسحاق ، قال: ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله وإنما كان الله أمر موسى نبيه صلى الله عليه وسلم ببعثه النقباء الاثني عشر من قومه بني إسرائيل إلى أرض الجبابرة بالشام ليتجسسوا لموسى أخبارهم إذ أراد هلاكهم ، وأن يورث أرضهم وديارهم موسى وقومه ، وأن يجعلها مساكن لبني إسرائيل بعد ما أنجاهم من فرعون وقومه ، وأخرجهم من أرض مصر ، فبعث موسى الذين

(١) تفسير الطبري ٥/٢٣٦

(٢) تفسير الطبري ٥/٢٣٦

(٣) تفسير الطبري ٥/٣٩٣

(٤) تفسير الطبري ٥/٣٩٤

(٥) تفسير الطبري ٥/٣٩٥

أمره الله -[٢٣٧]- ببعثهم إليها من النقباء. كما:". (١)

٥٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ [المائدة: ١٣] يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد ، لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك ، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم ، غدرا منهم بك وأصحابك ، فإن ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم؛ ومن ذلك أني أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم على طاعتي ، وبعثت منهم اثني عشر نقيبا وقد تخيروا من جميعهم ليتجسسوا أخبار الجبابرة ، ووعدتهم النصر عليهم ، وأن أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم ، بعد ما أريتهم من العبر والآيات بإهلاك فرعون وقومه في البحر وفلق البحر لهم وسائر العبر ما أريتهم ، فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني ونكثوا عهدي ، فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم؛ فإذا كان ذلك من فعل خيارهم مع أيادي عندهم ، فلا تستنكروا مثله من فعل أراذلهم. وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر عليه ، وذلك أن معنى الكلام: فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ، فنقضوا الميثاق ، فلعنتهم ، فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ، فاكتفى بقوله: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ [النساء: ١٥٥] من ذكر فنقضوا. ويعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ [النساء: ١٥٥] فبنقضهم ميثاقهم. كما قال قتادة". (٢)

٦٠-"حدثني المثنى ، قال: ثنا عبد الله بن صالح ، قال: ثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا﴾ [المائدة: ٤١] هم اليهود ، زنت منهم امرأة ، وكان الله قد حكم في التوراة في الزنا بالرجم ، فنفسوا أن يرجموها ، وقالوا: انطلقوا إلى محمد فعسى أن يكون عنده رخصة ، فإن كانت عنده رخصة فاقبلوها. فأتوه فقالوا: يا أبا القاسم إن امرأة منا زنت ، فما تقول فيها؟ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «كيف حكم الله في التوراة في الزاني؟» فقالوا: دعنا من التوراة ، ولكن ما عندك في ذلك؟ فقال: «ائتوني بأعلمكم بالتوراة التي أنزلت على موسى» فقال لهم: «بالذي نجاكم من آل فرعون وبالذي فلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون إلا أخبرتموني ما حكم الله في -[٤٢٦]- التوراة في الزاني؟» قالوا: حكمه الرجم. فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٣٦/٨

(٢) تفسير الطبري ٢٤٨/٨

(٣) تفسير الطبري ٤٢٥/٨

٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ليذوق وبال أمره يقول جل ثناؤه: أوجبت على قاتل الصيد محرما ما أوجبت من الحق أو الكفارة الذي ذكرت في هذه الآية، كي يذوق وبال أمره وعذابه، يعني بـ أمره: ذنبه وفعله الذي فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله في حال إحرامه، يقول: فألزمته الكفارة التي ألزمته إياها، لأذيقه عقوبة ذنبه بإلزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه. وأصل الوبال: الشدة في المكروه. ومنه قول الله: فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا، وقد بين تعالى ذكره بقوله: ليذوق وبال أمره أن الكفارات اللازمة الأموال والأبدان عقوبات منه لخلقه، وإن كانت تمحيصا لهم، وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٦٢-"حدثنا الحسن بن عرفة قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن عوف قال: سمعت أبا المغيرة القواس يقول: قال عبد الله بن عمرو: " إن أشد الناس عذابا يوم القيامة: من كفر من أصحاب المائدة، والمنافقون، وآل فرعون "". (٢)

٦٣-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، ومحمد بن أبي عدي، ومحمد بن جعفر، عن عوف، عن أبي المغيرة القواس، عن عبد الله بن عمرو، قال: " إن أشد الناس عذابا ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون "". (٣)

٦٤-"حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا خالد بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو عرفجة، عن عطية العوفي، في قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] ، قال: " هم ينظرون إلى الله، لا تحيط أبصارهم به من عظمته، -[٤٦٠]- وبصره يحيط بهم، فذلك قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] الآية واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا: إن الله قال: ﴿إذا أدركه الغرق قال آمنت﴾ [يونس: ٩٠] ، قالوا: فوصف الله تعالى ذكره الغرق بأنه أدرك فرعون، ولا شك أن الغرق غير موصوف بأنه رآه، ولا هو مما يجوز وصفه بأنه يرى شيئا. قالوا: فمعنى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] بمعنى: لا تراه بعيدا، لأن الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه، كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم حين قرب منهم أصحاب فرعون: ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] ، لأن الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم أنهم لا يدركون لقوله: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب

---

(١) تفسير الطبري ٧١٢/٨

(٢) تفسير الطبري ١٣٢/٩

(٣) تفسير الطبري ١٣٢/٩

لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] . قالوا: فإن كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه، ويدركه ولا يراه، فكان معلوما بذلك أن قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] من معنى لا تراه الأبصار بمعزل، وأن معنى ذلك: لا تحيط به الأبصار، لأن الإحاطة به غير جائزة. قالوا: فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم ولا تدركه أبصارهم، بمعنى: أنها لا تحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئا يحيط به. قالوا: ونظير جواز وصفه بأنه يرى ولا يدرك جواز وصفه بأنه يعلم ولا يحاط به، وكما قال جل ثناؤه: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة: ٢٥٥] . قالوا: فنفى جل ثناؤه عن خلقه أن يكونوا يحيطون بشيء من علمه إلا بما -[٤٦١]- شاء. قالوا: ومعنى العلم في هذا الموضع: المعلوم، قالوا: فلم يكن في نفيه عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه إلا بما شاء نفي عن أن يعلموه. قالوا: فإذا لم يكن في نفي الإحاطة بالشيء علما نفي للعلم به، كان كذلك لم يكن في نفي إدراك الله عن البصر نفي رؤيته له. قالوا: وكما جاز أن يعلم الخلق أشياء ولا يحيطون بها علما، كذلك جائز أن يروا ربهم بأبصارهم ولا يدركوه بأبصارهم، إذ كان معنى الرؤية غير معنى الإدراك، ومعنى الإدراك غير معنى الرؤية، وأن معنى الإدراك: إنما هو الإحاطة، كما قال ابن عباس في الخبر الذي ذكرناه قبل قالوا: فإن قال لنا قائل: وما أنكرتم أن يكون معنى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] : لا تراه الأبصار؟ قلنا له: أنكرنا ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه أن وجوها في القيامة إليه ناظرة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب. قالوا: فإذ كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر، وحققت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا عنه من قيله صلى الله عليه وسلم أن تأويل قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢] ، أنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله، وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضا، وكان مع ذلك غير جائز أن يكون أحد هذين الخبرين ناسخا للآخر، إذ كان غير جائز في الأخبار لما قد بينا في كتابنا: (كتاب لطيف البيان عن أصول الأحكام) وغيره، علم أن معنى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] غير معنى قوله: ﴿وجوه يومئذ -[٤٦٢]- ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢] ، فإن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله ولا يدركونه بها، تصديقا لله في كلا الخبرين، وتسليما لما جاء به تنزيله على ما جاء به في السورتين.
وقال آخرون: معنى ذلك: لا تراه الأبصار، وهو يرى الأبصار". (١)

٦٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ [الأعراف: ١٠٣] يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران. والهاء والميم اللتان في قوله: ﴿من بعدهم﴾ [البقرة: ٢٥٣] هي كناية ذكر الأنبياء عليهم السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع. ﴿بآياتنا﴾ [البقرة: ٣٩] يقول: بحججنا وأدلتنا

(١) تفسير الطبري ٩/٤٥٩

إلى فرعون وملئه، يعني: إلى جماعة فرعون من الرجال. ﴿فظلموا بها﴾ [الأعراف: ١٠٣] يقول: فكفروا بها. والهاء والألف اللتان في قوله ﴿بها﴾ [البقرة: ٩٩] عائدتان على الآيات. ومعنى ذلك: فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم. وإنما جاز أن يقال: فظلموا بها، بمعنى: كفروا بها؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وقد دللت فيما مضى على أن ذلك معناه بما أغنى عن إعادته. والكفر بآيات الله: وضع لها في غير موضعها، وصرف لها إلى غير وجهها الذي عنيت به. ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ [الأعراف: ١٠٣] يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض، يعني فرعون وملأه؛ إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها". (١)

٦٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين﴾ [الأعراف: ١٠٤] يقول جل ثناؤه: وقال موسى لفرعون: ﴿يا فرعون إني رسول من رب العالمين﴾ [الأعراف: ١٠٤]". (٢)

٦٧-"بكل واحدة منهما أئمة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب. وقوله: ﴿قد جئتكم ببينة من ربكم﴾ [الأعراف: ١٠٥] يقول: قال موسى لفرعون وملئه: قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق ما أذكر لكم من إرسال الله إياي إليكم رسولا، فأرسل يا فرعون معي بني إسرائيل فقال له فرعون: ﴿إن كنت جئت بآية﴾ [الأعراف: ١٠٦] ، يقول: بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول. ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ [الأعراف: ١٠٦]". (٣)

٦٨-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن -[٣٤٤]- السدي: " ﴿فإذا هي ثعبان مبين﴾ [الأعراف: ١٠٧] والثعبان: الذكر من الحيات، فاتحة فاها، واضعة لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر. ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذعر منها، ووثب فأحدث، ولم يكن يحدث قبل ذلك، وصاح: يا موسى خذها وأنا مؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٤١/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٤٢/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٤٣/١٠
(٤) تفسير الطبري ٣٤٣/١٠

٦٩-"حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: " ﴿فإذا هي ثعبان مبين﴾ [الأعراف: ١٠٧] قال: ألقى العصا فصارت حية، فوضعت فقما لها أسفل القبة، وفقما لها أعلى القبة قال عبد الكريم: قال إبراهيم: وأشار سفيان بأصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبه الطاق فلما أرادت أن تأخذه، قال فرعون: يا موسى خذها فأخذها موسى بيده، فعادت عصا كما كانت أول مرة "". (١)

٧٠-"حدثنا العباس بن الوليد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «ألقى عصاه، فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها، مسرعة إلى فرعون، فلما رأى فرعون أنها قاصدة إليه، اقتحم عن سريره، فاستغاث بموسى أن يكفها عنه، ففعل»". (٢)

٧١-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه، يقول: " لما دخل موسى على فرعون، قال له موسى: أعرفك؟ قال: نعم، قال: ﴿ألم نربك فينا وليدا﴾ [الشعراء: ١٨] قال: فرد إليه موسى الذي رد، فقال فرعون: خذوه فبادره موسى فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناس فانهزموا، فمات منهم خمسة وعشرون ألفا، قتل بعضهم بعضا، وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت "". (٣)

٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] يقول تعالى ذكره: قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم: إن هذا يعنون موسى صلوات الله عليه، ﴿لساحر عليم﴾ [الأعراف: ١٠٩] يعنون أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض، والشيء بخلاف ما هو به. ومنه قيل: سحر المطر الأرض: إذا جادها فقطع نباتها من أصوله، وقلب الأرض ظهرا لبطن، فهو يسحرها سحرا، والأرض مسحورة إذا أصابها ذلك.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٤٤/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٤٤/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٤٥/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٤٧/١٠

٧٣-"فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب:

[البحر الوافر]

وساحرة العيون من الموامي ... ترقص في نواشزها الأروم

وقوله ﴿عليم﴾ [البقرة: ٢٩] يقول: ساحر عليم بالسحر. يريد أن يخرجكم من أرضكم أرض مصر معشر القبط السحرة. وقال فرعون للملإ: ﴿فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] يقول: فأي شيء تأمرون أن نفعل في أمره، بأي شيء تشيرون فيه؟ . وقيل: ﴿فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] والخبر بذلك عن فرعون، ولم يذكر فرعون، وقلما يجيء مثل ذلك في الكلام، وذلك نظير قوله: ﴿قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ [يوسف: ٥١] فقيل ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ [يوسف: ٥٢] من قول يوسف، ولم يذكر يوسف. ومن ذلك أن يقول: قلت لزيد: قم فإني قائم، وهو يريد:". (١)

٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين﴾ [الأعراف: ١١١] يقول تعالى ذكره: قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: أرجئه: أي أخره. وقال بعضهم: معناه: احبس. والإرجاء في كلام العرب: التأخير، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته إذا أخرته ومنه قول الله تعالى: ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ [الأحزاب: ٥١] تؤخر، فالهمز من كلام بعض قبائل قيس يقولون: أرجأت هذا الأمر، وترك الهمز من لغة تميم وأسد يقولون: أرجيته. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض العراقيين: (أرجه) بغير الهمز وبجر الهاء. وقرأه بعض قراء الكوفيين: ﴿أرجه﴾ [الأعراف: ١١١] بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء في المكني في الوصل إذا تحرك ما قبلها، كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

أنحى علي الدهر رجلا ويدا ... يقسم لا يصلح إلا أفسدا". (٢)

٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون، أن يرسل في المدائن حاشرين، يحشرون كل ساحر عليم. وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر من إظهاره، وهو: فأرسل في المدائن حاشرين يحشرون السحرة، فجاء السحرة فرعون ﴿قالوا إن لنا لأجرا﴾ [الأعراف: ١١٣]

---

(١) تفسير الطبري ٣٤٨/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٤٩/١٠

يقول: إن لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك، ﴿إن كنا﴾ [الأعراف: ١١٣] يا فرعون ﴿نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " فأرسل في المدائن حاشرين، فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون، قالوا: بم يعمل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيات، قالوا: والله ما في الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصي أعلم منا، فما أجرنا إن غلبنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وحامتي، وأنا صانع إليكم كل شيء أحببتم "". (٢)

٧٧-"حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " قال فرعون: لا نغالبه يعني موسى إلا بمن هو منه. فأعد علماء من بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها الفرما، يعلموهم السحر، كما يعلم الصبيان الكتاب في الكتاب. قال: فعلموهم سحرا كثيرا. قال: وواعد موسى فرعون موعدا فلما كان في ذلك الموعد بعث فرعون، فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر أهل الأرض، إلا أن يكون أمرا من السماء، فإنه لا طاقة لهم به، فأما سحر أهل الأرض فإنه لن يغلبهم فلما -[٣٥٤]- جاءت السحرة قالوا لفرعون: ﴿إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] قال: ﴿نعم وإنكم لمن المقربين﴾ [الأعراف: ١١٤] "". (٣)

٧٨-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين﴾ [الشعراء: ٥٣] فحشروا عليه السحرة، فلما جاء السحرة فرعون ﴿قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] يقول: عطية تعطينا ﴿إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾ [الأعراف: ١١٤] "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٥٢/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٥٣/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٥٣/١٠
(٤) تفسير الطبري ٣٥٤/١٠

٧٩-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم﴾ [الأعراف: ١١٢] أي: كاثره بالسحرة لعلك أن تجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به، وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطانه، وبعث فرعون في مملكته، فلم يترك في سلطانه ساحر إلا أتي به. فذكر لي والله أعلم أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم، وقربتكم على أهل مملكتي، قالوا: وإن لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم ""، (١)

٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين﴾ [الأعراف: ١١٥] يقول جل ثناؤه: قال فرعون للسحرة إذ قالوا له: إن لنا عندك ثوابا إن نحن غلبنا موسى؟ قال: نعم، لكم ذلك، وإنكم لمن أقربه وأدنيه مني. ﴿قالوا يا موسى﴾ [المائدة: ٢٢] يقول: قالت السحرة لموسى: يا موسى اختر أن تلقي عصاك، أو نلقي نحن عصينا ولذلك أدخلت «أن» مع «إما» في الكلام لأنها في موضع أمر بالاختيار، فإن «أن» في موضع نصب لما وصفت من المعنى؛ لأن معنى الكلام: اختر أن". (٢)

٨١-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة، عن أبي سودة، عن كعب، قال: «كان سحرة فرعون اثني عشر ألفا»". (٣)

٨٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " صف خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيه، وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قالت السحرة: ﴿يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم﴾ [طه: ٦٦] فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا. ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾ [طه: ٦٧] وقال: والله إن كانت لعصيا في أيديهم، ولقد عادت

---

(١) تفسير الطبري ٣٥٤/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٥٥/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٥٥/١٠

حيات، وما تعدو هذا أو كما حدث نفسه "". (١)

٨٣-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا القاسم بن أبي بزة، قال: «جمع فرعون سبعين ألف ساحر، وألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا، حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى»". (٢)

٨٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " أوحى الله إليه أن ألق ما في يمينك، فألقى عصاه من يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم، وهي حيات، في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها: تبتلعها حية حية، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوه. ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه في يده كما كانت، ووقع السحرة سجدا، قالوا: ﴿آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢٢] لو كان هذا سحرا ما غلبنا "". (٣)

٨٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين﴾ [الأعراف: ١١٩] يقول تعالى ذكره: فغلب موسى فرعون وجموعه ﴿هنالك﴾ [آل عمران: ٣٨] عند ذلك. ﴿وانقلبوا صاغرين﴾ [الأعراف: ١١٩] يقول: وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين، يقال منه: صغر الرجل يصغر صغرا وصغرا وصغارا". (٤)

٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون﴾ [الأعراف: ١٢٣] يقول تعالى ذكره: ﴿قال فرعون﴾ [الأعراف: ١٢٣] للسحرة إذ آمنوا بالله، يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه: ﴿آمنتم﴾ [البقرة: ١٣٧] يقول: أصدقتم بموسى وأقررتم بنبوته، ﴿قبل أن آذن لكم﴾ [الأعراف: ١٢٣] بالإيمان به. ﴿إن هذا﴾ [آل عمران: ٦٢] يقول: تصديقكم إياه، وإقراركم بنبوته، ﴿لمكر مكرتموه في المدينة﴾ [الأعراف: ١٢٣] يقول لخدعة خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها. ﴿فسوف تعلمون﴾ [الأنعام: ١٣٥] ما أفعل بكم،

---

(١) تفسير الطبري ٣٥٧/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٥٨/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٥٩/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٦١/١٠

وتلقون من عقابي إياكم على صنيعهم هذا. وكان مكرهم ذلك فيما". (١)

٨٧-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في حديث ذكره عن أبي مالك، وعلي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " التقى موسى وأمير السحرة، فقال له موسى: أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق؟ قال الساحر: لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر، فوالله لئن غلبتني لأومنن بك ولأشهدن أنك حق، وفرعون ينظر -[٣٦٣]- إليهم فهو قول فرعون: ﴿إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة﴾ [الأعراف: ١٢٣] إذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها أهلها "". (٢)

٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ [الأعراف: ١٢٤] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى: ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ [الأعراف: ١٢٤] وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، فيخالف بين العضوين في القطع، فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف. ويقال: إن أول من سن هذا القطع فرعون. ﴿ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ [الأعراف: ١٢٤] وإنما قال هذا فرعون، لما رأى من خذلان الله إياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له". (٣)

٨٩-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو داود الحفري، وحبويه الرازي، عن يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ [الأعراف: ١٢٤] قال: أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون "". (٤)

٩٠-"يقول تعالى ذكره: قال السحرة مجيبة لفرعون، إذ توعدهم بقطع الأيدي والأرجل من خلاف، والصلب: ﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾ [الأعراف: ١٢٥] يعني بالانقلاب إلى الله الرجوع إليه والمصير. وقوله: ﴿وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا﴾ [الأعراف: ١٢٦] يقول: ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا، إلا من أجل أن آمنا: أي: صدقنا بآيات ربنا، يقول: بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت، ولا أحد سوى

---

(١) تفسير الطبري ٣٦٢/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٦٢/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٦٣/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٦٣/١٠

الله، الذي له ملك السموات والأرض. ثم فزعوا إلى الله، بمسألته الصبر على عذاب فرعون، وقبض أرواحهم على الإسلام، فقالوا: ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا﴾ [البقرة: ٢٥٠] يعنون بقولهم: أفرغ: أنزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون إيانا. ﴿وتوفنا مسلمين﴾ [الأعراف: ١٢٦] يقول: واقبضنا إليك على الإسلام، دين خليلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم، لا على الشرك بك". (١)

٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول تعالى ذكره: وقالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون: أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا في الأرض، يقول: كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر، ﴿ويذرك وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول: ويذرك: ويدع خدمتك موسى، وعبادتك وعبادة آلهتك. وفي قوله: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] وجهان من التأويل: أحدهما أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟ وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله: ﴿ويذرك﴾ [الأعراف: ١٢٧] على الصرف، لا على العطف به على قوله ﴿ليفسدوا﴾ [الأعراف: ١٢٧] . والثاني: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين. وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب". (٢)

٩٢-"وأما قوله: ﴿وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] فإن قراء الأمصار على فتح الألف منها ومدها، بمعنى: وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدها. وقد ذكر عن ابن عباس أنه كان له بقرة يعبدها. -[٣٦٧]- وقد روي عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرأانها: (ويذرك وإلاهتك) بكسر الألف، بمعنى: ويذرك وعبودتك. والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها، هي القراءة التي عليها قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليها. ذكر من قال: كان فرعون يعبد آلهة على قراءة من قرأ: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧]". (٣)

٩٣-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا أبان بن خالد، قال: سمعت الحسن، يقول: " بلغني أن فرعون، كان يعبد إلها في السر. وقرأ: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٦٤/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٦٥/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٦٦/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٦٧/١٠

٩٤-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن ابن عباس: (ويذرك وإلاهتك) قال: «إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد»". (١)

٩٥-"حدثني سعيد بن الربيع الرازي، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن حسين، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: (ويذرك وإلاهتك) وقال: «إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد» وقد زعم بعضهم: أن من قرأ: (وإلاهتك) إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ: ﴿وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] غير أنه أنث وهو يريد إلها واحدا، كأنه يريد: ويذرك وإلهك، ثم أنث الإله فقال: وإلاهتك وذكر بعض البصريين أن أعرابيا سئل عن الإلاهة فقال: هي علمة يريد علما، فأنث العلم، فكأنه شيء نصب للعبادة يعبد. وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي:

[البحر الرجز]

-[٣٧٠]- تروحنا من اللعباء عصرا ... وأعجلنا الإلاهة أن تئوبا

يعني بالإلاهة في هذا الموضع: الشمس. وكأن هذا المتأول هذا التأويل وجه الإلاهة إذا أدخلت فيها هاء التأنيث، وهو يريد واحد الآلهة، إلى نحو إدخالهم الهاء في ولدتي وكوكبتي وماءتي، وهو أهلة ذاك، وكما قال الراجز:

[البحر الرجز]

يا مضر الحمراء أنت أسرتي ... وأنت ملجاتي وأنت ظهرتي

يريد: ظهري. وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادا من المعنى في قراءتهما ذلك على ما قرأا، فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما ذهبا إليه من معنى ذلك. وقوله: ﴿قال سنقتل أبناءهم﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول: قال فرعون: سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بني إسرائيل. ﴿ونستحيي نساءهم﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول: ونستبقي إناثهم. ﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول: وإنا عالون عليهم بالقهر، يعني بقهر الملك والسلطان. -[٣٧١]- وقد بينا أن كل شيء عال بقهر وغلبة على شيء، فإن العرب تقول: هو فوقه". (٢)

٩٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ [الأعراف: ١٢٨] يقول تعالى ذكره: قال موسى لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للملأ من قومه سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستحيي نساءهم: ﴿استعينوا بالله﴾ [الأعراف: ١٢٨] على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم، واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون. وكان

(١) تفسير الطبري ٣٦٨/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٦٩/١٠

قد تبع موسى من بني إسرائيل". (١)

٩٧-"على ما حدثني عبد الكريم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لما آمنت السحرة، اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل. وقوله: ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ [الأعراف: ١٢٨] يقول: إن الأرض لله، لعل الله أن يورثكم إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون، واحتسبتم ذلك، واستقمتم على السداد أرض فرعون وقومه، بأن يهلكهم ويستخلفكم فيها، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده. ﴿والعاقبة للمتقين﴾ [الأعراف: ١٢٨] يقول: والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه، فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه "". (٢)

٩٨-"فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول تعالى ذكره: قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا: ﴿أوذينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] بقتل أبنائنا ﴿من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا؛ لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا. وقوله: ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: ومن بعد ما جئتنا برسالة الله؛ لأن فرعون لما غلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال، أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم. وقيل: إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم منه هاربون، وقد تراءى الجمعان، فـ ﴿قالوا﴾ [البقرة: ١١] له يا موسى ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٩٩-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم، قالوا: ﴿إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] وقالوا: ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، ﴿إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٧١/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٧١/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٧٢/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٧٣/١٠

١٠٠-"حدثني عبد الكريم، قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " سار موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون، فقالوا: يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، هذا البحر أمامنا وهذا فرعون بمن معه ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] وقوله: ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول جل ثناؤه: قال موسى لقومه: لعل ربكم أن يهلك عدوكم: فرعون وقومه. ﴿ويستخلفكم﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم، لا تخافونهم ولا أحدا من الناس غيرهم. ﴿فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من". (١)

١٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ [الأعراف: ١٣٠] يقول تعالى ذكره: ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين، يقول: بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط. يقال منه: أسنت القوم: إذا أجدبوا. ﴿ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] يقول: واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل. ﴿لعلهم يذكرون﴾ [الأعراف: ٢٦] يقول: عظة لهم وتذكيرا لهم؛ لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٠٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله: " ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: سني الجوع "". (٣)

١٠٣-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ [الأعراف: ١٣٠] أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما. ﴿ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] فأما السنين فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم، وأما بنقص من الثمرات فكان ذلك في أمصارهم وقراهم "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٧٣/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٧٤/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٧٤/١٠
(٤) تفسير الطبري ٣٧٥/١٠

١٠٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٣١] يقول تعالى ذكره: فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار، ورأوا ما يحبون في دنياهم ﴿قالوا لنا هذه﴾ [الأعراف: ١٣١] نحن أولى بها. ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ [النساء: ٧٨] يعني: جدوب وقحوط وبلاء، ﴿يطيروا بموسى ومن معه﴾ [الأعراف: ١٣١] يقول: يتشاءموا ويقولوا: ذهبت حظوطنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعافية، مذ جاءنا موسى عليه السلام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٠٥-"القول في تأويل قوله: ﴿ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٣١] يقول تعالى ذكره: ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم، وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من أنصباء الخير والشر إلا عند الله. ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك، فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ [الأعراف: ١٣٢] يقول تعالى ذكره: وقال آل فرعون لموسى: يا موسى مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا، يقول: لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون، ﴿فما نحن لك بمؤمنين﴾ [الأعراف: ١٣٢] يقول: فما نحن لك في ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه. وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن إعادته. وكان ابن زيد يقول في معنى: ﴿مهما تأتنا به من آية﴾ [الأعراف: ١٣٢] ما". (٣)

١٠٧-"ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات والسبب الذي من أجله أحدثها الله فيهم". (٤)

١٠٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: " لما أتى موسى فرعون، قال له: أرسل معي بني إسرائيل، فأبى عليه، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو المطر، فصب عليهم منه شيئا، فخافوا أن يكون عذابا، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك،

---

(١) تفسير الطبري ٣٧٦/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٧٧/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٧٨/١٠
(٤) تفسير الطبري ٣٨٦/١٠

ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك من الزرع والثمر والكلإ، فقالوا: هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجراد، فسلطه على الكلإ. فلما رأوا أثره في الكلإ عرفوا أنه لا يبقى الزرع، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فداسوا وأحرزوا في البيوت، فقالوا: قد أحرزنا. فأرسل الله عليهم القمل، وهو السوس الذي يخرج منه، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى، فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينا هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا؟ فقال: وما عسى أن يكون كيد هذا؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، ويهم أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فنؤمن لك،". (١)

١٠٩-"ونرسل معك بني إسرائيل، فكشف عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار، أو ما كان في أوعيتهم وجدوه دما عبيطا، فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم، وليس لنا شراب. فقال: إنه قد سحركم. فقالوا: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا وجدناه دما عبيطا؟ فأتوه فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حبويه الرازي، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن عباس، قال: " لما خافوا الغرق، قال فرعون: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك " ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن يعقوب". (٢)

١١٠-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " ثم إن الله أرسل عليهم، يعني على قوم فرعون الطوفان، وهو المطر، فغرق كل شيء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنا لم نمطر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به. فدعا فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لم تؤمنون وقد بقي من زرعنا بقية تكفينا؟ فبعث الله عليهم الدبى،

---

(١) تفسير الطبري ٣٨٦/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٨٧/١٠

وهو القمل، فلحس الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه،". (١)

١١١-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ [الأعراف: ١٣٣] حتى بلغ: ﴿مجرمين﴾ [الأعراف: ١٣٣] قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما، فدعوا موسى فدعا ربه، فكشف عنهم، ثم عادوا بشر ما يحضر بهم، ثم أنبتت أرضهم. ثم أرسل الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم وثمارهم، ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم. ثم عادوا بشر ما يحضر بهم، فأرسل الله عليهم القمل، هذا الدبى الذي رأيتم، فأكل ما أبقى الجراد من حروثهم، فلحسه. فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشفه عنهم، ثم عادوا بشر ما يحضر بهم. ثم أرسل الله عليهم الضفادع، حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم، فدعوا موسى، فدعا ربه فكشف عنهم. ثم عادوا بشر ما يحضر بهم، فأرسل الله عليهم الدم، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دما أحمر، حتى لقد ذكر أن عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد، القبطي والإسرائيلي، فيكون مما يلي الإسرائيلي ماء، ومما يلي القبطي دما. فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشفه عنهم في تسع آيات: السنين، ونقص من الثمرات، وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه "". (٢)

١١٢-"حدثني عبد الكريم، قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " أرسل على قوم فرعون الآيات: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم ﴿آيات مفصلات﴾ [الأعراف: ١٣٣] قال: فكان الرجل من بني إسرائيل يركب -[٣٩١]- مع الرجل من قوم فرعون في السفينة، فيغترف الإسرائيلي ماء، ويغترف الفرعوني دما. قال: وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب، فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر. فلم يزالوا كذلك، حتى أوحى الله إلى موسى: ﴿أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢] "". (٣)

١١٣-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: " لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بني إسرائيل، فاستكبر، قال: لن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو الماء، أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شيء، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا الله فكشف عنهم المطر، فأنبت الله لهم حروثهم، وأحيا بذلك المطر كل شيء من بلادهم، فقالوا: والله ما

---

(١) تفسير الطبري ١٠/٣٨٧

(٢) تفسير الطبري ١٠/٣٨٩

(٣) تفسير الطبري ١٠/٣٩٠

نحب أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر، ولقد كان خيرا لنا، فلن نرسل معك بني إسرائيل، ولن نؤمن لك يا موسى. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم، فأسرع الجراد في فسادها، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد، فإنا مؤمنون لك، ومرسلون معك بني إسرائيل، فكشف الله عنهم الجراد، وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافينا، فما نحن بتاركي ديننا، ولن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم القمل، والقمل: الدبى، وهو الجراد الذي ليست له أجنحة، فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم، فكان القمل أشد عليهم من الجراد. فلم يستطيعوا للقمل حيلة، وجزعوا من ذلك وأتوا موسى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فإنه لم يبق لنا شيئا، قد أكل ما بقي من حروثنا، ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فكشف". (١)

١١٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا الحسن بن واقد، عن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «كانت الضفادع برية، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت، فجعلت تغرق أنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء»". (٢)

١١٥-"قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " فرجع عدو الله، يعني فرعون، حين آمنت السحرة مغلوبا مفلولا، ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر، فتابع الله عليه بالآيات، وأخذه بالسنين، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم ﴿آيات مفصلات﴾ [الأعراف: ١٣٣] ، فأرسل الطوفان، وهو الماء، ففاض على وجه الأرض، ثم ركد، لا يقدرون على أن يحرثوا، ولا يعملوا شيئا، حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه، فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد، فأكل -[٣٩٣]- الشجر فيما بلغني، حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه، فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا: فأرسل الله عليهم القمل، فذكر لي أن موسى أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه بعصاه، فمضى إلى كثيب أهيل عظيم، فضربه بها، فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والأطعمة، ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت والأطعمة والآنية، فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه. فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه آل فرعون دما، لا يستقون من بئر ولا

(١) تفسير الطبري ٣٩١/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٩٢/١٠

نهر، ولا يغترفون من إناء إلا عاد دما عبيطا "". (١)

١١٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، أنه حدث: " أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش، فتقول: اسقيني من مائك، فتغرف لها من جرتها، أو تصب لها من قربتها، فيعود في الإناء دما، حتى إن كانت لتقول لها: اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ، فتأخذ في فيها ماء، فإذا مجته في فيها صار دما، فمكثوا في ذلك سبعة أيام "". (٢)

١١٧-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، قال: ثني سعيد بن جبير: " أن موسى، لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين، قال: يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض، وعتا في الأرض، وبغى علي، وعلا عليك، وعالى بقومه، رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، وتجعلها لقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فبعث الله عليهم الطوفان، وهو الماء، وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوت القبط ماء، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من حبس منهم غرق، ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة، فجعلت القبط تنادي: موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، قال: فواثقوا موسى ميثاقا أخذ عليهم به عهودهم، وكان الماء أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام -[٣٩٥]- إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربه، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهرا في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا لبلادنا، ما نحب أنه لم يكن قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري موتا كان أو ماء. فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال: ﴿فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤] أرأيت لو ماتوا إلى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان؟ قال: فقال موسى: يا رب إن عبادك قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدي، رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية، قال: فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكلها، حتى لم يبق جنى. حتى إذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب، حتى أكل الأبواب، وسقوف البيوت وابتلي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل. فعجوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز، لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام، من السبت إلى السبت. ثم أقاموا شهرا في عافية، ثم عادوا

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٢/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٩٣/١٠

لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء، قال: فقال موسى: يا رب عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا موعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فأرسل الله عليهم القمل قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان: كان إلى -[٣٩٦]- جنبهم كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب، فضربه بعصاه ضربة صار قملا تدب إليهم، وهي دواب سود صغار، فدب إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجدري عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب ولا نعود، فادع لنا ربك، فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية، ثم عادوا وقالوا: ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم، جعل الرمل دواب، وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه، فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم، فقال: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم -[٣٩٧]- نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه ركاما، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لأكلته، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينا إلا تسدخت فيه، ولا يطبخ قدرا إلا امتلأت ضفادع. فعذبوا بها أشد العذاب، فشكوا إلى موسى عليه السلام، وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود. فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، ويجعل التراب دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء، فآذوا موسى عليه السلام، فقال موسى: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فابتلاهم الله بالدم، فأفسد عليهم معايشهم، فكان الإسرائيلي والقبطي يأتيان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماء، ويخرج للقبطي دما، ويقومان إلى الجب فيه الماء، فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء، وللقبطي دما "". (١)

١١٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: " وأمر موسى قومه من بني إسرائيل، وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس الطوفان، وما ذكر الله في هذه الآية، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فقال: ليذبح كل رجل منكم كبشا، ثم ليخضب كفه في دمه، ثم ليضرب به على بابه، فقالت القبط لبني إسرائيل: لم تجعلون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون، فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا به نبينا. فأصبحوا وقد -[٤٠٠]- طعن من قوم فرعون سبعون ألفا، فأمسوا وهم لا يتدافنون، فقال فرعون عند ذلك: ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] وهو الطاعون، ﴿لنؤمنن لك ولنرسلن

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٤/١٠

معك بني إسرائيل﴾ [الأعراف: ١٣٤] فدعا ربه فكشفه عنهم، فكان أوفاهم كلهم فرعون، فقال لموسى: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت "". (١)

١١٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] قال: الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون " وقد بينا معنى الرجز فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن إعادتها. وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز، وهو العذاب والسخط من الله عليهم، فزعوا إلى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ لأن كل ذلك كان عذابا عليهم، وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونا. ولم يخبرنا الله أي ذلك كان؟ ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه: ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل، وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه، ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: بما أوصاك وأمرك به، وقد بينا معنى العهد فيما مضى ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: لئن رفعت عنا العذاب الذي". (٢)

١٢٠-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ [الأعراف: ١٣٥] قال: ما أعطوا من العهود، وهو حين يقول الله: ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ [الأعراف: ١٣٠] وهو الجوع، ﴿ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ [الأعراف: ١٣٠] "". (٣)

١٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧] يقول تعالى ذكره: وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا من بني إسرائيل، مشارق الأرض الشام، وذلك ما يلي الشرق منها، ومغاربها التي باركنا فيها، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهلها. وإنما قال جل ثناؤه:

(١) تفسير الطبري ٣٩٩/١٠
(٢) تفسير الطبري ٤٠١/١٠
(٣) تفسير الطبري ٤٠٣/١٠

﴿وأورثنا﴾ [الأعراف: ١٣٧] لأنه أورث ذلك بني إسرائيل، بمهلك من كان فيها من العمالقة. وبمثل الذي قلنا في قوله: ﴿مشارق الأرض ومغاربها﴾ [الأعراف: ١٣٧] قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٢٢-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: " ﴿مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ [الأعراف: ١٣٧] قال: التي بارك فيها: الشام " وكان بعض أهل العربية يزعم أن مشارق الأرض ومغاربها نصب على المحل، يعني: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض -[٤٠٦]- ومغاربها، وأن قوله: ﴿وأورثنا﴾ [الأعراف: ١٣٧] إنما وقع على قوله: ﴿التي باركنا فيها﴾ [الأعراف: ١٣٧] وذلك قول لا معنى له؛ لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه، ولم يكن له سلطان إلا بمصر، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال: الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها. فإن قال قائل: فإن معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب: مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير". (٢)

١٢٣-"وأما قوله: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى﴾ فإنه يقول: وفي وعد الله الذي وعد بني إسرائيل بتمامه، على ما وعدهم من تمكينهم في الأرض، ونصره إياهم على عدوهم فرعون. وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٣)

١٢٤-"حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل﴾ قال: ظهور قوم موسى على فرعون، وتمكين الله لهم في الأرض، وما ورثهم منها " -[٤٠٧]- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه". (٤)

١٢٥-"وأما قوله: ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ [الأعراف: ١٣٧] فإنه يقول: وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع. ﴿وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧] يقول: وما كانوا يبنون

---

(١) تفسير الطبري ٤٠٤/١٠

(٢) تفسير الطبري ٤٠٥/١٠

(٣) تفسير الطبري ٤٠٦/١٠

(٤) تفسير الطبري ٤٠٦/١٠

من الأبنية والقصور، وأخرجناهم من ذلك كله، وخربنا جميع ذلك. وقد بينا معنى التعريش فيما مضى بشواهده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ [الأعراف: ١٤١] يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم: واذكروا مع قيلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر، وبعد النعم التي سلفت مني إليكم، والأيادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم. ﴿إذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ [الأعراف: ١٤١] وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه. ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] يقول: إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه. وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه. ﴿يقتلون أبناءكم﴾ [الأعراف: ١٤١] الذكور من أولادهم". (٢)

١٢٧-"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، -[٤١٧]- قال: " قال موسى لأخيه هارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾ [الأعراف: ١٤٢] وكان من إصلاحه أن لا يدع العجل يعبد. وقوله: ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ [الأعراف: ١٤٢] يقول: ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض بمعصيتهم ربهم، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم. فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهلك فرعون ونجى منه بني إسرائيل فيما قال أهل العلم، كما "". (٣)

١٢٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني الحجاج، عن ابن جريج، قوله: " ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ [الأعراف: ١٤٢] . الآية، قال: يقول: إن ذلك بعد ما فرغ من فرعون، وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق آل فرعون وخلص إلى الأرض الطيبة، أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى وأمره ربه أن يلقاه، فلما أراد لقاء ربه استخلف هارون على قومه، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة ميعادا من قبله من غير أمر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه، فلما تمت ثلاثون ليلة، قال عدو الله السامري: ليس يأتيكم موسى، وما يصلحكم إلا إله تعبدونه، فناشدهم هارون وقال: لا تفعلوا انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم، فقالوا: نعم. فلما أصبحوا من غد ولم يروا موسى عاد السامري لمثل قوله بالأمس، قال: وأحدث الله الأجل بعد الأجل الذي جعله بينهم عشرا، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، فعاد هارون فناشدهم،

---

(١) تفسير الطبري ٤٠٧/١٠

(٢) تفسير الطبري ٤١٣/١٠

(٣) تفسير الطبري ٤١٦/١٠

إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضا، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم. ثم عاد السامري الثالثة لمثل قوله لهم، وعاد هارون فناشدهم أن ينتظروا. فلما لم يروه. . . "". (١)

١٢٩-"معك قد أسرعوا في الحلي يبيعونه وينفقونه، وإنما كان عارية من آل فرعون فليسوا بأحياء فنردها عليهم، ولا ندري لعل أخاك نبي الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأي، إما يقربها قربانا فتأكلها النار، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نعم ما رأيت وما قلت، فأمر مناديا فنادى: من كان عنده شيء من حلي آل فرعون فليأتنا به، فأتوه به، فقال هارون يا سامري أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامري، وكان عدو الله الخبيث صائغا، فصاغ منه عجلا جسدا، ثم قذف في جوفه تربة من القبضة التي قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام إذ رآه في البحر، فجعل يخور، ولم يخر إلا مرة واحدة، وقال لبني إسرائيل: إنما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ [طه: ٨٨] يقول: إن موسى عليه السلام نسي ربه "". (٢)

١٣٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " استخلف موسى هارون على بني إسرائيل، وقال: إني متعجل إلى ربي، فاخلفني في قومي، ولا تتبع سبيل المفسدين، فخرج موسى إلى ربه متعجلا للقيه شوقا إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل، ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به. فلما كلم الله موسى، طمع في رؤيته، فسأل ربه أن ينظر إليه، فقال الله لموسى: إنك ﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ [الأعراف: ١٤٣] الآية: قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر إلى ربه. وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتنا في كتاب الله، والله أعلم. قال ابن إسحاق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب: إنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، ورد عليه ربه منه ما رد، أن -[٤٢١]- موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبحه وحمده وكبره وقدسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته، فقال: رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك نار توقد لك، وجعلت سرادق من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب، وأعظم ملكك، جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام، فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك، فإذا أردت شيئا تقضيه في جنودك الذين في السماء، أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر،

(١) تفسير الطبري ٤١٧/١٠

(٢) تفسير الطبري ٤١٨/١٠

بعثت الريح من عندك لا يراها شيء من خلقك إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا لما أردت من عبادك، وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئا من عظمتك، ولا من عرشك، ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت علي، وأعظمت علي في الفضل، وأحسنت إلي كل الإحسان، عظمتني في أمم الأرض، وعظمتني عند ملائكتك، وأسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وآتيتني حكمتك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أردت شكرك لا أستطيعها. دعوتك رب على فرعون بالآيات -[٤٢٢]- العظام، والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر، فانفلق لي ولمن معي، ودعوتك حين جزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوي، وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمتي، وسألتك لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق، ومن قبل المغرب. فناديتك من شرقي أمتي، فأعطيتهم المن من مشرقي لنفسي، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكيت الحر فناديتك، فظللت عليهم بالغمام، فما أطيق نعماك علي أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعها. فجئتك اليوم راغبا طالبا سائلا متضرعا، لتعطيني ما منعت غيري، أطلب إليك وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان أن تريني أنظر إليك، فإني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك قال له رب العزة: فلا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا، أليس في السموات معمري، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي، وليس في الأرض معمري، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي، فلست في مكان واحد فأتجلى لعين تنظر إلي. -[٤٢٣]- قال موسى: يا رب أن أراك وأموت، أحب إلي من أن لا أراك ولا أحيا، قال له رب العزة: يا ابن عمران تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا، قال: رب تمم علي نعماك، وتمم علي فضلك، وتمم علي إحسانك هذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران لن يراني أحد فيحيا. قال: موسى رب تمم علي نعماك وفضلك، وتمم علي إحسانك هذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأموت على إثر ذلك أحب إلي من الحياة، فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت يا موسى، وأعطيتك سؤلك إن استطعت أن تنظر إلي، فاذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران، ثم انظر فإني أهبط إليك جنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر: فلما استوى عليه، أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا، فقال: ضعي أكنافك حول الجبل، فسمعت ما قال الرب ففعلت أمره، ثم -[٤٢٤]- أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النغر تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب إني كنت عن هذا غنيا، ما ترى عيناي شيئا قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف على ملائكة ربي. ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه، فهبطوا أمثال الأسد، لهم

لجب بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتي إياك، فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا موسى اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت، ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه، فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم أو كلهب النار، ففزع موسى، وأيست نفسه، وأساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال -[٤٢٥]- له خير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه؟ ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران. فأقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم. فاصطكت ركبتاه، وأرعد قلبه، واشتد بكاؤه، فقال خير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت، ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى، فهبطوا عليه سبعة ألوان، فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفا، واشتد حزنه، وكثر بكاؤه، فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه، ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران واعترضوا عليه. فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا أشد ضوءا من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم: سبوح قدوس رب العزة أبدا لا يموت، في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه. فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا، وهو يبكي ويقول: رب اذكرني، ولا -[٤٢٦]- تنس عبدك، لا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا؟ إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت. فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مروا بي على عبدي ليراني، فقليل من كثير ما رأى، فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعا، فارتج الجبل فاندك، وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه برحمته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة، كهيئة القبة لئلا يحترق موسى، فأقامه الروح مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع، قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: آمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك، وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذي لا شريك له، ما أعظمك -[٤٢٧]- وأجلك

رب العالمين "". (١)

١٣١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿دار الفاسقين﴾ [الأعراف: ١٤٥] قال: منازلهم " وقال آخرون: معنى ذلك: سأريكم دار قوم فرعون، وهي مصر. ذكر من قال ذلك: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك؛ لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه: ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ [الأعراف: ١٤٥] أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجز له ذكر". (٢)

١٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله شديد العقاب﴾ يقول تعالى ذكره: فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم، وفعل من كذب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم، ففعلنا بهم كفعلنا بأولئك. وقد بينا فيما مضى أن الدأب: هو الشأن والعادة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". (٣)

١٣٣-"حدثني الحارث، قال: ثني عبد العزيز، قال: ثنا شيبان، عن جابر، عن عامر، ومجاهد، وعطاء: " ﴿كدأب آل فرعون﴾ [الأنفال: ٥٢] كفعل آل فرعون، كسنن آل فرعون " وقوله: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [آل عمران: ١١] يقول: فعاقبهم الله بتكذيبهم حججه ورسله ومعصيتهم ربهم، كما عاقب أشكالهم والأمم الذين قبلهم. ﴿إن الله قوي﴾ [الأنفال: ٥٢] لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاؤه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه". (٤)

١٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال: ٥٤] يقول تعالى ذكره: غير هؤلاء المشركون بالله المقتولون ببدر نعمة ربهم التي أنعم بها عليهم، بابتعاثه محمدا منهم وبين أظهرهم، داعيا لهم إلى الهدى، بتكذيبهم إياه وحربهم له. ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] كسنة آل فرعون وعادتهم، وفعلهم بموسى نبي الله في

---

(١) تفسير الطبري ٤٢٠/١٠

(٢) تفسير الطبري ٤٤٢/١٠

(٣) تفسير الطبري ٢٣٢/١١

(٤) تفسير الطبري ٢٣٣/١١

تكذيبهم إياه، وتصديقهم لحربه وعادة من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها وصنيعهم. ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ [الأنعام: ٦] بعضا بالرجفة، وبعضا بالخسف، وبعضا بالريح. ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ [البقرة: ٥٠] في اليم. ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال: ٥٤] يقول: كل هؤلاء الأمم التي أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والجحود لآياته، فكذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم ببدر؛ إذ غيروا نعمة الله عندهم بالقتل بالسيف، وأذللنا بعضهم بالإسار والسباء". (١)

١٣٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ [يونس: ٩] قال: يكون لهم نورا يمشون به " حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح. عن مجاهد، مثله قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله وقال ابن جريج: ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ [يونس: ٩] قال: يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة، يعارض صاحبه ويبشره بكل خير، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك؛ فيجعل له نورا من بين يديه حتى يدخله الجنة، فذلك قوله -[١٢٥]-: ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ [يونس: ٩] والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة، فيلازم صاحبه ويلازه حتى يقذفه في النار، وقال آخرون: معنى ذلك: بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه، يقول: بتصديقهم هداهم. ذكر من قال ذلك:. . . وقوله: ﴿تجري من تحتهم الأنهار﴾ [الأعراف: ٤٣] يقول: تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم أنهار الجنة، ﴿في جنات النعيم﴾ [يونس: ٩] يقول: في بساتين النعيم الذي نعم الله بها أهل طاعته والإيمان به. فإن قال قائل: وكيف قيل تجري من تحتهم الأنهار، وإنما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة في سائر القرآن أنها تجري تحت الجنات؟ وكيف يمكن الأنهار أن تجري من تحتهم إلا أن يكونوا فوق أرضها والأنهار تجري من تحت أرضها، وليس ذلك من صفة أنهار الجنة، لأن صفتها أنها تجري على وجه الأرض في غير أخاديد؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت، وإنما معنى ذلك: تجري من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم في بساتين النعيم، وذلك نظير قول الله: ﴿قد -[١٢٦]- جعل ربك تحتك سريا﴾ [مريم: ٢٤] . ومعلوم أنه لم يجعل السري تحتها وهي عليه قاعدة، إذ كان السري هو الجدول، وإنما عنى به جعل دونها: بين يديها، وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل فرعون: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ [الزخرف: ٥١] بمعنى: من دوني بين يدي، وأما قوله: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ [يونس: ١٠] فإن معناه: دعاؤهم فيها سبحانك اللهم. كما:". (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٢٣٤/١١

(٢) تفسير الطبري ١٢٤/١٢

١٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [يونس: ٧٥] يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعد نوح إلى قومهم موسى وهارون ابني عمران إلى فرعون مصر ﴿وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] يعني: وأشراف قومه وسادتهم، ﴿بآياتنا﴾ [البقرة: ٣٩] يقول: بأدلتنا على حقيقة ما دعوهم إليه من الإذعان لله بالعبودة، والإقرار لهما بالرسالة. ﴿فاستكبروا﴾ [الأعراف: ١٣٣] يقول: فاستكبروا عن الإقرار بما دعاهم إليه موسى وهارون. ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف: ١٣٣] يعني: آثمين بربهم بكفرهم بالله تعالى". (١)

١٣٧-"يقول تعالى ذكره: ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ [يونس: ٧٦] يعني: فلما جاءهم بيان ما دعاهم إليه موسى وهارون، وذلك الحجج التي جاءهم بها، وهي الحق الذي جاءهم من عند الله؛ ﴿قالوا إن هذا لسحر مبين﴾ [يونس: ٧٦] يعنون: أنه يبين لمن رآه وعاينه أنه سحر لا حقيقة له. ﴿قال موسى﴾ [البقرة: ٥٤] لهم: ﴿أتقولون للحق لما جاءكم﴾ [يونس: ٧٧] من عند الله: ﴿أسحر هذا﴾ [يونس: ٧٧] واختلف أهل العربية في سبب دخول ألف الاستفهام في قوله: ﴿أسحر هذا﴾ [يونس: ٧٧] فقال بعض نحويي البصرة: أدخلت فيه على الحكاية لقولهم لأنهم قالوا: أسحر هذا؟ فقال: أتقولون: أسحر هذا؟ وقال بعض نحويي الكوفة: إنهم قالوا هذا سحر، ولم يقولوه بالألف، لأن أكثر ما جاء بغير ألف. قال: فيقال: فلم أدخلت الألف؟ فيقال: قد يجوز أن تكون من قيلهم وهم يعلمون أنه سحر، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته: أحق هذا؟ وقد علم أنه حق. قال: قد يجوز أن تكون على التعجب منهم: أسحر هذا، ما أعظمه وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي أن يكون المقول محذوفا، ويكون قوله: ﴿أسحر هذا﴾ [يونس: ٧٧] من قيل موسى منكرا على فرعون، وملئه قولهم للحق لما جاءهم سحر، فيكون تأويل الكلام حينئذ: قال موسى لهم: ﴿أتقولون للحق لما جاءكم﴾ [يونس: ٧٧] وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه،". (٢)

١٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين﴾ [يونس: ٧٨] يقول تعالى ذكره: قال فرعون وملؤه لموسى: ﴿أجئتنا لتلفتنا﴾ [يونس: ٧٨] يقول: لتصرفنا وتلوينا، ﴿عما وجدنا عليه آباءنا﴾ [يونس: ٧٨] من قبل مجيئك من الدين؛ يقال منه: لفت فلان عنق فلان إذا لواها، كما قال ذو الرمة:

[البحر الرجز]

لفتا وتهزيعا سواء اللفت

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٣٧

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٣٨

التهزيع: الدق، واللفت: اللي. كما". (١)

١٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون﴾ [يونس: ٨٠] يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لقومه: ائتوني بكل من يسحر من السحرة، عليم بالسحر. فلما جاء السحرة فرعون، قال موسى: ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم وفي الكلام محذوف قد ترك، وهو: فأتوه بالسحرة فلما جاء -[٢٤٢]- السحرة؛ ولكن اكتفى بدلالة قوله: ﴿فلما جاء السحرة﴾ [يونس: ٨٠] على ذلك، فترك ذكره. وكذلك بعد قوله: ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾ [يونس: ٨٠] محذوف أيضا قد ترك ذكره، وهو: " فألقوا حبالهم وعصيهم، فلما ألقوا قال موسى، ولكن اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام عليه، فترك ذكره". (٢)

١٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ [يونس: ٨١] يقول تعالى ذكره: ﴿فلما ألقوا﴾ [الأعراف: ١١٦] ما هم ملقوه ﴿قال﴾ [البقرة: ٣٠] لهم ﴿موسى ما جئتم به السحر﴾ [يونس: ٨١] واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق " ﴿ما جئتم به السحر﴾ [يونس: ٨١] " على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون أنه سحر كأن معنى الكلام على تأويلهم، قال موسى: الذي جئتم به أيها السحرة هو السحر. وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين: (ما جئتم به آلسحر) على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاءوا به، أسحر هو أم غيره؟ وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام، لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه أي هو.". (٣)

١٤١-"وأخرى أنه صلوات الله عليه قد كان على علم من السحرة، إنما جاء بهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذي كان الله آتاه، فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدقونه في الخبر عما جاءوا به من الباطل، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه؛ ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم ببطول ما جاءوا به من ذلك بالحق الذي أتاه ومبطل كيدهم بجده، وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخرى. فإن قال قائل: فما وجه دخول الألف واللام في السحر إن كان الأمر على ما وصفت وأنت تعلم أن كلام

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٣٩

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٤١

(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٤٢

العرب في نظير هذا أن يقولوا: ما جاءني به عمرو درهم، والذي أعطاني أخوك دينار، ولا يكادون أن يقولوا الذي أعطاني أخوك الدرهم، وما جاءني به عمرو الدينار؟ قيل له: بلى كلام العرب إدخال الألف واللام في خبر ما والذي إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب والمخاطب، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلا بالألف واللام، لأن الخبر حينئذ خبر عن شيء بعينه معروف عند الفريقين؛ وإنما يأتي ذلك بغير الألف إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصد شيئا بعينه، فحينئذ لا تدخل الألف واللام في الخبر، وخبر موسى كان خبرا عن معروف عنده وعند السحرة، وذلك أنها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التي جعلها الله علما له على صدقه ونبوته إلى أنه سحر، فقال لهم موسى: السحر الذي وصفتم به ما جئتكم به من الآيات أيها السحرة، هو الذي جئتم". (١)

١٤٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين﴾ [يونس: ٨٣] يقول تعالى ذكره: فلم يؤمن لموسى مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه خائفين من فرعون وملئهم. -[٢٤٥]- ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع، فقال بعضهم: الذرية في هذا الموضع: القليل. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٤٣-"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، " ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾ [يونس: ٨٣] قال: أبناء أولئك الذين أرسل إليهم فطال عليهم الزمان وماتت آباؤهم " وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون. ذكر من قال ذلك". (٣)

١٤٤-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾ [يونس: ٨٣] قال: كانت الذرية التي آمنت لموسى من أناس غير بني إسرائيل من قوم فرعون يسير، منهم امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه " -[٢٤٧]- وقد روي عن ابن عباس خبر يدل على خلاف هذا القول، وذلك

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٤٣

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٤٤

(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٤٦

ما". (١)

١٤٥-"حدثني به المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿ذرية من قومه﴾ [يونس: ٨٣] يقول: بني إسرائيل «فهذا الخبر ينبئ عنه أنه كان يرى أن الذرية في هذا الموضع هم بنو إسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون وأولى هذه الأقوال عندي بتأويل الآية القول الذي ذكرته عن مجاهد، وهو أن الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل، فهلكوا قبل أن يقروا بنبوته لطول الزمان، فأدركت ذريتهم فآمن منهم من ذكر الله بموسى وإنما قلت هذا القول أولى بالصواب في ذلك لأنه لم يجر في هذه الآية ذكر لغير موسى، فلأن تكون الهاء في قوله» ﴿من قومه﴾ [الأعراف: ٦٠] " من ذكر موسى لقربهم من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعد ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر. وبعد، فإن في قوله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] الدليل الواضح على أن الهاء في قوله: ﴿إلا ذرية من قومه﴾ [يونس: ٨٣] من ذكر موسى لا من ذكر فرعون؛ لأنها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام: «على خوف منه» ، ولم يكن ﴿على خوف من فرعون -[٢٤٨]-﴾ [يونس: ٨٣] وأما قوله: ﴿على خوف من فرعون﴾ [يونس: ٨٣] فإنه يعني على حال خوف ممن آمن من ذرية قوم موسى بموسى فتأويل الكلام: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل، وهم خائفون من فرعون وملئهم أن يفتنوهم. وقد زعم بعض أهل العربية أنه إنما قيل: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، لأن الذين آمنوا به إنما كانت أمهاتهم من بني إسرائيل، وآباؤهم من القبط، فقيل لهم الذرية من أجل ذلك، كما قيل لأبناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من العجم: أبناء. والمعروف من معنى الذرية في كلام العرب: أنها أعقاب من نسبت إليه من قبل الرجال والنساء، كما قال جل ثناؤه: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ [الإسراء: ٣] وكما قال: ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف﴾ ثم قال بعد: ﴿وزكريا ويحي وعيسى وإلياس﴾ [الأنعام: ٨٥] فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم. وأما قوله: ﴿وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] فإن الملأ: الأشراف. وتأويل الكلام: على خوف من فرعون، ومن أشرافهم. واختلف أهل العربية فيمن عنى بالهاء والميم اللتين في قوله: ﴿وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] فقال بعض نحويي البصرة: عنى بها الذرية. وكأنه وجه الكلام إلى: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، على خوف من فرعون، وملأ الذرية من بني إسرائيل. -[٢٤٩]- وقال بعض نحويي الكوفة: عنى بهما فرعون، قال: وإنما جاز ذلك وفرعون واحد؛ لأن الملك إذا ذكر لخوف أو سفر وقدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه. وقال: ألا ترى أنك تقول: قدم الخليفة فكثر الناس، تريد بمن معه، وقدم فغلت الأسعار؟ لأنا ننوي بقدومه قدوم من معه. قال: وقد يكون يريد أن بفرعون آل فرعون، ويحذف آل فرعون فيجوز، كما قال: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف: ٨٢] يريد أهل القرية، والله أعلم. قال: ومثله قوله: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٤٦

[الطلاق: ١] وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الهاء والميم عائدتان على الذرية. ووجه معنى الكلام إلى أنه على خوف من فرعون، وملأ الذرية؛ لأنه كان في ذرية القرن الذين أرسل إليهم موسى من كان أبوه قبطيا وأمه إسرائيلية، فمن كان كذلك منهم كان مع فرعون على موسى. وقوله: ﴿أن يفتنهم﴾ [يونس: ٨٣] يقول: كان إيمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون أن يفتنهم بالعذاب، فيصدهم عن دينهم، ويحملهم على الرجوع عن إيمانهم، والكفر بالله. -[٢٥٠]- وقال: ﴿أن يفتنهم﴾ [يونس: ٨٣] فوحد ولم يقل: «أن يفتنوهم» ، لدليل الخبر عن فرعون بذلك أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه لما قد تقدم من قوله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] وقوله: ﴿وإن فرعون لعال في الأرض﴾ [يونس: ٨٣] يقول تعالى ذكره: وإن فرعون لجبار مستكبر على الله في أرضه. ﴿وإنه لمن المسرفين﴾ [يونس: ٨٣] وإنه لمن المتجاوزين الحق إلى الباطل، وذلك كفره بالله، وتركه الإيمان به، وجحوده وحدانية الله، وادعاؤه لنفسه الألوهة، وسفكه الدماء بغير حلها". (١)

١٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] يقول تعالى ذكره: فقال قوم موسى لموسى: ﴿على الله توكلنا﴾ [الأعراف: ٨٩] أي به وثقنا، وإليه فوضنا أمرنا. وقوله: ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] يقول جل ثناؤه مخبرا عن قوم موسى أنهم دعوا ربهم فقالوا: يا ربنا لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين، ولا -[٢٥١]- تمتحنهم بنا؛ يعنون قوم فرعون وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي سألوه ربهم من إعادته ابتلاء قوم فرعون بهم، فقال بعضهم: سألوه أن لا يظهرهم عليهم، فيظنوا أنهم خير منهم، وأنهم إنما سلطوا عليهم لكرامتهم عليه، وهوان الآخرين. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٤٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا، فيفتنوا بنا "". (٣)

١٤٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن -[٢٥٣]- مجاهد، قوله: " ﴿لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] قال: لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك،

---

(١) تفسير الطبري ٢٤٧/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٥٠/١٢

(٣) تفسير الطبري ٢٥٢/١٢

فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا، فيفتتنوا بنا "". (١)

١٤٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تعالى: " ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] لا تبتلنا ربنا فتجهدنا وتجعله فتنة لهم هذه الفتنة. وقرأ: ﴿فتنة للظالمين﴾ [الصافات: ٦٣] قال المشركون حين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين، ويرموهم: أليس ذلك فتنة لهم، وسوءا لهم؟ وهي بلية للمؤمنين " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن القوم رغبوا إلى الله في أن يجيرهم من أن يكونوا محنة لقوم فرعون وبلاء، وكل ما كان من أمر كان لهم مصدة عن اتباع موسى، والإقرار به وبما جاءهم به، فإنه لا شك أنه كان لهم فتنة، -[٢٥٤]- وكان من أعظم الأمور لهم إبعادا من الإيمان بالله ورسوله. وكذلك من المصدة كان لهم عن الإيمان، أن لو كان قوم موسى عاجلتهم من الله محنة في أنفسهم من بلية تنزل بهم، فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صادا لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم". (٢)

١٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ [يونس: ٨٦] يقول تعالى ذكره: ونجنا يا ربنا برحمتك، فخلصنا من أيدي القوم الكافرين قوم فرعون؛ لأنهم كان يستعبدونهم، ويستعملونهم في الأشياء القذرة من خدمتهم". (٣)

١٥١-"قال: ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، قال: ثنا زهير، قال: ثنا خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله تعالى: " ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] قال: كانوا يفرقون من فرعون وقومه أن يصلوا، فقال لهم: اجعلوا بيوتكم قبلة، يقول: اجعلوها مسجدا حتى تصلوا فيها "". (٤)

١٥٢-"قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: " ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] قال: كانت بنو إسرائيل تخاف فرعون، فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها "". (٥)

١٥٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] قال: نحو الكعبة، حين خاف موسى، ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة،

---

(١) تفسير الطبري ٢٥٢/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٥٣/١٢

(٣) تفسير الطبري ٢٥٤/١٢

(٤) تفسير الطبري ٢٥٥/١٢

(٥) تفسير الطبري ٢٥٦/١٢

فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا " حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] ثم ذكر مثله سواء". (١)

١٥٤-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] قال: وذلك حين منعهم فرعون الصلاة، فأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة "". (٢)

١٥٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] يقول تعالى ذكره: وقال موسى يا ربنا إنك أعطيت فرعون، وكبراء قومه وأشرافهم، وهم الملأ، زينة من متاع الدنيا وأثاثها، وأمولا من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا. ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] يقول موسى لربه: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: " ﴿ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] " بمعنى: ليضلوا الناس، عن سبيلك، ويصدوهم عن دينك. وقرأ ذلك آخرون: «ليضلوا عن سبيلك» بمعنى: ليضلوا هم عن سبيلك، فيجوروا عن طريق الهدى. فإن قال قائل: أفكان الله جل ثناؤه أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه، أو ليضلوا هم عنه؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك، فقد كان منهم أما أعطاهم لأجله، فلا عتب عليهم في ذلك؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.". (٣)

١٥٦-"وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه اللام التي في قوله: ﴿ليضلوا﴾ [يونس: ٨٨] فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ربنا فضلوا عن سبيلك، كما قال: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] أي فكان لهم وهم لم يلتقطوه ليكون عدوا وحزنا، وإنما التقطوه فكان لهم. قال: فهذه اللام تجيء في هذا المعنى. وقال بعض نحويي الكوفة: هذه اللام لام كي؛ ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم كي يضلوا، ثم دعا عليهم، وقال آخر: هذه اللامات في قوله «ليضلوا» و «ليكون لهم عدوا» ، وما أشبهها بتأويل الخفض: آتيتهم ما أتيتهم لضلالهم، والتقطوه لكونه؛ لأنه قد آلت الحالة إلى ذلك. والعرب تجعل لام كي في معنى لام الخفض، ولام الخفض في معنى لام كي لتقارب المعنى، قال الله تعالى: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٥٨

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٥٩

(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٦١

إليهم لتعرضوا عنهم﴾ [التوبة: ٩٥] أي لإعراضكم، ولم". (١)

١٥٧-"يحلفوا لإعراضهم؛ وقال الشاعر:

[البحر الوافر]

سموت ولم تكن أهلا لتسمو ... ولكن المضيع قد يصاب

قال: وإنما يقال: وماكنت أهلا للفعل، ولا يقال لتفعل إلا قليلا. قال: وهذا منه. والصواب من القول في ذلك عندي: أنها لام كي، ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه، ويضلوا عن سبيلك عبادك، عقوبة منك. وهذا كما قال جل ثناؤه: ﴿لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه﴾ [الجن: ١٧] وقوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] هذا دعاء من موسى، دعا الله على فرعون وملئه أن يغير أموالهم عن هيئتها، ويبدلها إلى غير الحال التي هي بها، وذلك نحو قوله: ﴿من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها﴾ [النساء: ٤٧] يعني به: من قبل أن نغيرها عن هيئتها التي هي بها، يقال منه: طمست عينه أطمسها وأطمسها طمسا وطموسا، وقد تستعمل العرب الطمس في العفو والدثور وفي الاندقاق والدروس، كما قال كعب بن زهير:

[البحر البسيط]

من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا الموضع، فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا.". (٢)

١٥٨-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وقال موسى قبل أن يأتي فرعون: " ربنا ﴿واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] فاستجاب الله له، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان "". (٣)

١٥٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ [يونس: ٨٩] وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهارون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم. يقول جل ثناؤه: ﴿قال﴾ [البقرة: ٣٠] الله لهما ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ [يونس: ٨٩] في فرعون وملئه وأموالهم. فإن قال قائل: وكيف نسبت الإجابة إلى اثنين، والدعاء إنما كان من واحد قيل: إن

---

(١) تفسير الطبري ٢٦٢/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٦٣/١٢

(٣) تفسير الطبري ٢٦٧/١٢

الداعي وإن كان واحدا، فإن الثاني كان مؤمنا وهو هارون، فلذلك نسبت الإجابة إليهما، لأن المؤمن داع. وكذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٦٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: "كان هارون يقول: آمين، فقال الله: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ [يونس: ٨٩] فصار التأمين دعوة صار شريكه فيها " وأما قوله: ﴿فاستقيما﴾ [يونس: ٨٩] فإنه أمر من الله تعالى لموسى وهارون -[٢٧٣]- بالاستقامة والثبات. على أمرهما من دعاء فرعون وقومه إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته، إلى أن يأتيهم عقاب الله الذي أخبرهما أنه أجابهما فيه. كما". (٢)

١٦١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس: " ﴿فاستقيما﴾ [يونس: ٨٩] فامضيا لأمري، وهي الاستقامة " قال ابن جريج يقولون: إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة وقوله: ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ [يونس: ٨٩] يقول: ولا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي، فتستعجلان قضائي، فإن وعدي لا خالف له، وإن وعيدي نازل بفرعون وعذابي واقع به وبقومه". (٣)

١٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] يقول تعالى ذكره: وقطعنا ببني إسرائيل البحر حتى جاوزوه. ﴿فأتبعهم فرعون﴾ [يونس: ٩٠] يقول: فتبعهم فرعون ﴿وجنوده﴾ [البقرة: ٢٤٩] يقال منه: اتبعته وتبعته بمعنى واحد. وقد كان الكسائي فيما ذكر أبو عبيد عنه يقول: إذا أريد أنه أتبعهم خيرا أو شرا فالكلام «أتبعهم» بهمز الألف، وإذا أريد اتبع أثرهم أو اقتدى بهم". (٤)

١٦٣-"فإنه من «اتبعت» مشددة التاي غير مهموزة الألف. ﴿بغيا﴾ [البقرة: ٩٠] على موسى وهارون ومن معهما من قومهما من بني إسرائيل ﴿وعدوا﴾ [يونس: ٩٠] . يقول: واعتداء عليهم، وهو مصدر من قولهم: عدا فلان على فلان في الظلم يعدو عليه عدوا، مثل غزا يغزو غزوا. وقد روي عن بعضهم أنه كان يقرأ: «بغيا وعدوا» وهو أيضا مصدر من قولهم: عدا يعدو عدوا، مثل علا يعلو علوا. ﴿حتى إذا أدركه الغرق﴾

---

(١) تفسير الطبري ٢٧٠/١٢
(٢) تفسير الطبري ٢٧٢/١٢
(٣) تفسير الطبري ٢٧٣/١٢
(٤) تفسير الطبري ٢٧٣/١٢

[يونس: ٩٠] يقول: حتى إذا أحاط به الغرق. وفي الكلام متروك قد ترك ذكره بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك: فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا فيه، فغرقناه حتى إذا أدركه الغرق. وقوله: ﴿قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون حين أشرف على الغرق وأيقن بالهلكة: ﴿آمنت﴾ [الأنعام: ١٥٨] يقول: أقررت، ﴿أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ [يونس: ٩٠] واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأ بعضهم وهو قراءة عامة المدينة والبصرة: «أنه» بفتح الألف من «أنه» على إعمال «آمنت» فيها ونصبها به.". (١)

١٦٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن شداد، قال: " اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف، فلما أدركهم فرعون فرأوه، قالوا: يا موسى أين المخرج؟ فقد أدركنا قد كنا نلقى من فرعون البلاء؟ فأوحى الله إلى موسى: ﴿أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] وييبس لهم البحر، وكشف الله عن وجه الأرض، وخرج فرعون على فرس حصان أدهم على لونه من الدهم ثمان مائة ألف سوى ألوانها من الدواب، وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وديق ليس فيها أنثى غيرها. وميكائيل يسوقهم، لا يشذ رجل منهم إلا ضمه إلى الناس. فلما خرج آخر بني إسرائيل دنا منه جبريل ولصق به، فوجد الحصان ريح الأنثى، فلم يملك فرعون من أمره شيئا، وقال: أقدموا فليس القوم أحق بالبحر منكم ثم -[٢٧٦]- أتبعهم فرعون حتى إذا هم أولهم أن يخرجوا ارتطم ونادى فيها: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] ونودي: ﴿آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١] "". (٢)

١٦٥-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وعن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يرفعه أحدهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن جبرائيل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله»". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢٧٤/١٢
(٢) تفسير الطبري ٢٧٥/١٢
(٣) تفسير الطبري ٢٧٦/١٢

١٦٦-"حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «جعل جبرائيل عليه السلام يدس أو يحشو في فم فرعون الطين مخافة أن تدركه الرحمة»". (١)

١٦٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبرائيل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حمأة البحر وأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة "". (٢)

١٦٨-"حدثني المثنى، قال: ثني عمرو، عن حكام، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لما قال فرعون لا إله إلا الله، جعل جبرائيل يحشو في فيه الطين والتراب»". (٣)

١٦٩-"قال: ثنا محمد بن عبيد، عن عيسى بن المغيرة، عن إبراهيم التيمي: أن جبرائيل، عليه السلام قال: ما خشيت على أحد من بني آدم الرحمة إلا فرعون، فإنه حين قال ما قال خشيت أن تصل إلى الرب فيرحمه، فأخذت من حمأة البحر وزبده فضربت به عينيه ووجهه "". (٤)

١٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ يقول تعالى ذكره معرفا فرعون قبح صنيعه أيام حياته وإساءته إلى نفسه أيام صحته، بتماديه في طغيانه ومعصيته ربه حين فزع إليه في حال حلول سخطه به ونزول". (٥)

١٧١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، وغيره، قال: " قالت بنو إسرائيل لموسى: إنه لم يمت فرعون. قال: فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه مثل

---

(١) تفسير الطبري ٢٧٦/١٢
(٢) تفسير الطبري ٢٧٧/١٢
(٣) تفسير الطبري ٢٧٧/١٢
(٤) تفسير الطبري ٢٧٨/١٢
(٥) تفسير الطبري ٢٧٨/١٢

الثور الأحمر "". (١)

١٧٢-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد الجريري، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، قال: وكان من أكثر الناس، أو أحدث الناس عن بني إسرائيل. قال فحدثنا: أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر هابت الخيل اللهب، قال: ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها أحسبه أنا قال: فانسل فاتبعته قال: فلما تتام آخر جنود فرعون في البحر وخرج آخر بني إسرائيل أمر البحر، فانطبق عليهم، -[٢٨١]- فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه. قال: فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر يتراءاه بنو إسرائيل "". (٢)

١٧٣-"حدثنا تميم بن المنتصر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " لما جاوز موسى البحر بجميع من معه، التقى البحر عليهم يعني على فرعون وقومه فأغرقهم، فقال أصحاب موسى: إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه فدعا ربه فأخرجه، فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه "". (٣)

١٧٤-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لتكون لمن خلفك آية﴾ [يونس: ٩٢] قال: لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك، فأخرجه الله آية وعظة " حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره، بنحو حديث ابن عبد الأعلى، عن معمر". (٤)

١٧٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: "كذب بعض بني إسرائيل بموت فرعون، فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو -[٢٨٣]- إسرائيل، قال: كأنه ثور أحمر " وقال آخرون: تنجو بجسدك من البحر فتخرج منه. ذكر من قال ذلك". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٨٠
(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٨٠
(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٨١
(٤) تفسير الطبري ١٢/٢٨٢
(٥) تفسير الطبري ١٢/٢٨٢

١٧٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ [يونس: ٩٢] يقول: أنجى الله فرعون لبني إسرائيل من البحر، فنظروا إليه بعد ما غرق " فإن قال قائل: وما وجه قوله: ببدنك؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه ببدنك؟ قيل: كان جائزا أن ينجيه بالبدن بغير روح، ولكن ميتا. وقوله: ﴿وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ [يونس: ٩٢] يقول تعالى ذكره: ﴿وإن كثيرا من الناس عن آياتنا﴾ [يونس: ٩٢] يعني: عن حججنا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصة، ﴿لغافلون﴾ [يونس: ٩٢] يقول: لساهون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها". (١)

١٧٧-"يقول تعالى ذكره: إن الذين وجبت عليهم يا محمد كلمة ربك، وهي لعنته إياهم بقوله: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود: ١٨] فثبتت عليهم، يقال منه: حق على فلان كذا يحق. عليه: إذا ثبت ذلك عليه ووجب. وقوله ﴿لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية﴾ [يونس: ٩٧] لا يصدقون بحجج الله، ولا يقرون بوحدانية ربهم ولا بأنك لله رسول، ولو جاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فعاينوها حتى يعاينوا العذاب الأليم، كما لم يؤمن فرعون وملؤه، إذا حقت عليهم كلمة ربك حتى عاينوا العذاب الأليم، فحينئذ قال: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ [يونس: ٩٠] حين لم ينفعه قيله، فكذلك هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة ربك من قومك، من عبدة الأوثان وغيرهم، لا يؤمنون بك فيتبعونك إلا في الحين الذي لا ينفعهم إيمانهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي. ومعنى الكلام: فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته. ﴿إلا قوم يونس﴾ [يونس: ٩٨] فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منه، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم. فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها﴾ [يونس: ٩٨] بمعنى فما كانت قرية آمنت بمعنى الجحود، فكيف نصب «قوم» وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحدا كان

---

(١) تفسير الطبري ٢٨٣/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٩٠/١٢

ما بعده مرفوعا، وأن الصحيح من كلام العرب: ما قام أحد إلا أخوك، وما خرج أحد إلا أبوك؟ قيل: إن ذلك إنما يكون كذلك إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله؛". (١)

١٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨]-[٥٦٢]- يقول تعالى ذكره: يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم، فيمضي بهم إلى النار حتى يوردهموها، ويصليهم سعيرها. ﴿وبئس الورد﴾ [هود: ٩٨] يقول: وبئس الورد الذي يردونه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك". (٢)

١٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ [هود: ٩٧] يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا، وحجة تبين لمن عاينها، وتأملها بقلب صحيح، أنها تدل على توحيد الله، وكذب كل من ادعى الربوبية دونه، وبطول قول من أشرك معه في الألوهة غيره. ﴿إلى فرعون وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] يعني إلى أشراف جنده وتباعه. ﴿فاتبعوا أمر فرعون﴾ [هود: ٩٧] يقول: فكذب فرعون وملؤه موسى، وجحدوا وحدانية الله، وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله، واتبع ملأ فرعون أمره دون أمر الله، وأطاعوه في تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه يقول تعالى ذكره: ﴿وما أمر فرعون برشيد﴾ [هود: ٩٧] يعني: أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله منه، في تكذيب موسى، إلى خير، ولا يهديه إلى صلاح، بل يورده نار جهنم". (٣)

١٨١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، " ﴿يقدم قومه يوم القيامة﴾ [هود: ٩٨] قال: فرعون يقدم قومه يوم القيامة؛ يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار "". (٤)

١٨٢-"وقوله: ﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ [يوسف: ٥٢] يقول: فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب، ﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ [يوسف: ٥٢] : يقول: وإن الله لا يسدد صنيع من خان الأمانات، ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها. واتصل قوله: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ [يوسف: ٥٢] بقول امرأة العزيز: ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ [يوسف: ٥١] المعرفة السامعين لمعناه، كاتصال

---

(١) تفسير الطبري ٢٩١/١٢

(٢) تفسير الطبري ٥٦١/١٢

(٣) تفسير الطبري ٥٦١/١٢

(٤) تفسير الطبري ٥٦٢/١٢

قول الله تعالى: ﴿وكذلك يفعلون﴾ [النمل: ٣٤] بقول المرأة: ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ [النمل: ٣٤] ، وذلك أن قوله: ﴿وكذلك يفعلون﴾ [النمل: ٣٤] خبر مبتدإ، وكذلك قول فرعون لأصحابه في سورة الأعراف: ﴿فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] وهو متصل بقول الملأ: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ [الأعراف: ١١٠] والله أعلم". (١)

١٨٣-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " تكلم أربعة في المهد وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام "". (٢)

١٨٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يتبوأ منها حيث يشاء﴾ [يوسف: ٥٦] قال: ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا، يصنع فيها ما يشاء، فوضت إليه، قال: ولو شاء أن يجعل فرعون من -[٢٢٢]- تحت يديه، ويجعله فوقه لفعل". (٣)

١٨٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا ثور بن يزيد، قال: " دخل -[٣٠٩]- يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه، فقال: ما بلغ بك هذا يا إبراهيم؟ فقالوا: إنه يعقوب، فقال: ما بلغ بك هذا يا يعقوب؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان، فقال الله: يا يعقوب أتشكوني؟ فقال: يا رب خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي "". (٤)

١٨٦-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن فرقد السبخي، قال: " لما ألقي القميص على وجهه ارتد بصيرا، وقال: ائتوني بأهلكم أجمعين، فحمل يعقوب وإخوة يوسف، فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه، فخرج يتلقاه. قال: وركب معه أهل مصر، وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه، وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا، قال: فنظر يعقوب إلى الخيل والناس، فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر؟ قال: لا، هذا ابنك قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه، فذهب يوسف يبدؤه بالسلام، فمنع من ذلك، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل، فقال: السلام عليك يا ذاهب

---

(١) تفسير الطبري ١٣/

(٢) تفسير الطبري ١٠٥/١٣

(٣) تفسير الطبري ٢٢١/١٣

(٤) تفسير الطبري ٣٠٨/١٣

الأحزان عني، هكذا قال: «يا ذاهب الأحزان عني»". (١)

١٨٧-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن الحباب، وعمرو بن محمد، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد، قال: «اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنسانا، صغيرهم -[٣٦٣]- وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ست مائة ألف ونيف»". (٢)

١٨٨-"قال: ثنا عمرو، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: " خرج أهل يوسف من مصر وهم ست مائة ألف وسبعون ألفا، فقال فرعون: إن هؤلاء لشرذمة قليلون "". (٣)

١٨٩-"وقوله: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] يقول عز وجل: وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام التي خلت فاجتزئ بذكر الأيام من ذكر النعم التي عناها، لأنها أيام كانت معلومة عندهم، أنعم الله عليهم فيها نعما جليلة، أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم.". (٤)

١٩٠-"حدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] قال: " بالنعم التي أنعم بها عليهم: أنجاهم من آل فرعون، وفلق لهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى "". (٥)

١٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، ويذبحون أبناءكم، ويستحيون نساءكم، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [إبراهيم: ٦] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران". (٦)

---

(١) تفسير الطبري ٣٥٠/١٣

(٢) تفسير الطبري ٣٦٢/١٣

(٣) تفسير الطبري ٣٦٣/١٣

(٤) تفسير الطبري ٥٩٤/١٣

(٥) تفسير الطبري ٥٩٧/١٣

(٦) تفسير الطبري ٥٩٨/١٣

١٩٢-"لقومه من بني إسرائيل: ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [المائدة: ٢٠] التي أنعم بها عليكم ﴿إذ أنجاكم من آل فرعون﴾ [إبراهيم: ٦] يقول: حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] : أي يذيقونكم شديد العذاب ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ [إبراهيم: ٦] وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله: ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ [إبراهيم: ٦] الخبر عن أن آل فرعون كانوا يعذبون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح، وأما في موضع آخر من القرآن، فإنه جاء بغير الواو: ﴿يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم﴾ [البقرة: ٤٩] في موضع، وفي موضع: ﴿يقتلون أبناءكم﴾ [الأعراف: ١٤١] ولم تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله: ﴿يذبحون﴾ [البقرة: ٤٩] وبقوله: ﴿يقتلون﴾ [المائدة: ٧٠] تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم، وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها فبغير الواو تفصيلها، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فالواو". (١)

١٩٣-"﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] يقول تعالى: وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم: أي ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم، وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعماء، وقد يكون معناه: من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها". (٢)

١٩٤-"وقوله: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧] يقول: لئن شكرتم ربكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم لأزيدنكم في أياديه عندكم، ونعمه عليكم، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون، والخلاص من عذابهم، وقيل في ذلك قول غيره، وهو ما". (٣)

١٩٥-"حدثني علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة، أو غيره شك أبو جعفر في قول الله عز وجل: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء: ١] قال: جاء جبرائيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل، فقال جبرائيل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره، قال: فشق عن بطنه، فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غل، وملأه حلما وعلما وإيمانا ويقينا وإسلاما، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره قال: فسار وسار

---

(١) تفسير الطبري ١٣/٥٩٩

(٢) تفسير الطبري ١٣/٦٠٠

(٣) تفسير الطبري ١٣/٦٠١

معه جبرائيل عليه السلام، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا جبرائيل ما هذا؟» قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: «ما هؤلاء يا جبرائيل؟» قال: -[٤٢٥]- هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، قال: «ما هؤلاء يا جبرائيل؟» قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله شيئا، وما الله بظلام للعبيد، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور، ولحم آخر نيء قذر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيء، ويدعون النضيج الطيب، فقال: «ما هؤلاء يا جبرئيل؟» قال: هذا الرجل من أمتك، تكون عنده المرأة الحلال الطيب، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا، فتأتي رجلا خبيثا، فتبيت معه حتى تصبح. قال: ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته، ولا شيء إلا خرقته، قال: «ما هذا يا جبرائيل؟» قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه. ثم قرأ: ﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون﴾ [الأعراف: ٨٦] الآية ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد -[٤٢٦]- عليها، فقال: «ما هذا يا جبرائيل؟» قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يزيد عليها، ويريد أن يحملها، فلا يستطيع ذلك، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: «ما هؤلاء يا جبرائيل؟» فقال: هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون، ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: «ما هذا يا جبرائيل؟» قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها، فلا يستطيع أن يردها، ثم أتى على واد، فوجد ريحا طيبة باردة، وفيه ريح المسك، وسمع صوتا، فقال: «يا جبرائيل ما هذا الريح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كريح المسك، وما هذا الصوت؟» قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب آتني ما وعدتني، فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وفواكهي ونخلي ورماني، ولبني وخمري، فآتني ما وعدتني، فقال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحا ولم يشرك بي، ولم يتخذ من دوني أندادا، ومن خشيني فهو آمن، -[٤٢٧]- ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل علي كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين، قالت: قد رضيت، ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا، ووجد ريحا منتنة، فقال: وما هذه الريح يا جبرئيل وما هذا الصوت؟ " قال: هذا صوت جهنم، تقول: يا رب آتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وجحيمي وضريعي وغساقي وعذابي وعقابي، وقد بعد قعري واشتد حري، فآتني ما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة،

وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت، قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة. قالوا: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: محمد، فقالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: ثم لقي أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكا عظيما، وجعلني أمة قانتا لله يؤتم بي، وأنقذني من النار، وجعلها علي بردا وسلاما، ثم إن موسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي كلمني تكليما، وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعل لي -[٤٢٨]- ملكا عظيما وعلمني الزبور، وألان لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب، ثم إن سليمان أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح، وسخر لي الشياطين، يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب، وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلا، وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب. ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل، قال: ثم إن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه، فقال: «كلكم أثنى على ربه، وأنا مثن على ربي» ، فقال: «الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرا ونذيرا، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي وسطا، وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحا خاتما» قال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد قال أبو جعفر وهو الرازي: خاتم النبوة، وفاتح بالشفاعة يوم القيامة -[٤٢٩]- ثم أتي إليه بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها، فأتي بإناء منها فيه ماء، فقيل: اشرب، فشرب منه يسيرا، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن، فقيل له: اشرب، فشرب منه حتى روي، ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقيل له: اشرب، فقال: «لا أريده قد رويت» فقال له جبرائيل صلى الله عليه وسلم: أما إنها ستحرم على أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا القليل، ثم عرج به إلى سماء الدنيا، فاستفتح جبرائيل بابا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ فقال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء، كما ينقص من خلق الناس، على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى وحزن، فقلت: «يا جبرائيل من هذا الشيخ التام

الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء، وما هذان البابان؟» قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن، ثم صعد به جبرائيل صلى الله عليه وسلم إلى السماء الثانية فاستفتح، فقيل: من هذا؟ -[٤٣٠]- قال: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد رسول الله، فقالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فإذا هو بشابين، فقال: «يا جبرائيل من هذان الشابان؟» قال: هذا عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا ابنا الخالة، قال: فصعد به إلى السماء الثالثة، فاستفتح، فقالوا: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس كلهم في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قال: «من هذا يا جبرائيل الذي فضل على الناس في الحسن؟» قال: هذا أخوك يوسف، ثم صعد به إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل، فإذا هو برجل، قال: «من هذا يا جبرائيل؟» قال: هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد به إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبرائيل، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، -[٤٣١]- قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم، قال: «من هذا يا جبرائيل ومن هؤلاء الذين حوله؟» قال: هذا هارون المحبب في قومه، وهؤلاء بنو إسرائيل، ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح جبرائيل، فقيل له: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فإذا هو برجل جالس، فجاوزه، فبكى الرجل، فقال: «يا جبرائيل من هذا؟» قال: موسى، قال: «فما باله يبكي؟» قال: تزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا، وأنا في أخرى، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كل نبي أمته، ثم صعد به إلى السماء السابعة، فاستفتح جبرائيل، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي، -[٤٣٢]- وعنده قوم جلوس بيض الوجوه، أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص، من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم فقال: «يا جبرائيل من هذا الأشمط، ثم من هؤلاء البيض وجوههم، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي دخلوا فجاءوا

وقد صفت ألوانهم؟» قال: هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه: فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، فتابوا، فتاب الله عليهم، وأما الأنهار: فأولها رحمة الله، وثانيها: نعمة الله، والثالث: سقاهم ربهم شرابا طهورا. قال: ثم انتهى إلى السدرة، فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك، فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها، والورقة منها مغطية للأمة كلها، قال: فغشيها نور الخلاق عز وجل، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة، قال: فكلمه عند ذلك، فقال له: سل، فقال: «اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما، وكلمت موسى تكليما، وأعطيت -[٤٣٣]- داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكا عظيما، وسخرت له الجن والإنس والشياطين، وسخرت له الرياح، وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل» . فقال له ربه: قد اتخذتك حبيبا وخليلا، وهو مكتوب في التوراة: حبيب الله، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، وجعلت أمتك أمة وسطا، وجعلت أمتك هم الأولون والآخرون، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبيين خلقا، وآخرهم بعثا، وأولهم يقضى له، وأعطيتك سبعا من المثاني، لم يعطها نبي قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام والهجرة، والجهاد، والصدقة، والصلاة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحا وخاتما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فضلني ربي بست: أعطاني فواتح الكلم وخواتيمه، وجوامع الحديث، وأرسلني إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها طهورا ومسجدا، -[٤٣٤]- قال: وفرض علي خمسين صلاة "، فلما رجع إلى موسى، قال: بم أمرت يا محمد، قال: «بخمسين صلاة» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، ثم رجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بأربعين» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه، فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: «أمرت بثلاثين» ، فقال له موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، فرجع إلى موسى فقال: بكم أمرت؟ قال: «بعشرين» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه

عشرا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بعشر» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع على حياء إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه خمسا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بخمس» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: «قد رجعت إلى ربي حتى استحييت فما أنا راجع إليه» ، فقيل له: أما إنك كما صبرت نفسك على خمس -[٤٣٥]- صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة فإن كل حسنة بعشر أمثالها، قال: فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا، فكان موسى أشدهم عليه حين مر به، وخيرهم له حين رجع إليه". (١)

١٩٦-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، وحدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، قال: أخبرنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، واللفظ لحديث الحسن بن يحيى، في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١] قال: ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسري به فقال نبي الله: " أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل له أذنان مضطربتان وهو البراق، وهو الذي كان تركبه الأنبياء قبلي، فركبته، فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره، فسمعت نداء عن يميني: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم سمعت نداء عن شمالي: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم استقبلت امرأة في الطريق، فرأيت عليها من كل زينة من زينة -[٤٣٧]- الدنيا رافعة يدها، تقول: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليها، ثم أتيت بيت المقدس، أو قال المسجد الأقصى، فنزلت عن الدابة فأوثقتها بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، ثم دخلت المسجد فصليت فيه، فقال له جبرائيل: ماذا رأيت في وجهك، فقلت: سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، قال: ذاك داعي اليهود، أما لو أنك وقفت عليه لتهودت أمتك، قال: ثم سمعت نداء عن يساري أن يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، قال: ذاك داعي النصارى، أما إنك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك، قلت: ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليها، قال: تلك الدنيا تزينت لك، أما إنك لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، ثم أتيت بإناءين أحدهما فيه لبن، والآخر فيه خمر، فقيل لي: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، قال: أصبت الفطرة أو قال: أخذت الفطرة " قال معمر: وأخبرني الزهري عن ابن المسيب أنه قيل له: أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك. قال أبو هارون في حديث أبي سعيد: " ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه أرواح بني آدم فإذا هو أحسن ما رأيت، ألم تر إلى الميت كيف يحد بصره إليه فعرج بنا فيه حتى انتهينا إلى باب السماء الدنيا، فاستفتح جبرائيل، فقيل

---

(١) تفسير الطبري ٤٢٤/١٤

من هذا؟ قال: جبرائيل؟ قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، -[٤٣٨]- ففتحوا وسلموا علي، وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له إسماعيل، معه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم مائة ألف، ثم قرأ: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [المدثر: ٣١] وإذا أنا برجل، كهيئته يوم خلقه الله لم يتغير منه شيء، فإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كانت روح مؤمن، قال: روح طيبة، وريح طيبة، اجعلوا كتابه في عليين، وإذا كان روح كافر قال: روح خبيثة وريح خبيثة، اجعلوا كتابه في سجيل، فقلت: يا جبرائيل من هذا؟ قال: أبوك آدم، فسلم علي ورحب بي ودعا لي بخير، وقال: مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح، ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار يخرج من أسافلهم، قلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما. ثم نظرت فإذا أنا بقوم يحذى من جلودهم ويرد في أفواههم، ثم يقال: كلوا كما أكلتم، فإذا أكره ما خلق الله لهم ذلك، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الهمازون اللمازون الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم بالسب، ثم نظرت فإذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم، وإذا حولهم جيف، فجعلوا يميلون على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الزناة عمدوا إلى ما حرم الله عليهم، وتركوا ما أحل الله لهم، ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت وهي على -[٤٣٩]- سابلة آل فرعون، فإذا مر بهم آل فرعون ثاروا، فيميل بأحدهم بطنه فيقع، فيتوطئوهم آل فرعون بأرجلهم، وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا ربا في بطونهم، فمثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم نظرت، فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن، ونساء منكسات بأرجلهن، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هن اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن، قال: ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا أنا بيوسف وحوله تبع من أمته، ووجهه كالقمر ليلة البدر، فسلم علي ورحب بي، ثم مضينا إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى، يشبه أحدهما صاحبه، ثيابهما وشعرهما، فسلما علي، ورحبا بي، ثم مضينا إلى السماء الرابعة، فإذا أنا بإدريس، فسلم علي ورحب وقد قال الله: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ [مريم: ٥٧] ثم مضينا إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون المحبب في قومه، حوله تبع كثير من أمته " فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم: " طويل اللحية تكاد لحيته تمس سرته، فسلم علي ورحب، ثم مضينا إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما، قال موسى: تزعم الناس أني أكرم الخلق على الله، فهذا أكرم على الله مني، ولو كان وحده لم أكن أبالي، ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته، ثم مضينا إلى السماء السابعة، فإذا أنا بإبراهيم وهو جالس مسند ظهره إلى البيت المعمور فسلم علي وقال: مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح، فقيل: هذا مكانك ومكان أمتك، ثم تلا: ﴿إن -[٤٤٠]- أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ [آل عمران: ٦٨] ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة، ثم نظرت فإذا أنا

بشجرة إن كانت الورقة منها لمغطية هذه الأمة، فإذا في أصلها عين تجري قد تشعبت شعبتين، فقلت: ما هذا يا جبرائيل؟ قال: أما هذا: فهو نهر الرحمة، وأما هذا: فهو الكوثر الذي أعطاكه الله، فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة، فإذا فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة، وإذا فيها طير كأنها البخت " فقال أبو بكر: إن تلك الطير لناعمة، قال: " أكلتها أنعم منها يا أبا بكر، وإني لأرجو أن تأكل منها، ورأيت فيها جارية، فسألتها: لمن أنت؟ فقالت: لزيد بن حارثة " فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا، قال: " ثم إن الله أمرني بأمره، وفرض علي خمسين صلاة، فمررت على موسى فقال: بم أمرك ربك؟ قلت: فرض علي خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف، فإن أمتك لن يقوموا بهذا، فرجعت إلى ربي فسألته فوضع عني عشرا، ثم رجعت إلى موسى، فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت بموسى حتى فرض علي خمس صلوات، فقال موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت " أو قال: " قلت: ما أنا براجع، فقيل لي: إن لك بهذا الخمس صلوات خمسين صلاة، الحسنة بعشر أمثالها، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت -[٤٤١]- له حسنة، ومن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت واحدة "". (١)

١٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ [الإسراء: ١٠١] يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين لمن رآها أنها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته. وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن. فقال بعضهم في ذلك ما:". (٢)

١٩٨-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت -[١٠٠]- الضحاك، يقول في قوله: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في الأعراف: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم وقال آخرون: نحوا من هذا القول، غير أنهم جعلوا آيتين منهن: إحداهما الطمسة والأخرى الحجر". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٤/٤٣٦

(٢) تفسير الطبري ١٥/٩٩

(٣) تفسير الطبري ١٥/٩٩

١٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألني عمر بن عبد العزيز، عن قوله: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] فقلت له: هي الطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمن هارون، فقال: قد أجيبت دعوتكما، وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا. فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر -[١٠١]- وقال آخرون: نحوا من ذلك إلا أنهم جعلوا اثنتين منهن: إحداهما السنين، والأخرى النقص من الثمرات". (١)

٢٠٠-"حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن -[١٠٢]- قتادة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] وهي متتابعات، وهي في سورة الأعراف ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: السنين في أهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان آيتان، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، هذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء: البرص، وعصاه إذ ألقاها، فإذا هي ثعبان مبين". (٢)

٢٠١-"قال: ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول عطاء، وزاد: ﴿أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: هما التاسعتان، ويقولون: التاسعتان: السنين، وذهاب عجمة لسان موسى". (٣)

٢٠٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيي، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن، في قوله: ﴿تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: هذه آية واحدة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين، وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون". (٤)

٢٠٣-"حدثني به الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن، ﴿فاسأل بني إسرائيل﴾ [الإسراء: ١٠١] قال: سؤالك إياهم: نظرك في القرآن وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ

---

(١) تفسير الطبري ١٠٠/١٥
(٢) تفسير الطبري ١٠١/١٥
(٣) تفسير الطبري ١٠١/١٥
(٤) تفسير الطبري ١٠٢/١٥

ذلك: «فسأل» بمعنى: فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه على وجه الخبر ذكر من قال ذلك:". (١)

٢٠٤-"حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، أنه قرأ: «فسأل بني إسرائيل إذ جاءهم» يعني أن موسى، سأل فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ بغيرها، هي القراءة التي عليها قراء الأمصار، لإجماع الحجة من القراء على تصويبها، ورغبتهم عما خالفهم". (٢)

٢٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ﴿لقد علمت﴾ [هود: ٧٩] فقرأ عامة قراء الأمصار ذلك ﴿لقد علمت﴾ [هود: ٧٩] بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون. وروي عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك، أنه قرأ: «لقد علمت» بضم التاء، على وجه الخبر من موسى عن نفسه. ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله ﴿إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ [الإسراء: ١٠١] إني لأظنك قد سحرت، فترى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب. وهذا وجه من التأويل. غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار خلافها، وغير". (٣)

٢٠٦-"وقوله: ﴿فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ [الإسراء: ١٠١] يقول: فقال لموسى فرعون: إني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك، وقد يجوز أن يكون مرادا به إني لأظنك يا موسى ساحرا، فوضع مفعول موضع فاعل، كما قيل: إنك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن. وقد تأول بعضهم حجابا مستورا، بمعنى: حجابا ساترا، والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا". (٤)

٢٠٧-"جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه. وبعد، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بأنها من عند الله بقوله ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما

---

(١) تفسير الطبري ١٠٥/١٥

(٢) تفسير الطبري ١٠٥/١٥

(٣) تفسير الطبري ١٠٦/١٥

(٤) تفسير الطبري ١٠٦/١٥

جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ [النمل: ١٣] فأخبر جل ثناؤه أنهم قالوا: هي سحر مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله، فكذلك قوله: ﴿لقد علمت﴾ [هود: ٧٩] إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله. وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة. قال:". (١)

٢٠٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: ﴿لقد علمت﴾ [الإسراء: ١٠٢] يا فرعون بالنصب ﴿ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض﴾ ثم تلا ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ [النمل: ١٤] فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام قال موسى لفرعون: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات التسع البينات التي أريتكها حجة لي على حقيقة ما أدعوك إليه، وشاهدة لي على صدق وصحة قولي أني لله رسول،". (٢)

٢٠٩-"وقوله: ﴿وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] يقول: إني لأظنك يا فرعون ملعونا ممنوعا من الخير. والعرب تقول: ما ثبرك عن هذا الأمر: أي ما منعك منه، وما صدك عنه؟ وثبره الله فهو يثبره ويثبره لغتان، ورجل مثبور: محبوس عن الخيرات هالك، ومنه قول الشاعر:

[البحر الخفيف]

إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميله مثبور

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٢١٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا عبد الله بن عبد الله الكلابي، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، قال: ثنا عمر بن عبد الله، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال: ملعونا -[١٠٩]- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا عمر بن عبد الله الثقفي، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٠٧/١٥

(٢) تفسير الطبري ١٠٧/١٥

(٣) تفسير الطبري ١٠٨/١٥

(٤) تفسير الطبري ١٠٨/١٥

٢١١-"حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] يقول: ملعونا وقال آخرون: بل معناه: إني لأظنك يا فرعون مغلوبا". (١)

٢١٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] يعني: مغلوبا". (٢)

٢١٣-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] يقول: مغلوبا وقال بعضهم: معنى ذلك: إني لأظنك يا فرعون هالكا". (٣)

٢١٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] : أي هالكا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه وقال آخرون: معناه: إني لأظنك مبدلا مغيرا". (٤)

٢١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن موسى، عن عطية، ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال: مبدلا وقال آخرون: معناه: مخبولا لا عقل له". (٥)

٢١٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وإني -[١١١]- لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال: الإنسان إذا لم يكن له عقل فما ينفعه؟ يعني: إذا لم يكن له عقل ينتفع به في دينه ومعاشه دعته العرب مثبورا. قال: أظنك ليس لك عقل يا فرعون، قال: بينا هو يخافه ولا ينطق لساني أن أقول هذا لفرعون، فلما شرح الله صدره، اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله وقد بينا

(١) تفسير الطبري ١٠٩/١٥
(٢) تفسير الطبري ١٠٩/١٥
(٣) تفسير الطبري ١٠٩/١٥
(٤) تفسير الطبري ١١٠/١٥
(٥) تفسير الطبري ١١٠/١٥

الذي هو أولى بالصواب في ذلك قبل". (١)

٢١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ [الإسراء: ١٠٤] يقول تعالى ذكره: فأراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل من الأرض ﴿فأغرقناه﴾ [الإسراء: ١٠٣] في البحر ﴿ومن معه﴾ [الأعراف: ١٣١] من جنده ﴿جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] . ونجينا موسى وبني إسرائيل، وقلنا لهم من بعد هلاك فرعون ﴿اسكنوا الأرض﴾ [الإسراء: ١٠٤] أرض الشام ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ [الإسراء: ١٠٤] يقول: فإذا جاءت الساعة، وهي وعد الآخرة، جئنا بكم لفيفا: يقول: حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة لفيفا: أي مختلطين قد التف بعضكم على بعض، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيه، من قولك: لففت الجيوش: إذا ضربت بعضها ببعض، فاختلط الجميع، وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لف به.". (٢)

٢١٨-"حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾ [الكهف: ٦٠] قال: لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن ﴿ذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون، وذكرهم هلاك عدوهم، وما استخلفهم الله في الأرض، وقال: كلم الله نبيكم تكليما، واصطفاني لنفسه، وأنزل علي محبة منه، وآتاكم الله من كل ما سألتموه، فنبيكم أفضل أهل الأرض، وأنتم تقرءون التوراة، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها، وعرفها إياهم فقال له رجل من بني إسرائيل: هم كذلك يا نبي الله، قد عرفنا الذي تقول، فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله؟ قال: لا فبعث الله جبرئيل إلى موسى عليهما السلام، فقال: إن الله يقول: وما يدريك أين أضع علمي؟ بلى إن على شط البحر رجلا أعلم منك، فقال ابن عباس: هو الخضر، فسأل موسى ربه أن يريه إياه، فأوحى الله إليه أن ائت البحر، فإنك تجد على شط البحر حوتا، فخذه فادفعه إلى فتاك، ثم الزم شط البحر، فإذا نسيت الحوت وهلك منك، فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب، فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه، سأل فتاه عن الحوت، فقال له فتاه وهو غلامه ﴿أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ [الكهف: ٦٣] قال الفتى: لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا، فأعجب ذلك موسى -[٣٣١]- فرجع حتى أتى الصخرة، فوجد الحوت يضرب في

---

(١) تفسير الطبري ١١٠/١٥

(٢) تفسير الطبري ١١١/١٥

البحر، ويتبعه موسى، وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عن الماء يتبع الحوت، وجعل الحوت لا تمس شيئا من البحر إلا ييس حتى يكون صخرة، فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر. فلقي الخضر بها فسلم عليه، فقال الخضر: وعليك السلام، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض، ومن أنت؟ قال: أنا موسى، فقال له الخضر: أصاحب بني إسرائيل؟ قال: نعم فرحب به، وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتك على أن تعلمني مما علمت رشدا ﴿قال إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ [الكهف: ٦٧] قال: لا تطيق ذلك، قال موسى: ﴿ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا﴾ [الكهف: ٦٩] قال: فانطلق به وقال له: لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه، فذلك قوله: ﴿أحدث لك منه ذكرا﴾ [الكهف: ٧٠] فركبا في السفينة يريدان البر، فقام الخضر فخرق السفينة، فقال له موسى ﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا﴾ [الكهف: ٧١]". (١)

٢١٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما﴾ [الكهف: ٦١] ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون، جمع بني إسرائيل، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه، قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة، قال: فقيل له: إن ههنا رجلا هو أعلم منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون -[٣٣٢]- يطلبانه، وتزودا سمكة مملوحة في مكتل لهما، وقيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر، فلما أتيا ذلك المكان، رد الله إلى الحوت روحه، فسرب له من الجسر حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا. قال: ومضى موسى وفتاه، يقول الله عز وجل: ﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت﴾ [الكهف: ٦٣] . . ثم تلا إلى قوله: ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ [الكهف: ٦٥] فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما سمي الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت به خضراء»". (٢)

٢٢٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله «فاتبع سببا» قال: هذه الآن سبب الطرق كما قال فرعون ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات﴾ قال: طرق السماوات". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٥/٣٣٠

(٢) تفسير الطبري ١٥/٣٣١

(٣) تفسير الطبري ١٥/٣٧٤

٢٢١-"حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣] قال: المقام: المسكن، والندي: المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها، وهو كما قال الله لقوم فرعون، حين أهلكهم وقص شأنهم في القرآن فقال: ﴿كم تركوا من جنات وعيون -[٦٠٩]- وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾ [الدخان: ٢٦] فالمقام: المسكن والنعيم، والندي: المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه، وقال الله فيما قص على رسوله في أمر لوط إذ قال ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ [العنكبوت: ٢٩] والعرب تسمي المجلس: النادي". (١)

٢٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ [طه: ١٧] . يقول تعالى ذكره: وما هذه التي في يمينك يا موسى؟ فالباء في قوله ﴿بيمينك﴾ [طه: ١٧] من صلة تلك، والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي، ومنه قول يزيد بن مفرغ:

[البحر الطويل]

عدس ما لعباد عليك إمارة ... أمنت وهذا تحملين طليق

كأنه قال: والذي تحملين طليق. ولعل قائلا أن يقول: وما وجه استخبار الله موسى عما في يده؟ ألم يكن عالما بأن الذي في يده عصا؟ قيل له: إن ذلك على غير الذي ذهبت إليه، وإنما قال ذلك عز ذكره له إذا أراد أن يحولها حية تسعى، وهي خشبة، فنبهه عليها، وقرره بأنها خشبة يتوكأ عليها، ويهش بها على غنمه، ليعرفه قدرته على ما يشاء، وعظم سلطانه، ونفاذ أمره فيما أحب بتحويله إياها حية تسعى، إذا أراد ذلك به ليجعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه". (٢)

٢٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي﴾ [طه: ٢٥] يقول تعالى ذكره لنبيه موسى صلوات الله عليه: ﴿اذهب﴾ [الإسراء: ٦٣] يا موسى ﴿إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] يقول: إنه تجاوز قدره، وتمرد على ربه، وقد بينا معنى الطغيان بما مضى بما أغنى عن إعادته، في هذا الموضع. وفي الكلام محذوف استغنى بفهم السامع بما ذكر منه، وهو قوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] فادعه إلى توحيد الله وطاعته، وإرسال بني إسرائيل معك. ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾ [طه: ٢٥] يقول: رب اشرح لي صدري، لأعي عنك ما تودعه من وحيك، وأجترئ به على خطاب فرعون. ﴿ويسر لي أمري﴾ [طه: ٢٦]

---

(١) تفسير الطبري ٦٠٨/١٥

(٢) تفسير الطبري ٤٢/١٦

يقول: وسهل علي". (١)

٢٢٤-"وقوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] يقول: وأطلق لساني بالمنطق، وكانت فيه فيما ذكر عجمة عن الكلام الذي كان من إلقائه الجمرة إلى فيه يوم هم فرعون بقتله". (٢)

٢٢٥-"ذكر الرواية بذلك عمن قاله: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، ترد به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدو لي، فقالت له، إنه لا يعقل". (٣)

٢٢٦-"حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، تدرأ به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا -[٥٤]- عدو لي، فقالت له: إنه لا يعقل هذا قول سعيد بن جبير". (٤)

٢٢٧-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] قال: عجمة الجمرة نار أدخلها في فيه، عن أمر امرأة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته". (٥)

٢٢٨-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما تحرك الغلام، يعني موسى، أورته أمه آسية صبيا، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: علي بالذباحين، قالت آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩] إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى مني أنا أضع له حليا من الياقوت، وأضع له جمرا، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستا من جمر، فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فطرح في يده جمرة،

(١) تفسير الطبري ٥٢/١٦
(٢) تفسير الطبري ٥٣/١٦
(٣) تفسير الطبري ٥٣/١٦
(٤) تفسير الطبري ٥٣/١٦
(٥) تفسير الطبري ٥٤/١٦

فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله عز وجل ﴿واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾ [طه: ٢٨] فزالت عن موسى من أجل ذلك". (١)

٢٢٩-"وقوله: ﴿وأشركه في أمري﴾ [طه: ٣٢] يقول: واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا، وأرسله معي إلى فرعون. ﴿كي نسبحك كثيرا﴾ [طه: ٣٣] يقول: كي نعظمك بالتسبيح لك كثيرا. ﴿ونذكرك كثيرا﴾ [طه: ٣٤] فنحمدك. ﴿إنك كنت بنا بصيرا﴾ [طه: ٣٥] يقول: إنك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شيء. وذكر عن عبد الله بن أبي إسحاق أنه كان يقرأ: «أشدد به أزري» بفتح الألف من أشدد «وأشركه في أمري» بضم الألف من أشركه، بمعنى الخبر من موسى عن نفسه، أنه يفعل ذلك، لا على وجه الدعاء. وإذا قرئ ذلك كذلك جزم أشدد وأشرك على الجزاء، أو جواب الدعاء، وذلك قراءة لا أرى القراءة بها، وإن كان لها وجه مفهوم، لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها". (٢)

٢٣٠-"﴿ولقد مننا عليك مرة أخرى﴾ [طه: ٣٧] يقول تعالى ذكره: ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى، وذلك حين أوحينا إلى أمك، إذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا إليها، ثم فسر تعالى ذكره ما أوحى إلى أمه، -[٥٧]- فقال: هو أن اقذفيه في التابوت، فأن في موضع نصب ردا على «ما» التي في قوله: ﴿ما يوحى﴾ [الأنعام: ٥٠] وترجمة عنها". (٣)

٢٣١-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما ولدت موسى أمه أرضعته، حتى إذا أمر فرعون بقتل الولدان من سنته تلك عمدت إليه، فصنعت به ما أمرها الله تعالى، جعلته في تابوت صغير، ومهدت له فيه، ثم عمدت إلى النيل فقذفته فيه، وأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينا هو جالس، إذ مر النيل بالتابوت فقذف به وآسية ابنة مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقال: إن هذا لشيء في البحر، فأتوني به، فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به، ففتح التابوت فإذا فيه صبي في مهده، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه وعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿يأخذه عدو لي وعدو له﴾ [طه: ٣٩] فرعون هو العدو، -[٥٨]- كان لله ولموسى". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٦/٥٤

(٢) تفسير الطبري ١٦/٥٦

(٣) تفسير الطبري ١٦/٥٦

(٤) تفسير الطبري ١٦/٥٧

٢٣٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني إبراهيم بن مهدي، عن رجل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، قوله: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ [طه: ٣٩] قال: حسنا وملاحة قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله -[٥٩]- ألقى محبته على موسى، كما قال جل ثناؤه ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ [طه: ٣٩] فحببه إلى آسية امرأة فرعون، حتى تبنته وغذته وربته، وإلى فرعون، حتى كف عنه عاديته وشره. وقد قيل: إنما قيل: وألقيت عليك محبة مني، لأنه حببه إلى كل من رآه. ومعنى ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ [طه: ٣٩] حببتك إليهم، يقول الرجل لآخر إذا أحبه: ألقيت عليك رحمتي: أي محبتي". (١)

٢٣٣-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما ألقته أمه في اليم ﴿قالت لأخته قصيه﴾ [القصص: ١١] فلما التقطه آل فرعون، وأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص: ١٢] فأخذوها وقالوا: بل قد عرفت هذا الغلام، فدلينا على أهله، قالت: ما أعرفه، ولكن إنما قلت هم للملك ناصحون". (٢)

٢٣٤-"وقوله: ﴿فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن﴾ [طه: ٤٠] يقول تعالى ذكره: فرددناك إلى أمك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون، كيما تقر عينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في اليم، وكيلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك". (٣)

٢٣٥-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قالت أخت موسى لهم ما قالت، قالوا: هات، فأتت أمه فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إياه، فلما وضعته في حجرها أخذ ثديها، وسروا بذلك منه، ورده الله إلى أمه كي تقر عينها، ولا تحزن، فبلغ لطف الله لها وله، أن رد عليها ولدها وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته مع الأمنة من القتل الذي يتخوف على غيره، فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسعة، فكان على فرش فرعون وسرره". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٦

(٢) تفسير الطبري ٦١/١٦

(٣) تفسير الطبري ٦٢/١٦

(٤) تفسير الطبري ٦٢/١٦

٢٣٦-"كما: حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن سالم، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله له: ﴿وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا﴾ [طه: ٤٠] "". (١)

٢٣٧-"حدثني العباس بن الوليد الآملي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد الجهني، قال: أخبرنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، قال: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله، لموسى ﴿وفتناك فتونا﴾ [طه: ٤٠] فسألته على الفتون ما هي؟ فقال لي: استأنف النهار يا ابن جبير فإن لها حديثا طويلا، قال فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدني، قال فقال ابن عباس: تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم من أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكون فيه، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان وعد الله إبراهيم، فقال فرعون: فكيف ترون؟ قال: فأتمروا بينهم وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قالوا: يوشك أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيرون إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فيقل أبناؤهم، ودعوا عاما فلا تقتلوا منهم أحد، فتشب الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون -[٦٥]- منهم فتخافون مكاثرتهم إياكم، ولن يقلوا بمن تقتلون، فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به، فأوحى الله تبارك وتعالى إليها أن ﴿لا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ [القصص: ٧] وأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوت، ثم تلقيه في اليم، فلما ولدته فعلت ما أمرت به، حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس، فقالت في نفسها: ما صنعت بابن، لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى حيتان البحر ودورانه، فانطلق به الماء حتى أوفى به فرضة مستقى جواري آل فرعون، فلما رأينه أخذنه، فهممن أن يفتحن التابوت، فقال بعضهن: إن في هذا مالا وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رأت فيه غلاما فألقي عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس ، فأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى. فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم، يريدون أن يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين: انصرفوا عني، فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، فآتي فرعون فأستوهبه إياه، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألمكم، فلما أتت به فرعون قالت: ﴿قرة عين -[٦٦]- لي

(١) تفسير الطبري ١٦/٦٣

ولك﴾ قال فرعون: يكون لك، وأما أنا فلا حاجة لي فيه. فقال: والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت به، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك. فأرسلت إلى من حولها من كل أنثى لها لبن، لتختار له ظئرا، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت، فحزنها ذلك، فأمرت به فأخرج إلى السوق مجمع الناس ترجو أن تصيب له ظئرا يأخذ منها، فلم يقبل من أحد. وأصبحت أم موسى، فقالت لأخته: قصيه واطلبيه، هل تسمعين له ذكرا؟ أحي ابني، أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه؟ ونسيت الذي كان الله وعدها، فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون، فقالت من الفرح حين أعياهم الظئورات: أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فأخذوها وقالوا: وما يدريك ما نصحهم له؟ هل يعرفونه؟ حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت: نصحهم له وشفقتهم عليه، رغبتهم في ظئورة الملك، ورجاء منفعته، فتركوها، فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت، فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلأ جنباه، فانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئرا، فأرسلت إليها، فأتيت بها وبه، فلما رأت ما يصنع بها قالت: امكثي عندي حتى ترضعي ابني هذا فإني لم أحب حبه شيئا قط، قال: فقالت: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي، فيضيع، فإن طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آلوه خيرا فعلت، وإلا فإني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها، فتعاسرت على -[٦٧]- امرأة فرعون، وأيقنت أن الله تبارك وتعالى منجز وعده، فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها، فأنبته الله نباتا حسنا، وحفظه لما قضى فيه، فلم يزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخرة التي كانت فيهم. فلما ترعرع، قالت امرأة فرعون لأم موسى: أزيريني ابني. فوعدتها يوما تزيرها إياه فيه، فقالت لخواصها وظئورتها وقهارمتها: لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني بهدية وكرامة ليرى ذلك، وأنا باعثة أمينة تحصي كل ما يصنع كل إنسان منكم، فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون. فلما دخل عليها نحلته وأكرمته وفرحت به، وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه، وقالت: انطلقن به إلى فرعون، فلينحله وليكرمه. فلما دخلوا به عليه جعلته في حجره، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها، فقال عدو من أعداء الله: ألا ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلوك، فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلي به وأريد به. فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون، فقالت: ما بدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي؟ قال: ألا ترين يزعم أنه سيصرعني ويعلوني، فقالت: اجعل بيني وبينك أمرا تعرف فيه الحق، ائت -[٦٨]- بجمرتين ولؤلؤتين، فقربهن إليه، فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم أن أحدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل، فقرب ذلك إليه، فتناول الجمرتين، فنزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده، فقالت المرأة: ألا ترى؟ فصرفه الله عنه بعد ما قد هم به، وكان الله بالغا فيه أمره. فلما بلغ أشده، وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، حتى امتنعوا

كل امتناع، فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذ هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد غضبه، لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى، إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما أحد إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين﴾ [القصص: ١٥] ثم قال: ﴿رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ [القصص: ١٦] ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب﴾ [القصص: ١٨] الأخبار، فأتي فرعون، فقيل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك، فقال: ابغوني قاتله ومن شهد عليه، لأنه لا يستقيم أن يقضى بغير بينة ولا ثبت، فطلبوا له ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبتا، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل -[٦٩]- فرعونيا، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى، فغضب موسى، فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، قال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] فنظر الإسرائيلي موسى بعد ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] أن يكون إياه أراد، ولم يكن أراده، إنما أراد الفرعوني فخاف الإسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال: ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ [القصص: ١٩] وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا، فانطلق الفرعوني إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس؟ فأرسل فرعون الذباحين، فسلك موسى الطريق الأعظم، فطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم، وجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة، فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر، وذلك من الفتون يا ابن جبير.". (١)

٢٣٨-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فتونا﴾ [طه: ٤٠] قال: بلاء، إلقاؤه في التابوت، ثم في البحر، ثم التقاط آل فرعون إياه، ثم خروجه خائفا. قال محمد بن عمرو، وقال أبو عاصم: خائفا، أو جائعا «شك أبو عاصم» ، وقال الحارث: خائفا يترقب، ولم يشك". (٢)

---

(١) تفسير الطبري ٦٤/١٦
(٢) تفسير الطبري ٧٠/١٦

٢٣٩-"وقوله: ﴿ثم جئت على قدر يا موسى﴾ [طه: ٤٠] يقول جل ثناؤه: ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (١)

٢٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٤٢] يقول تعالى ذكره: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ [طه: ٤١] أنعمت عليك يا موسى هذه النعم، ومننت عليك هذه المنن، اجتباء مني لك، واختيارا لرسالتي والبلاغ عني، والقيام بأمري ونهيي. ﴿اذهب أنت وأخوك﴾ [طه: ٤٢] هارون ﴿بآياتي﴾ [البقرة: ٤١] يقول:". (٢)

٢٤١-"بأدلتي وحججي، اذهبا إلى فرعون بها إنه تمرد في ضلاله وغيه، فأبلغاه رسالاتي. ﴿ولا تنيا في ذكري﴾ [طه: ٤٢] . يقول: ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني ذكرتما مني عليكما نعما جمة، ومننا لا تحصى كثرة. يقال منه: وني فلان في هذا الأمر، وعن هذا الأمر: إذا ضعف، وهو يني ونيا كما قال العجاج:

[البحر الرجز]

فما وني محمد مذ أن غفر ... له الإله ما مضى وما غبر

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٢٤٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لعله يتذكر أو يخشى﴾ [طه: ٤٤] يقول: هل يتذكر أو يخشى وقال آخرون: معنى لعل ههنا كي، ووجهوا معنى الكلام إلى ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٤٣] فادعواه وعظاه ليتذكر أو يخشى، كما يقول القائل: اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك، بمعنى: لتأخذ أجرك، وافرغ من عملك لعلنا نتغدى، بمعنى: لنتغدى، أو حتى نتغدى، ولكلا هذين القولين وجه حسن، ومذهب صحيح". (٤)

٢٤٣-"وقوله: ﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا﴾ [طه: ٤٥] يقول تعالى ذكره: قال موسى وهارون: ربنا إننا نخاف فرعون إن نحن دعوناه إلى ما أمرتنا أن ندعوه إليه، أن يعجل علينا بالعقوبة، وهو من قولهم: فرط

---

(١) تفسير الطبري ٧١/١٦

(٢) تفسير الطبري ٧٢/١٦

(٣) تفسير الطبري ٧٣/١٦

(٤) تفسير الطبري ٧٥/١٦

مني إلى فلان أمر: إذا سبق منه ذلك إليه، ومنه: فارط القوم، وهو المتعجل المتقدم أمامهم إلى الماء أو المنزل كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

قد فرط العلج علينا وعجل

وأما الإفراط: فهو الإسراف والإشطاط والتعدي. يقال منه: أفرطت في قولك: إذا أسرف فيه وتعدى. وأما التفريط: فإنه التواني. يقال منه: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا توانى فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:". (١)

٢٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى﴾ [طه: ٤٧] يقول الله تعالى ذكره: قال الله لموسى وهارون: ﴿لا تخافا﴾ [طه: ٤٦] فرعون ﴿إنني معكما﴾ [طه: ٤٦] أعينكما عليه، وأبصركما ﴿أسمع﴾ [مريم: ٣٨] ما يجري بينكما وبينه، فأفهمكما ما تحاورانه به ﴿وأرى﴾ [طه: ٤٦] ما تفعلان ويفعل، لا يخفى علي من ذلك شيء ﴿فأتياه فقولا﴾ [طه: ٤٧] له ﴿إنا رسولا ربك﴾ [طه: ٤٧] . وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٢)

٢٤٥-"وقوله: ﴿قال فمن ربكما يا موسى﴾ [طه: ٤٩] في هذا الكلام متروك، ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو قوله: ﴿فأتياه﴾ [طه: ٤٧] فقالا له ما أمرهما به ربهما وأبلغاه رسالته، فقال فرعون لهما ﴿فمن ربكما يا موسى﴾ [طه: ٤٩] فخاطب موسى وحده بقوله: يا موسى، وقد وجه الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه. وإنما فعل ذلك كذلك، لأن المجاوبة إنما تكون من الواحد وإن كان الخطاب بالجماعة لا من الجميع، وذلك نظير قوله: ﴿نسيا حوتهما﴾ [الكهف: ٦١] وكان الذي يحمل الحوت واحد، وهو فتى موسى، يدل على ذلك قوله: ﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ [الكهف: ٦٣] ، وقوله: ﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه: ٥٠] يقول تعالى ذكره: قال موسى له مجيبا: ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه، يعني: نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني آدم، أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا، وكالذكور من البهائم، أعطاها نظير خلقها، وفي صورتها وهيئتها من الإناث أزواجا، فلم يعط الإنسان خلاف خلقه، فيزوجه بالإناث من البهائم، ولا البهائم بالإناث من الإنس، ثم هداهم للمأتى الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه، ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب، وغير ذلك. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك،

---

(١) تفسير الطبري ٧٦/١٦

(٢) تفسير الطبري ٧٧/١٦

فقال بعضهم: بنحو الذي قلنا فيه". (١)

٢٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾ [طه: ٥٢] يقول تعالى ذكره: قال فرعون لموسى إذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان، وكثرة الإنعام على خلقه والإفضال: فما شأن الأمم الخالية من قبلنا لم تقر بما تقول، ولم تصدق بما تدعو إليه، ولم تخلص له العبادة، ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه، إن كان الأمر على ما تصف من أن الأشياء كلها خلقه، وأنها في نعمه تتقلب، وفي مننه تتصرف؟ فأجابه موسى فقال: علم هذه الأمم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك، عند ربي في". (٢)

٢٤٧-"وقوله: ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ [البقرة: ٢٢] يقول: وأنزل من السماء مطرا ﴿فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ [طه: ٥٣] وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إنعامه على خلقه بما يحدث لهم من الغيث الذي ينزله من سمائه إلى أرضه، بعد تناهي خبره عن جواب موسى فرعون عما سأله عنه وثنائه على ربه بما هو أهله. يقول جل ثناؤه: فأخرجنا -[٨٦]- نحن أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء أزواجا، يعني ألوانا من نبات شتى، يعني مختلفة الطعوم، والأراييح والمنظر. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٢٤٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾ [طه: ٥٦] يقول تعالى ذكره: ولقد أرينا فرعون آياتنا، يعني أدلتنا وحججنا -[٨٨]- على حقيقة ما أرسلنا به رسولينا، موسى وهارون إليه كلها ﴿فكذب وأبى﴾ [طه: ٥٦] أن يقبل من موسى وهارون ما جاءا به من عند ربهما من الحق استكبارا وعتوا". (٤)

٢٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى﴾ [طه: ٥٨] يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى: أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به ﴿فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا﴾ [طه: ٥٨] لا نتعداه، لنجيء بسحر مثل الذي جئت به،

---

(١) تفسير الطبري ٧٩/١٦

(٢) تفسير الطبري ٨٢/١٦

(٣) تفسير الطبري ٨٥/١٦

(٤) تفسير الطبري ٨٧/١٦

فننظر أينا يغلب صاحبه، لا نخلف ذلك الموعد ﴿نحن ولا أنت مكانا سوى﴾ [طه: ٥٨] يقول: بمكان عدل بيننا وبينك ونصف. وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: (مكانا سوى) بكسر السين، وقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿مكانا سوى﴾ [طه: ٥٨] بضمها. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما لغتان، أعني". (١)

٢٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى﴾ [طه: ٦٠] يقول تعالى ذكره: قال موسى لفرعون، حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعدا - [٩١]- للاجتماع: موعدكم للاجتماع ﴿يوم الزينة﴾ [طه: ٥٩] يعني يوم عيد كان لهم، أو سوق كانوا يتزينون فيه ﴿وأن يحشر الناس﴾ [طه: ٥٩] يقول: وأن يساق الناس من كل فج وناحية ﴿ضحى﴾ [الأعراف: ٩٨] فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٢٥١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، ﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾ [طه: ٥٩] يوم عيد كان فرعون يخرج له ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾ [طه: ٥٩] حتى يحضروا أمري وأمرك وأن من قوله ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾ [طه: ٥٩] رفع بالعطف على قوله ﴿يوم الزينة﴾ [طه: ٥٩]". (٣)

٢٥٢-"وذكر عن أبي نهيك في ذلك ما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، قال: سمعت أبا نهيك، يقول: ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾ [طه: ٥٩] يعني فرعون يحشر قومه". (٤)

٢٥٣-"وقوله: ﴿فتولى فرعون﴾ [طه: ٦٠] يقول تعالى ذكره: فأدبر فرعون معرضا عما أتاه به من الحق ﴿فجمع كيده﴾ [طه: ٦٠] يقول: فجمع مكره، وذلك جمعه سحرته بعد أخذه إياهم بتعلمه ﴿ثم أتى﴾ [طه: ٦٠] يقول: ثم جاء للموعد الذي وعده موسى، وجاء بسحرته". (٥)

٢٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى﴾ [طه: ٦١] يقول تعالى ذكره: قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون: ﴿ويلكم لا تفتروا

---

(١) تفسير الطبري ٨٨/١٦
(٢) تفسير الطبري ٩٠/١٦
(٣) تفسير الطبري ٩٢/١٦
(٤) تفسير الطبري ٩٣/١٦
(٥) تفسير الطبري ٩٣/١٦

على الله كذبا﴾ [طه: ٦١] يقول: لا تختلفوا على الله كذبا، ولا تتقولوه. ﴿فيسحتكم بعذاب﴾ [طه: ٦١] فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم. وللعرب فيه لغتان: سحت، وأسحت، وسحت أكثر من أسحت، يقال منه: سحت الدهر، وأسحت مال فلان: إذا أهلكه فهو يسحته سحتا، وأسحته يسحته إسحاتا. ومن الإسحات قول الفرزدق:

[البحر الطويل]

-[٩٤]- وعض زمان يا ابن مرون لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلف

ويروى: إلا مسحت أو مجلف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٢٥٥-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: جمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم أمر السحرة فقال: ﴿ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ [سورة: طه، آية رقم: ٦٤] أي قد أفلح من أفلح اليوم على صاحبه". (٢)

٢٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا القاسم بن أبي بزة، قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصا، فألقى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين فاغر به فاه، فابتلع حبالهم وعصيهم ﴿فألقي السحرة سجدا﴾ [سورة: طه، آية رقم: ٧٠] عند ذلك، فما رفعوا رءوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما، فعند ذلك ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات﴾ [سورة: طه، آية رقم: ٧٢] وقال آخرون: بل كانوا نيفا وثلاثين ألف رجل". (٣)

٢٥٧-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: قالوا يا موسى ﴿إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا﴾ [طه: ٦٦] فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الحبال، قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يخيل إليه﴾ [طه: ٦٦] فقرأ ذلك عامة قراء". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٩٣/١٦

(٢) تفسير الطبري ١٠٦/١٦

(٣) تفسير الطبري ١٠٧/١٦

(٤) تفسير الطبري ١٠٩/١٦

٢٥٨-"وقوله: ﴿قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ [طه: ٦٨] يقول تعالى ذكره: قلنا لموسى إذ أوجس في نفسه خيفة: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ [طه: ٦٨] على هؤلاء السحرة، وعلى فرعون وجنده، والقاهر لهم". (١)

٢٥٩-"ذكر الرواية عمن قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: لما اجتمعوا وألقوا ما في أيديهم من السحر خيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا﴾ [طه: ٦٨] فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، قال: فتحت فما لها مثل الدحل، ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء ألقوه من السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخر السحرة سجدا ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ [طه: ٧٠] قال: فكان أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ [طه: ٧١] قال: فكان أول من صلب في جذوع النخل فرعون". (٢)

٢٦٠-"وقوله: ﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ [طه: ٧١] يقول جل ثناؤه: وقال فرعون للسحرة: أصدقتم وأقررتم لموسى بما دعاكم إليه من قبل أن أطلق ذلك لكم ﴿إنه لكبيركم﴾ [طه: ٧١] يقول: إن موسى لعظيمكم ﴿الذي علمكم السحر﴾ [طه: ٧١]". (٣)

٢٦١-"كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن -[١١٥]- وهب بن منبه، قال: لما قالت السحرة: ﴿آمنا برب هارون وموسى﴾ [طه: ٧٠] قال لهم فرعون، وأسف ورأى الغلبة والبينة: ﴿آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ [طه: ٧١] أي لعظيم السحار الذي علمكم". (٤)

٢٦٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾ [طه: ٦٧] لما رأى ما ألقوا من الحبال والعصي وخيل إليه أنها تسعى، وقال: والله إن

---

(١) تفسير الطبري ١١١/١٦

(٢) تفسير الطبري ١١٣/١٦

(٣) تفسير الطبري ١١٤/١٦

(٤) تفسير الطبري ١١٤/١٦

كانت لعصيا في أيديهم، ولقد عادت حيات، وما تعدو عصاي هذه، أو كما حدث نفسه، فأوحى الله إليه أن ﴿ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه: ٦٩] وفرح موسى فألقى عصاه من يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم، وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى، فجعلت تلقفها، تبتلعها حية حية، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، ثم أخذها موسى فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سجدا، قالوا: آمنا برب هارون وموسى، لو كان هذا سحرا ما غلبنا". (١)

٢٦٣-"وقوله: ﴿فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ [طه: ٧١] يقول: فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا بين قطع ذلك، وذلك أن يقطع يمنى اليدين ويسرى الرجلين، أو يسرى اليدين، ويمنى الرجلين، فيكون ذلك قطعا من خلاف، وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون، وقد ذكرنا الرواية بذلك". (٢)

٢٦٤-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال فرعون: ﴿فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ [طه: ٧١]-[١١٦]- فقتلهم وقطعهم". (٣)

٢٦٥-"وقوله: ﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا﴾ [طه: ٧٣] يقول تعالى ذكره: إنا أقررنا بتوحيد ربنا، وصدقنا بوعده ووعيده. وأن ما جاء به موسى حق ﴿ليغفر لنا خطايانا﴾ [طه: ٧٣] يقول: ليعفو لنا عن ذنوبنا فيسترها علينا. ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ [طه: ٧٣] يقول: ليغفر لنا ذنوبنا، وتعلمنا ما تعلمناه من السحر، وعملنا به الذي أكرهتنا على تعلمه والعمل به. وذكر أن فرعون كان أخذهم بتعليم السحر". (٤)

٢٦٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن سهل، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ [طه: ٧٣] قال: غلمان دفعهم فرعون إلى السحرة، تعلمهم السحر بالفرما". (٥)

(١) تفسير الطبري ١١٤/١٦
(٢) تفسير الطبري ١١٥/١٦
(٣) تفسير الطبري ١١٥/١٦
(٤) تفسير الطبري ١١٧/١٦
(٥) تفسير الطبري ١١٨/١٦

٢٦٧-"وقوله: ﴿والله خير وأبقى﴾ [طه: ٧٣] يقول: والله خير منك يا فرعون جزاء لمن أطاعه، وأبقى عذابا لمن عصاه وخالف أمره". (١)

٢٦٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] يقول تعالى ذكره: ﴿ولقد أوحينا إلى﴾ [طه: ٧٧] نبينا موسى إذ تابعنا له الحجج على فرعون، فأبى أن يستجيب لأمر ربه، وطغى وتمادى في طغيانه ﴿أن أسر﴾ [طه: ٧٧] ليلا ﴿بعبادي﴾ [طه: ٧٧] يعني بعبادي من بني إسرائيل. ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾ [طه: ٧٧] . يقول: فاتخذ لهم في البحر طريقا يابسا. واليبس واليبس: يجمع أيباس، تقول: وقفوا في أيباس من الأرض. واليبس المخفف: يجمع يبوس. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٢)

٢٦٩-"وأما قوله: ﴿لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] فإنه يعني: لا تخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك، ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٢٧٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] يقول: ﴿لا تخاف﴾ [طه: ٧٧] من آل فرعون ﴿دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] من البحر غرقا". (٤)

٢٧١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك". (٥)

٢٧٢-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال أصحاب موسى: هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد غشينا، فأنزل الله: ﴿لا تخاف دركا﴾ [طه: ٧٧] أصحاب فرعون ﴿ولا

(١) تفسير الطبري ١١٨/١٦
(٢) تفسير الطبري ١٢٠/١٦
(٣) تفسير الطبري ١٢١/١٦
(٤) تفسير الطبري ١٢١/١٦
(٥) تفسير الطبري ١٢١/١٦

تخشى﴾ [طه: ٧٧] من البحر وحلا". (١)

٢٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى﴾ [طه: ٧٩] يقول تعالى ذكره: فسرى موسى ببني إسرائيل إذ أوحينا إليه أن أسر بهم، فأتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر، فغشي فرعون وجنده من اليم ما غشيهم، فغرقوا جميعا". (٢)

٢٧٤-"﴿وأضل فرعون قومه وما هدى﴾ [طه: ٧٩] يقول جل ثناؤه: وجاوز فرعون بقومه عن سواء السبيل، وأخذ بهم على غير استقامة، وذلك أنه سلك بهم طريق أهل النار، بأمرهم بالكفر بالله، وتكذيب -[١٢٤]- رسله ﴿وما هدى﴾ [طه: ٧٩] يقول: وما سلك بهم الطريق المستقيم، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى، والتصديق به، فأطاعوه، فلم يهدهم بأمره إياهم بذلك، ولم يهتدوا باتباعهم إياه". (٣)

٢٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي﴾ [طه: ٨١] يقول تعالى ذكره: فلما نجا موسى بقومه من البحر، وغشي فرعون وقومه من اليم ما غشيهم، قلنا لقوم موسى: ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم﴾ [طه: ٨٠] فرعون ﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ [طه: ٨٠] وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب الطور الأيمن. وقد بينا المن والسلوى باختلاف المختلفين فيهما، وذكرنا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿قد أنجيناكم﴾ [طه: ٨٠] فكانت عامة قراء المدينة والبصرة يقرءونه: ﴿قد أنجيناكم﴾ [طه: ٨٠] بالنون والألف وسائر الحروف الأخر معه كذلك، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (قد أنجيتكم) بالتاء، وكذلك سائر الحروف". (٤)

٢٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤] يقول تعالى ذكره: وما أعجلك؟ وأي شيء أعجلك عن قومك يا موسى، فتقدمتهم وخلفتهم وراءك، ولم تكن معهم؟ قال ﴿هم أولاء على أثري﴾ [طه: ٨٤] يقول: قومي على أثري

---

(١) تفسير الطبري ١٢٢/١٦

(٢) تفسير الطبري ١٢٣/١٦

(٣) تفسير الطبري ١٢٣/١٦

(٤) تفسير الطبري ١٢٤/١٦

يلحقون بي. ﴿وعجلت إليك رب للترضى﴾ يقول: وعجلت أنا فسبقتهم رب، كيما ترضى عني وإنما قال الله تعالى ذكره لموسى: ما أعجلك عن قومك؟ لأنه جل ثناؤه، فيما بلغنا حين نجاه وبني إسرائيل من فرعون وقومه، وقطع بهم البحر، -[١٣٠]- وعدهم جانب الطور الأيمن، فتعجل موسى إلى ربه، وأقام هارون في بني إسرائيل، يسير بهم على أثر موسى". (١)

٢٧٧-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه، ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه فيها بما شاء، فاستخلف موسى هارون في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به، فلما كلم الله موسى، قال له ﴿ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤]". (٢)

٢٧٨-"حلي استعاروه من آل فرعون وثياب وقال أبو جعفر: وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى، لأن من لم يهلك نفسه، لغلبة هواه على ما أمر، فإنه لا يمتنع في اللغة أن يقول: فعل فلان هذا الأمر، وهو لا يملك نفسه وفعله، وهو لا يضبطها وفعله، وهو لا يطيق تركه. فإذا كان ذلك كذلك، فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ، وذلك أن من كسر الميم من الملك، فإنما يوجه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعدك ونحن نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه، وجعله من قول القائل: هذا ملك فلان لما يملكه من المملوكات، وأن من فتحها، فإنه يوجه معنى الكلام إلى نحو ذلك، غير أنه يجعله مصدرا من قول القائل: ملكت الشيء أملكه ملكا وملكة، كما يقال: غلبت فلانا أغلبه غلبا وغلبة، وأن من ضمها فإنه وجه معناه إلى ما أخلفنا موعدك بسلطاننا وقدرتنا، أي ونحن نقدر أن نمتنع منه، لأن كل من قهر شيئا فقد صار له السلطان عليه. وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأه بالضم، فقال: أي ملك كان يومئذ لبني إسرائيل، وإنما كانوا بمصر مستضعفين، فأغفل معنى القوم وذهب غير مرادهم ذهابا بعيدا، وقارئو ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظنه هذا المنكر عليهم ذلك، وإنما قصدوا إلى أن معناه: ما أخلفنا موعدك بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أتت، لأن هواها غلبنا على إخلافك الموعد". (٣)

٢٧٩-"وقوله: ﴿ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] يقول: ولكنا حملنا أثقالا وأحمالا من زينة القوم، يعنون من حلي آل فرعون، وذلك أن بني إسرائيل لما أراد -[١٣٦]- موسى أن يسير بهم ليلا من مصر

---

(١) تفسير الطبري ١٢٩/١٦

(٢) تفسير الطبري ١٣٠/١٦

(٣) تفسير الطبري ١٣٥/١٦

بأمر الله إياه بذلك، أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحليهم، وقال: إن الله مغنمكم ذلك، ففعلوا، واستعاروا من حلي نسائهم وأمتعتهم، فذلك قولهم لموسى حين قال لهم ﴿أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (١)

٢٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] فهو ما كان مع بني إسرائيل من حلي آل فرعون، يقول: خطئونا بما أصبنا من حلي عدونا". (٢)

٢٨١-"وقوله: ﴿من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] قال: هي الحلي التي استعاروا من آل فرعون، فهي الأثقال". (٣)

٢٨٢-"حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامري: إنما احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الحلي، وكانوا استعاروا حليا من آل فرعون فجمعوه فأعطوه السامري فصاغ منه عجلا، ثم أخذ القبضة التي قبض من أثر الفرس، فرس الملك، فنبذها في جوفه، فإذا هو عجل جسد له خوار، قالوا: هذا إلهكم وإله موسى، ولكن موسى نسي ربه عندكم". (٤)

٢٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿فكذلك ألقى السامري﴾ [طه: ٨٧] قال: كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري: إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم، فهلموا وكانت حليا تعيروها من آل فرعون، فساروا وهي معهم، فقذفوها إليه، فصورها صورة بقرة، وكان قد صر في عمامته أو في ثوبه قبضة من أثر فرس جبرئيل، فقذفها مع الحلي والصورة ﴿فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار﴾ [طه: ٨٨] فجعل يخور خوار البقر، فقال: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ [طه: ٨٨]". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٣٥/١٦
(٢) تفسير الطبري ١٣٦/١٦
(٣) تفسير الطبري ١٣٦/١٦
(٤) تفسير الطبري ١٣٩/١٦
(٥) تفسير الطبري ١٣٩/١٦

٢٨٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لما قتل فرعون الولدان قالت أم السامري: لو نحيته عني حتى لا أراه، ولا أدري -[١٤٩]- قتله، فجعلته في غار، فأتى جبرئيل، فجعل كف نفسه في فيه، فجعل يرضعه العسل واللبن، فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، فمن ثم معرفته إياه حين قال: ﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾ [طه: ٩٦] وقال آخرون: هي بمعنى: أبصرت ما لم يبصروه. وقالوا: يقال: بصرت بالشيء وأبصرته، كما يقال: أسرعت وسرعت ما شئت، ذكر من قال: هو بمعنى أبصرت:". (١)

٢٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار، وتكسرت، ورأى السامري أثر فرس جبرئيل عليه السلام، فأخذ ترابا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار فقذفه فيها، وقال: كن عجلا -[١٥٠]- جسدا له خوار، فكان للبلاء والفتنة". (٢)

٢٨٦-"حدثني به، يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ [الأنبياء: ٤٨] قال: الفرقان: الحق آتاه الله موسى وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، فقضى بينهم بالحق. وقرأ: ﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان﴾ [الأنفال: ٤١] قال يوم بدر قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل، وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء ، لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ، ولمن اتبعهما أمر دينهم ، فبصرهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار. وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون الضياء من نعت الفرقان، وإن كانت فيه واو ، فيكون معناه: وضياء آتيناه ذلك، كما قال ﴿بزينة الكواكب وحفظا﴾ [الصافات: ٧] ؟ قيل له: إن ذلك وإن كان الكلام يحتمله، فإن الأغلب من معانيه ما قلنا. والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ، ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر ، أو عقل". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٦/١٤٨

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٤٩

(٣) تفسير الطبري ١٦/٢٨٨

٢٨٧-"ورائهم ، ونصري إياك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك، كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال ﴿فقد كذبت قبلهم﴾ [الحج: ٤٢] يعني: مشركي قريش؛ قوم نوح، وقوم عاد ، وثمود، وقوم إبراهيم وقوم لوط ، وأصحاب مدين، وهم قوم شعيب. يقول: كذب كل هؤلاء رسلهم فقيل: ﴿وكذب موسى﴾ [الحج: ٤٤] ولم يقل: (وقوم موسى) ، لأن قوم موسى بنو إسرائيل، وكانت قد استجابت له ، ولم تكذبه، وإنما كذبه فرعون وقومه من القبط. وقد قيل: إنما قيل ذلك كذلك ، لأنه ولد فيهم ، كما ولد في أهل مكة". (١)

٢٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان -[٥١]- مبين إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين﴾ [المؤمنون: ٤٦] يقول تعالى ذكره: ثم أرسلنا بعد الرسل الذين وصف صفتهم قبل هذه الآية، موسى وأخاه هارون إلى فرعون وأشراف قومه من القبط ﴿بآياتنا﴾ [البقرة: ٣٩] يقول: بحججنا، إلى فرعون ، وأشراف قومه من القبط ﴿فاستكبروا﴾ [الأعراف: ١٣٣] عن اتباعها ، والإيمان بما جاءهم به من عند الله. ﴿وكانوا قوما عالين﴾ [المؤمنون: ٤٦] يقول: وكانوا قوما عالين على أهل ناحيتهم ومن في بلادهم من بنى إسرائيل وغيرهم بالظلم، قاهرين لهم. وكان ابن زيد يقول في ذلك". (٢)

٢٨٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ [المؤمنون: ٤٨] يقول تعالى ذكره: فقال فرعون وملؤه: ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ [المؤمنون: ٤٧] فنتبعهما ﴿وقومهما﴾ [المؤمنون: ٤٧] من بني إسرائيل ﴿لنا عابدون﴾ [المؤمنون: ٤٧] يعنون أنهم لهم مطيعون متذللون، يأتمرون لأمرهم ، ويدينون لهم والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا له، ومن ذلك قيل لأهل الحيرة: العباد، لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٢٩٠-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " قال فرعون -[٥٢]-: ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ [المؤمنون: ٤٧] . الآية، نذهب نرفعهم فوقنا، ونكون تحتهم، ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا، كيف نصنع ذلك؟ وذلك حين أتوهم بالرسالة " وقرأ: ﴿وتكون لكما الكبرياء في الأرض﴾ [يونس:

---

(١) تفسير الطبري ١٦/٥٨٩

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٠

(٣) تفسير الطبري ١٧/٥١

٧٨] قال: «العلو في الأرض»". (١)

٢٩١-"وقوله: ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ [المؤمنون: ٤٨] يقول: فكذب فرعون وملؤه موسى وهارون، فكانوا ممن أهلكهم الله كما أهلك من قبلهم من الأمم بتكذيبها رسلها". (٢)

٢٩٢-"كان قبلهم من الأمم المكذبة رسلها: ﴿ولقد آتينا﴾ [البقرة: ٨٧] يا محمد ﴿موسى الكتاب﴾ [البقرة: ٥٣] يعني التوراة، كالذي آتيناك من الفرقان ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا﴾ [الفرقان: ٣٥] يعني: معينا وظهيرا. ﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ [الفرقان: ٣٦] يقول: فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بإعلامنا وأدلتنا، فدمرناهم تدميرا. وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر من ذكره وهو: فذهبا فكذبوهما، فدمرناهم حينئذ". (٣)

٢٩٣-"فتجلب إليهم نفعا إذا هم عبدوها، ولا تضرهم إن تركوا عبادتها، ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التي لا كفاء لأدناها، وهي ما عدد علينا جل جلاله في هذه الآيات من قوله: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ [الفرقان: ٤٥] إلى قوله: ﴿قديرا﴾ [النساء: ١٣٣] . ومن قدرته القدرة التي لا يمتنع عليه معها شيء أراده، ولا يتعذر عليه فعل شيء أراد فعله، ومن قدرته إذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده أحل به ما أحل بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرس، وقرونا بين ذلك كثيرا، فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر، ولا له عنه دافع". (٤)

٢٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ، قوم فرعون ألا يتقون﴾ [الشعراء: ١١]-[٥٥٢]- يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى بن عمران ﴿أن ائت القوم الظالمين﴾ [الشعراء: ١٠] يعني الكافرين قوم فرعون، ونصب القوم الثاني ترجمة عن القوم الأول، وقوله ﴿ألا يتقون﴾ [الشعراء: ١١] يقول: ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به، ومعنى الكلام قوم فرعون فقل لهم: ألا يتقون. وترك إظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه. وإنما قيل: ألا يتقون بالياء، ولم يقل ألا تتقون بالتاء، لأن التنزيل كان قبل الخطاب، ولو جاءت القراءة فيها بالتاء كان صوابا، كما قيل: (قل للذين كفروا سيغلبون) و

---

(١) تفسير الطبري ٥١/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٢/١٧

(٣) تفسير الطبري ٤٥١/١٧

(٤) تفسير الطبري ٤٧٧/١٧

﴿ستغلبون﴾ [آل عمران: ١٢]". (١)

٢٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال رب إني أخاف أن يكذبون ، ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ، ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون﴾ [الشعراء: ١٣] يقول تعالى ذكره: قال موسى لربه: ﴿رب إني أخاف﴾ [الشعراء: ١٢] من قوم فرعون الذين أمرتني أن آتيهم ﴿أن يكذبون﴾ [الشعراء: ١٢] بقيلي لهم: إنك أرسلتني إليهم. ﴿ويضيق صدري﴾ [الشعراء: ١٣] من تكذيبهم إياي إن كذبوني. ورفع قوله: ﴿ويضيق صدري﴾ [الشعراء: ١٣] عطفا به على أخاف، وبالرفع فيه قرأته عامة قراء الأمصار، ومعناه: وإني يضيق صدري.". (٢)

٢٩٦-"وقوله: ﴿ولهم علي ذنب﴾ [الشعراء: ١٤] يقول: ولقوم فرعون علي دعوى ذنب أذنبت إليهم، وذلك قتله النفس التي قتلها منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٢٩٧-"وقوله: ﴿فأتيا فرعون فقولا﴾ [الشعراء: ١٦] يقول: فأت أنت يا موسى وأخوك هارون فرعون. ﴿فقولا إنا رسول رب العالمين﴾ [الشعراء: ١٦] إليك ب ﴿أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ١٧] وقال رسول رب العالمين، وهو يخاطب اثنين بقوله فقولا لأنه أراد به المصدر من أرسلت، يقال: أرسلت رسالة ورسولا، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بسوء ولا أرسلتهم برسول

يعني برسالة، وقال الآخر:

[البحر الوافر]

ألا من مبلغ عني خفافا ... رسولا بيت أهلك منتهاها

يعني بقوله: رسولا: رسالة، فأنث لذلك الهاء.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٥١

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٥٢

(٣) تفسير الطبري ١٧/٥٥٣

(٤) تفسير الطبري ١٧/٥٥٤

٢٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك -[٥٥٥]- سنين ، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ [الشعراء: ١٩] وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه، وهو: فأتيا فرعون فأبلغاه رسالة ربهما إليه، فقال فرعون: ألم نربك فينا يا موسى وليدا، ولبثت فينا من عمرك سنين؟ وذلك مكثه عنده قبل قتل القتيل الذي قتله من القبط، ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ [الشعراء: ١٩] يعني: قتله النفس التي قتل من القبط. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٢٩٩-"وقوله: ﴿إنا معكم مستمعون﴾ [الشعراء: ١٥] من قوم فرعون ما يقولون لكم، ويجيبونكم به.". (٢)

٣٠٠-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ١٦] يقول تعالى ذكره ﴿كلا﴾ [النساء: ١٣٠] أي لن يقتلك قوم فرعون. ﴿فاذهبا بآياتنا﴾ [الشعراء: ١٥] يقول: فاذهب أنت وأخوك بآياتنا، يعني بأعلامنا وحججنا التي أعطيناك عليهم.". (٣)

٣٠١-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿وأنت من الكافرين﴾ [الشعراء: ١٩] يقول: كافرا للنعمة، لأن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر ". قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية، لأن فرعون لم". (٤)

٣٠٢-"وقوله ﴿ففررت منكم لما خفتكم﴾ [الشعراء: ٢١] الآية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لفرعون: ﴿ففررت منكم﴾ [الشعراء: ٢١] معشر الملأ من قوم فرعون ﴿لما خفتكم﴾ [الشعراء: ٢١] أن تقتلوني بقتلي القتيل منكم. ﴿فوهب لي ربي حكما﴾ [الشعراء: ٢١] يقول: فوهب لي ربي نبوة وهي الحكم". (٥)

٣٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى صلى

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٥٤

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٥٤

(٣) تفسير الطبري ١٧/٥٥٤

(٤) تفسير الطبري ١٧/٥٥٦

(٥) تفسير الطبري ١٧/٥٥٩

الله عليه وسلم لفرعون ﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾ [الشعراء: ٢٢] يعني بقوله: وتلك تربية فرعون إياه، يقول: وتربيتك إياي، وتركك استعبادي كما استعبدت بني إسرائيل نعمة منك تمنها علي بحق. وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو: وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل وتركتني، فلم تستعبدني، فترك ذكر «وتركتني» لدلالة". (١)

٣٠٤-"وقول ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ [الشعراء: ٢٣] يقول: وأي شيء رب العالمين؟ قال موسى هو ﴿رب السموات والأرض﴾ ومالكهن ﴿وما بينهما﴾ [المائدة: ١٧] يقول: ومالك ما بين السموات والأرض من شيء ﴿إن كنتم موقنين﴾ [الشعراء: ٢٤] يقول: إن كنتم موقنين أن ما تعاينونه كما تعاينونه، فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو رب -[٥٦٣]- السموات والأرض وما بينهما". (٢)

٣٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال لمن حوله ألا تستمعون. قال ربكم ورب آبائكم الأولين. قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون. قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ [الشعراء: ٢٦] يعني تعالى ذكره بقوله ﴿قال لمن حوله ألا تستمعون﴾ [الشعراء: ٢٥] قال فرعون لمن حوله من قومه: ألا تستمعون لما يقول موسى، فأخبر موسى عليه السلام القوم بالجواب عن مسألة فرعون إياه وقيله له ﴿وما رب العالمين﴾ [الشعراء: ٢٣] ليفهم بذلك قوم فرعون مقالته لفرعون وجوابه إياه عما سأله، إذ قال لهم فرعون ﴿ألا تستمعون﴾ [الشعراء: ٢٥] إلى قول موسى، فقال لهم: الذي دعوته إليه وإلى عبادته ﴿ربكم﴾ [البقرة: ٢١] الذي خلقكم ﴿ورب آبائكم الأولين﴾ [الشعراء: ٢٦] . فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك، وأخبرهم عما يدعو إليه فرعون وقومه: ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ [الشعراء: ٢٧] يقول: إن رسولكم هذا الذي يزعم أنه أرسل إليكم لمغلوب على عقله، لأنه يقول قولا لا نعرفه ولا نفهمه، وإنما قال ذلك ونسب موسى عدو الله إلى الجنة، لأنه كان عنده وعند قومه أنه لا رب غيره يعبد، وأن الذي يدعوه إليه موسى باطل ليست له حقيقة، فقال موسى عند ذلك محتجا عليهم، ومعرفهم ربهم بصفته وأدلته، إذ كان عند قوم فرعون أن الذي يعرفونه ربا لهم في ذلك الوقت هو فرعون، وأن الذي يعرفونه لآبائهم أربابا ملوك أخر، كانوا قبل فرعون قد مضوا، فلم يكن عندهم أن موسى أخبرهم". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٥٥٩/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٦٢/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٦٣/١٧

٣٠٦-"بشيء له معنى يفهمونه ولا يعقلونه، ولذلك قال لهم فرعون: إنه مجنون، لأن كلامه كان عندهم كلاما لا يعقلون معناه: الذي أدعوكم وفرعون إلى عبادته رب المشرق والمغرب وما بينهما يعني ملك مشرق الشمس ومغربها، وما بينهما من شيء، لا إلى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لآبائكم فمضوا، ولا إلى عبادة فرعون الذي هو ملكها. ﴿إن كنتم تعقلون﴾ [آل عمران: ١١٨] يقول: إن كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم، وتفهمون بها ما تسمعون مما يعين لكم. فلما أخبرهم عليه السلام بالأمر الذي علموا أنه الحق الواضح، إذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عريش مصر، وتبين لفرعون ومن حوله من قومه أن الذي يدعوهم موسى إلى عبادته، هو الملك الذي يملك الملوك. قال فرعون حينئذ استكبارا عن الحق، وتماديا في الغي لموسى: ﴿لئن اتخذت إلها غيري﴾ [الشعراء: ٢٩] يقول: لئن أقررت بمعبود سواي ﴿لأجعلنك من المسجونين﴾ [الشعراء: ٢٩] يقول: لأسجننك مع من في السجن من أهله". (١)

٣٠٧-"والمغرب، ودعاه إلى عبادته وإخلاص الألوهة له، وأجابه فرعون بقوله ﴿لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ [الشعراء: ٢٩] أتجعلني من المسجونين ﴿ولو جئتك بشيء مبين﴾ يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة ما أدعوك إليه؟ وإنما قال ذلك له، لأن من أخلاق الناس السكون للإنصاف، والإجابة إلى الحق بعد البيان، فلما قال موسى له ما قال من ذلك، قال له فرعون: فأت بالشيء المبين حقيقة ما تقول، فإنا لن نسجنك حينئذ إن اتخذت إلها غيري ﴿إن كنت من الصادقين﴾ [الأعراف: ٧٠] يقول: إن كنت محقا فيما تقول، وصادقا فيما تصف وتخبر". (٢)

٣٠٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام بن علي، قال: ثنا الأعمش، عن المنهال، قال: " ارتفعت الحية في السماء قدر ميل، ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها، فجعلت تقول: يا موسى، مرني بما شئت، فجعل فرعون يقول: يا موسى، أسألك بالذي أرسلك، قال: فأخذه بطنه "". (٣)

٣٠٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين. يأتوك بكل سحار عليم﴾ [الشعراء: ٣٥] يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أراه موسى من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه إليه وصدق ما أتاه به من عند ربه ﴿للملإ حوله﴾ [الشعراء: ٣٤] يعني لأشراف قومه الذين كانوا حوله: ﴿إن هذا

---

(١) تفسير الطبري ٥٦٤/١٧
(٢) تفسير الطبري ٥٦٥/١٧
(٣) تفسير الطبري ٥٦٦/١٧

لساحر عليم﴾ [الأعراف: ١٠٩] يقول: إن موسى سحر عصاه حتى أراكموها ثعبانا ﴿عليم﴾ [البقرة: ٢٩] ، يقول: ذو علم بالسحر وبصر به. ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾ [الشعراء: ٣٥] يقول: يريد أن يخرج بني إسرائيل من أرضكم إلى الشأم بقهره إياكم بالسحر. وإنما قال: يريد أن يخرجكم فجعل الخطاب للملإ حوله من القبط، والمعني به بنو إسرائيل، لأن القبط كانوا قد استعبدوا بني إسرائيل، واتخذوهم خدما لأنفسهم ومهانا، فلذلك قال لهم: ﴿يريد أن يخرجكم﴾ [الأعراف: ١١٠] وهو يريد: أن يخرج خدمكم وعبيدكم من أرض مصر إلى الشأم.". (١)

٣١٠-"وقوله: ﴿فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] يقول: فأي شيء تأمرون في أمر موسى وما به تشيرون من الرأي فيه؟ ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين﴾ [الشعراء: ٣٦] يقول تعالى ذكره: فأجاب فرعون الملأ حوله بأن قالوا له: أخر موسى وأخاه وأنظره، وابعث في بلادك وأمصار مصر ﴿حاشرين﴾ [الأعراف: ١١١] يحشرون إليك كل سحار عليم بالسحر". (٢)

٣١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم. وقيل للناس هل أنتم مجتمعون. لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾ [الشعراء: ٣٩] يقول تعالى ذكره: فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون بحشر السحرة ﴿لميقات يوم معلوم﴾ [الشعراء: ٣٨] يقول: لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم، وذلك ﴿يوم الزينة، وأن يحشر الناس ضحى﴾ [طه: ٥٩] . وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة، لموسى أو للسحرة؟ فلعلنا نتبع السحرة. ومعنى لعل هنا: كي. يقول: كي نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين موسى. وإنما قلت ذلك معناها، لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون، فغير معقول". (٣)

٣١٢-"وإنما قلت معنى ذلك كذلك، لأن الله إنما أرسل موسى إلى فرعون يأمره بإرسال بني إسرائيل معه، فقال له ولأخيه ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين. أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ١٦]". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٥٦٦/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٦٧/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٦٧/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٦٧/١٧

٣١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين. قال نعم، وإنكم إذا لمن المقربين. قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون. فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾ [الشعراء: ٤٢] يقول تعالى ذكره: ﴿فلما جاء السحرة﴾ [يونس: ٨٠] فرعون لوعد لموسى وموعد فرعون". (١)

٣١٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾ [الشعراء: ٣٩] قال: كانوا بالإسكندرية، قال: ويقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ، قال: وهربوا وأسلموا فرعون وهمت به، فقال: فخذها يا موسى، قال: فكان فرعون مما يلي الناس منه أنه كان لا يضع على الأرض شيئا، قال: فأحدث يومئذ تحته، قال: وكان إرساله الحية في القبة الحمراء "". (٢)

٣١٥-"أن يقول من كان على دين: أنظر إلى حجة من هو على خلافي لعلي أتبع دينه، وإنما يقال: أنظر إليها كي أزداد بصيرة بديني، فأقيم عليه. وكذلك قال قوم فرعون، فإياها عنوا بقيلهم: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. وقيل: إن اجتماعهم للميقات الذي اتعد للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالإسكندرية". (٣)

٣١٦-"﴿قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا﴾ [الشعراء: ٤١] سحرنا قبلك ﴿إن كنا نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] موسى قال فرعون لهم نعم لكم الأجر على ذلك ﴿وإنكم إذا لمن المقربين﴾ [الشعراء: ٤٢] منا. فقالوا عند ذلك لموسى ﴿إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين﴾ [الأعراف: ١١٥] وترك ذكر قيلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم أنهم قال لهم موسى ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾ [يونس: ٨٠] ، على أن ذلك معناه ف ﴿قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون﴾ [يونس: ٨٠] من حبالكم وعصيكم. ﴿فألقوا حبالهم وعصيهم﴾ [الشعراء: ٤٤] من أيديهم ﴿وقالوا بعزة فرعون﴾ [الشعراء: ٤٤] يقول: أقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه، ومنعة مملكته ﴿إنا لنحن الغالبون﴾ [الشعراء: ٤٤] موسى". (٤)

٣١٧-"﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ [طه: ٧١] يقول جل ثناؤه: قال فرعون للذين كانوا سحرته فآمنوا: آمنتم لموسى بأن ما جاء به حق قبل أن آذن لكم في الإيمان به ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٦٨
(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٦٨
(٣) تفسير الطبري ١٧/٥٦٨
(٤) تفسير الطبري ١٧/٥٦٩

[طه: ٧١] . يقول: إن موسى لرئيسكم في السحر، وهو الذي علمكموه، ولذلك آمنتم به ﴿فلسوف تعلمون﴾ [الشعراء: ٤٩] عند عقابي إياكم وبال ما فعلتم، وخطأ ما صنعتم من الإيمان به". (١)

٣١٨-"الله أنه هو الحق، وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل، قائلين: ﴿آمنا برب العالمين﴾ [الأعراف: ١٢١] الذي دعانا موسى إلى عبادته دون فرعون وملئه ﴿رب موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢٢]". (٢)

٣١٩-"﴿أن كنا أول المؤمنين﴾ [الشعراء: ٥١] يقول: لأن كنا أول من آمن بموسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون في ادعائه الربوبية في دهرنا هذا وزماننا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٢٠-"وقوله: ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾ [الشعراء: ٥٢] يقول: وأوحينا إلى موسى إذ تمادى فرعون في غيه وأبى إلا الثبات على طغيانه بعد ما أريناه آياتنا، أن أسر بعبادي: يقول: أن سر ببني إسرائيل ليلا من أرض مصر. ﴿إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢] ، إن فرعون وجنده متبعوك وقومك من بني إسرائيل ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرضهم، أرض مصر". (٤)

٣٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون﴾ [الشعراء: ٥٤] يقول تعالى ذكره: فأرسل فرعون في المدائن يحشر له جنده وقومه. ويقول لهم ﴿إن هؤلاء﴾ [الأعراف: ١٣٩] يعني بهؤلاء: بني إسرائيل ﴿لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] يعني بالشرذمة: الطائفة والعصبة الباقية من عصب جبيرة، وشرذمة كل شيء: بقيته القليلة؛ ومنه قول الراجز: [البحر الرجز]

جاء الشتاء وقميصي أخلاق ... شراذم يضحك منه التواق

وقيل: ﴿قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] ، لأن كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة؛ فلما جمع". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٠/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٧٠/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٧١/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٧٢/١٧

(٥) تفسير الطبري ٥٧٢/١٧

٣٢٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحي بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: " اجتمع يعقوب وولده إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى وهم ست مائة ألف، فقال فرعون ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] ، وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه ، في عسكره ثمان مائة ألف "". (١)

٣٢٣-"جمع جماعاتهم قيل: قليلون، كما قال الكميت:

[البحر الوافر]

فرد قواصي الأحياء منهم ... فقد صاروا كحي واحدينا

وذكر أن الجماعة التي سماها فرعون شرذمة قليلين، كانوا ست مائة ألف وسبعين ألفا". (٢)

٣٢٤-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد الجريري، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، قال: وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل، قال: فحدثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ست مائة ألف، قال: وكان مقدمة فرعون سبعة مائة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة، وفي يده حربة، وهو خلفهم في الدهم. فلما انتهى موسى ببني إسرائيل إلى البحر، قالت بنو إسرائيل. يا موسى، أين ما وعدتنا، هذا البحر بين أيدينا، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا، فقال موسى للبحر: انفلق أبا خالد، قال: لا، لن انفلق لك يا موسى، أنا أقدم منك خلقا؛ قال: فنودي أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فانفلق البحر، وكانوا اثني عشر سبطا. قال الجريري: فأحسبه قال: إنه كان لكل سبط طريق، قال: فلما انتهى أول جنود فرعون إلى البحر، هابت الخيل اللهب؛ قال: ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها فاشتد، فاتبعه الخيل؛ قال: فلما تتام آخر جنود فرعون في البحر، وخرج آخر بني إسرائيل، أمر البحر فانصفق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا، فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام، قال: فرمى به على الساحل، كأنه ثور أحمر يتراءاه بنو إسرائيل "". (٣)

٣٢٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] قال:

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٣/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٧٣/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٧٤/١٧

«هم يومئذ ست مائة ألف، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون»". (١)

٣٢٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢] قال: " أوحى الله إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت، ثم اذبحوا أولاد الضأن، فاضربوا بدمائها على الأبواب، فإني سآمر الملائكة أن لا تدخل بيتا على بابه دم، وسآمرهم بقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم، ثم اخبزوا خبزا فطيرا، فإنه أسرع لكم، ثم أسر بعبادي حتى تنتهي للبحر فيأتيك أمري، ففعل؛ فلما أصبحوا قال فرعون: هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا، فأرسل في أثرهم ألف ألف وخمس مائة ألف وخمس مائة ملك مسور، مع كل ملك ألف رجل، وخرج فرعون في الكرش العظمى، وقال ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] قال: قطعة، وكانوا ست مائة ألف، مائتا ألف منهم أبناء عشرين سنة إلى أربعين "". (٢)

٣٢٧-"قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: «كانوا ثلاثين ملكا ساقة خلف فرعون، يحسبون أنهم معهم، وجبرائيل أمامهم يرد أوائل الخيل على أواخرها، فأتبعهم حتى انتهى إلى البحر»". (٣)

٣٢٨-"قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن حوشب، عن ابن عباس، قال: «كان مع فرعون يومئذ ألف جبار، كلهم عليه تاج، وكلهم أمير على خيل»". (٤)

٣٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك وأورثناها بني إسرائيل. فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٥٨] يقول تعالى ذكره: فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء، وكنوز ذهب وفضة، ومقام كريم. قيل: إن ذلك المقام الكريم المنابر". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٥/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٧٥/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٧٦/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٧٦/١٧

(٥) تفسير الطبري ٥٧٨/١٧

٣٣٠-"ثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج أبو معشر، عن محمد بن قيس، قال: «كان مع فرعون ست مائة ألف حصان أدهم سوى ألوان الخيل»". (١)

٣٣١-"وقوله: ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٦٠] فأتبع فرعون وأصحابه بني إسرائيل، مشرقين حين أشرقت الشمس، وقيل حين أصبحوا". (٢)

٣٣٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٦٠] قال: " خرج موسى ليلا، فكسف القمر وأظلمت الأرض، وقال أصحابه: إن يوسف أخبرنا أنا سننجى من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا، فخرج موسى ليلته يسأل عن قبره، فوجد عجوزا بيتها على قبره، فأخرجته له بحكمها، وكان حكمها أو كلمة تشبه هذا، أن قالت: احملني فأخرجني معك، فجعل عظام يوسف في كسائه، ثم حمل العجوز على كسائه، فجعله على رقبته، وخيل فرعون هي ملء أعنتها حضرا في أعينهم، ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا "". (٣)

٣٣٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: " ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٦٠] قال: فرعون وأصحابه، وخيل فرعون في ملء أعنتها في رأي عيونهم، ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا "". (٤)

٣٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٢] يقول تعالى ذكره: فلما تناظر الجمعان: جمع موسى وهم بنو إسرائيل، وجمع فرعون وهم القبط ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] أي إنا لملحقون، الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا، وذكر أنهم قالوا ذلك لموسى تشاؤما بموسى". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٨/١٧
(٢) تفسير الطبري ٥٧٩/١٧
(٣) تفسير الطبري ٥٧٩/١٧
(٤) تفسير الطبري ٥٨٠/١٧
(٥) تفسير الطبري ٥٨٠/١٧

٣٣٥-"حدثنا موسى، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿فلما تراءى -[٥٨١]- الجمعان﴾ [الشعراء: ٦١] فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم قالوا ﴿إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] . ﴿قالوا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يا موسى، ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، إنا لمدركون؛ البحر بين أيدينا، وفرعون من خلفنا "". (١)

٣٣٦-"وقوله: ﴿كلا، إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢] قال موسى لقومه: ليس الأمر كما ذكرتم، كلا لن تدركوا إن معي ربي سيهدين، يقول: سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه". (٢)

٣٣٧-"كما: حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن -[٥٨٢]- كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: " لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل، سوى ما في جنده من شية الخيل، وخرج موسى حتى إذا قابله البحر، ولم يكن عنه منصرف، طلع فرعون في جنده من خلفهم ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، قال كلا، إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢] أي للنجاة، وقد وعدني ذلك، ولا خلف لموعوده "". (٣)

٣٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ٦٥] يعني بقول تعالى ذكره: ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] وقربنا هنالك آل فرعون من البحر، وقدمناهم إليه، ومنه قوله: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ [الشعراء: ٩٠] بمعنى: قربت وأدنيت؛ ومنه قول العجاج:

[البحر الرجز]

طي الليالي زلفا فزلفا ... سماوة الهلال حتى احقوقفا

-[٥٨٦]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٨٠

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٨١

(٣) تفسير الطبري ١٧/٥٨١

(٤) تفسير الطبري ١٧/٥٨٥

٣٣٩-"حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: " ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] قال: هم قوم فرعون، قربهم الله حتى أغرقهم في البحر "". (١)

٣٤٠-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " دنا فرعون وأصحابه بعد ما قطع موسى ببني إسرائيل البحر من البحر؛ فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقا، قال: ألا ترون البحر فرق مني، قد تفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم، فذلك قول الله ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] يقول: قربنا ثم الآخرين، هم آل فرعون؛ فلما قام فرعون على الطرق، وأبت خيله أن تقتحم، فنزل جبرائيل صلى الله عليه وسلم على ماذيانة، فتشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم، وتفرد جبرائيل بمقلة من مقل البحر، فجعل يدسها في فيه "". (٢)

٣٤١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: " أقبل فرعون فلما أشرف على الماء، قال أصحاب موسى: يا مكلم الله، إن القوم يتبعوننا في الطريق، فاضرب بعصاك البحر فاخلطه، فأراد موسى أن يفعل، فأوحى الله إليه: أن ﴿اترك البحر رهوا﴾ [الدخان: ٢٤] يقول: أمره على سكناته ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] إنما أمكر بهم، فإذا سلكوا طريقكم غرقتهم؛ فلما نظر فرعون إلى البحر قال: ألا ترون البحر فرق مني حتى تفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم؛ فلما وقف على أفواه الطرق وهو على حصان، فرأى الحصان البحر فيه أمثال الجبال هاب وخاف، وقال فرعون: أنا راجع، فمكر به جبرائيل عليه السلام، فأقبل على فرس أنثى، فأدناها من حصان فرعون، فطفق فرسه لا يقر، وجعل جبرائيل يقول: تقدم، ويقول: ليس أحد أحق بالطريق منك، فتشامت الحصن الماذيانة، فما ملك فرعون فرسه أن ولج على أثره؛ فلما انتهى فرعون إلى وسط البحر أوحى الله إلى البحر: خذ عبدي الظالم وعبادي الظلمة، سلطاني فيك، فإني قد سلطتك عليهم، قال: فتغطغطت تلك الفرق من الأمواج كأنها الجبال، وضرب بعضها بعضا؛ فلما أدركه الغرق ﴿قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] ، وكان جبرائيل صلى الله عليه وسلم شديد الأسف عليه لما رد من آيات الله، ولطول علاج موسى إياه، فدخل في أسفل البحر فأخرج طينا فحشاه في فم فرعون لكي لا يقولها الثانية، فتدركه الرحمة، قال: فبعث الله إليه ميكائيل يعيره: ﴿آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١] وقال جبرائيل: يا محمد، ما أبغضت أحدا من خلق الله ما أبغضت اثنين، أحدهما من الجن وهو إبليس، والآخر فرعون ﴿قال أنا ربكم الأعلى﴾ ولقد رأيتني يا محمد

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٨٦

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٨٦

وأنا أحشو في فيه مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها "". (١)

٣٤٢-"وقوله: ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾ [الشعراء: ٦٥] يقول تعالى ذكره: وأنجينا موسى مما أتبعنا به فرعون وقومه من الغرق في البحر ومن مع موسى من بني إسرائيل أجمعين". (٢)

٣٤٣-"وقوله: ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٦] يقول: ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط في البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه". (٣)

٣٤٤-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآية﴾ [البقرة: ٢٤٨] يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلت بفرعون ومن معه تغريقي إياهم في البحر إذ كذبوا رسولي موسى، وخالفوا أمري بعد الإعذار إليهم، والإنذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي، وعظة لهم وعبرة أن ادكروا واعتبروا ، أن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التي قد آتيتهم، فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم، ولك آية في فعلي بموسى، وتنجيتي إياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه، وإظهاري إياه وتوريثه وقومه دورهم وأرضهم وأموالهم، على أني سالك فيك سبيله، إن أنت صبرت صبره، وقمت من تبليغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه قيامه، ومظهرك على مكذبيك، ومعليك عليهم.". (٤)

٣٤٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، -[٥٩٣]- في قول الله: " ﴿أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ [الشعراء: ٨٢] قال: قوله: ﴿إني سقيم﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله ﴿فعله كبيرهم هذا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقوله لسارة: إنها أختي، حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها "". (٥)

٣٤٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ولم يعقب﴾ [النمل: ١٠] قال: لم يرجع، ﴿يا موسى﴾ [النمل: ٩] قال: لما ألقى العصا صارت حية، فرعب منها وجزع، فقال الله: ﴿إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ [النمل: ١٠] قال: فلم يرعو لذلك، قال: فقال الله له: ﴿أقبل ولا تخف، إنك

---

(١) تفسير الطبري ٥٨٧/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٨٨/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٨٨/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٨٨/١٧

(٥) تفسير الطبري ٥٩٢/١٧

من الآمنين﴾ [القصص: ٣١] قال: فلم يقف أيضا على شيء من هذا حتى قال: ﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾ [طه: ٢١] قال: فالتفت فإذا هي عصا كما كانت، فرجع فأخذها، ثم قوي بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون ويأخذها "". (١)

٣٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [النمل: ١٢] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لنبيه موسى: ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ [النمل: ١٢] ذكر أنه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه في جيبه؛ وإنما أمره بإدخاله في جيبه، لأن الذي كان عليه يومئذ مدرعة من صوف. قال بعضهم: لم يكن لها كم. وقال بعضهم: كان كمها إلى بعض يده.". (٢)

٣٤٨-"قال: ثني حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن ميمون، قال: قال ابن مسعود: «إن موسى أتى فرعون حين أتاه في ذرمانقة، يعني جبة صوف»". (٣)

٣٤٩-"وقوله: ﴿تخرج بيضاء﴾ [طه: ٢٢] يقول: تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من ﴿غير سوء﴾ [طه: ٢٢] يقول: من غير برص ﴿في تسع آيات﴾ [النمل: ١٢] ، يقول تعالى ذكره: أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بهن إلى فرعون؛ وترك ذكر مرسل لدلالة قوله ﴿إلى فرعون وقومه﴾ [النمل: ١٢] على أن ذلك معناه، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

رأتني بحبليها فصدت مخافة ... وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق

ومعنى الكلام: رأتني مقبلا بحبليها، فترك ذكر مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك، إذ قال: رأتني بحبليها؛ ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة. والآيات التسع: هن الآيات التي بيناهن فيما مضى.". (٤)

٣٥٠-"وقد: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿تسع آيات إلى فرعون وقومه﴾ [النمل: ١٢] قال: هي التي ذكر الله في القرآن: العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع،

---

(١) تفسير الطبري ١٥/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٠/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢١/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢١/١٨

والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب -[٢٢]- آل فرعون في أموالهم "". (١)

٣٥١-"﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ [النمل: ١٣] يقول: قال فرعون وقومه: هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين، يقول: يبين للناظرين له أنه سحر.". (٢)

٣٥٢-"وقوله: ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [النمل: ١٢] يقول: إن فرعون وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين، يعني كافرين بالله. وقد بينا معنى الفسق فيما مضى.". (٣)

٣٥٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ [النمل: ١٤] يقول تعالى ذكره: فلما جاءت فرعون وقومه آياتنا، يعني أدلتنا وحججنا، على حقيقة ما دعاهم إليه موسى وصحته، وهي الآيات التسع التي ذكرناها قبل.". (٤)

٣٥٤-"وقوله: ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ [النمل: ٣٥] تقول: فأنظر بأي شيء من خبره وفعله في هديتي التي أرسلها إليه ترجع رسلي، أبقبول وانصراف عنا، أم برد الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه؟ وأسقطت الألف من «ما» في قوله ﴿بم﴾ [النمل: ٣٥] وأصله: بما، لأن العرب إذا كانت «ما» بمعنى أي، ثم وصلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها تفريقا بين الاستفهام وغيره، كما قال جل ثناؤه ﴿عم يتساءلون﴾ [النبأ: ١] ، و ﴿قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] ، وربما أثبتوا فيها الألف، كما قال الشاعر:

[البحر الوافر]

علاما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في تراب

وقالت: ﴿وإني مرسلة إليهم﴾ [النمل: ٣٥] وإنما أرسلت إلى سليمان وحده على النحو الذي بينا في قوله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣]". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٢١/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٢/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٢/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٢/١٨

(٥) تفسير الطبري ٥٦/١٨

٣٥٥-"وقوله: ﴿لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام: ٩٩] يقول: لقوم يصدقون بهذا الكتاب، ليعلموا أن ما نتلوا عليك من نبئهم فيه نبؤهم، وتطمئن نفوسهم، بأن سنتنا فيمن خالفك وعاداك من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى ومن آمن به من بني إسرائيل من فرعون وقومه، أن نهلكهم كما أهلكناهم، وننجيهم منهم كما أنجيناهم.". (١)

٣٥٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، إنه كان من المفسدين﴾ [القصص: ٤] يقول تعالى ذكره: إن فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر، وعلا أهلها وقهرهم، حتى أقروا له بالعبودة.". (٢)

٣٥٧-"كما: حدثنا محمد بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، " ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾ [القصص: ٤] يقول: تجبر في الأرض "". (٣)

٣٥٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾ [القصص: ٤] أي بغى في الأرض "". (٤)

٣٥٩-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا﴾ [القصص: ٤] يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٥٠/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٥٠/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٥٠/١٨
(٤) تفسير الطبري ١٥٠/١٨
(٥) تفسير الطبري ١٥١/١٨

٣٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] قوله: ﴿ونريد﴾ [القصص: ٥] عطف على قوله ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ [القصص: ٤] ومعنى الكلام: أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها من بني إسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن ﴿نريد أن نمن على الذين﴾ [القصص: ٥] استضعفهم فرعون من بني إسرائيل ﴿ونجعلهم أئمة﴾ [القصص: ٥] . -[١٥٣]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٣٦١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] : أي يرثون الأرض بعد فرعون وقومه "". (٢)

٣٦٢-"وقوله: ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] يقول: ونجعلهم وراث آل فرعون يرثون الأرض من بلد مهلكهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٣٦٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: "كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره، يعني أنه كاهن، فقال له: إنه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم، فكان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي -[١٥٥]- نساءهم حذرا، فذلك قوله ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] ". واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ونري فرعون وهامان﴾ [القصص: ٦] فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿ونري فرعون وهامان﴾ [القصص: ٦] بمعنى: ونري نحن بالنون عطفا بذلك على قوله: ﴿ونمكن لهم﴾ [القصص: ٦] . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (ويرى فرعون) على أن الفعل لفرعون، بمعنى: ويعاين فرعون، بالياء من يرى، ورفع فرعون وهامان والجنود. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب، لأنه معلوم أن فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى، إلا بأن يريه الله عز وجل منه، ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه إلا رآه.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٥٢/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٥٣/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٥٣/١٨
(٤) تفسير الطبري ١٥٤/١٨

٣٦٤-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] شيئا ما حذر القوم، قال: وذكر لنا أن حازيا حزا لعدو الله فرعون، فقال: يولد في هذا العام غلام من بني إسرائيل يسلبك ملكك، فتتبع أبناءهم ذلك العام، يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم حذرا مما قال له الحازي "". (١)

٣٦٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: " ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] يقول: يرثون الأرض بعد فرعون "". (٢)

٣٦٦-"وقوله: ﴿ونمكن لهم في الأرض﴾ [القصص: ٦] يقول: ونوطئ لهم في أرض الشام ومصر ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما﴾ [القصص: ٦] كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل، فكانوا من ذلك على وجل منهم، ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما من بني إسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم.". (٣)

٣٦٧-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " أمر فرعون أن يذبح، من ولد من بني إسرائيل سنة، ويتركوا سنة؛ فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى؛ فلما أرادت وضعه، حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها ﴿أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم﴾ [القصص: ٧] ". واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقي موسى في اليم، فقال بعضهم: أمرت أن تلقيه في اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر، وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه.". (٤)

٣٦٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: «لما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا، فجعل له تابوتا، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه، فألقته في اليم» . وأولى قول قيل في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه؛ وأي ذلك كان، فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، ولا خبر قامت به حجة، ولا فطرة في العقل لبيان أي ذلك كان

---

(١) تفسير الطبري ١٥٤/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٥٤/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٥٤/١٨

(٤) تفسير الطبري ١٥٦/١٨

من أي، فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه. واليم الذي أمرت أن تلقيه فيه هو النيل.". (١)

٣٦٩-"وقوله: ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾ [القصص: ٧] يقول: لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه، ولا تحزني لفراقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٣٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا، إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ [القصص: ٨] يقول تعالى ذكره: فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه؛ وأصله من اللقطة، وهو ما وجد ضالا فأخذ. والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا إرادة: أصبته التقاطا، ولقيت فلانا التقاطا؛ ومنه قول الراجز:

[البحر الرجز]

ومنهل وردته التقاطا ... لم ألق إذ وردته فراطا

يعني فجأة. واختلف أهل التأويل في المعني بقوله: ﴿آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني بذلك: جواري امرأة فرعون.". (٣)

٣٧١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى، حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغسلن، فوجدن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، وظنن أن فيه مالا؛ فلما نظرت إليه آسية، وقعت عليها رحمته فأحبته؛ فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، قال: إني -[١٦٠]- أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا، فذلك قول الله: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] ". وقال آخرون: بل عني به ابنة فرعون". (٤)

٣٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: " كانت بنت فرعون برصاء، فجاءت إلى النيل، فإذا التابوت في النيل تخفقه الأمواج، فأخذته بنت فرعون، فلما فتحت التابوت، فإذا هي بصبي، فلما اطلعت في وجهه برأت من البرص، فجاءت

---

(١) تفسير الطبري ١٨/١٥٧

(٢) تفسير الطبري ١٨/١٥٨

(٣) تفسير الطبري ١٨/١٥٩

(٤) تفسير الطبري ١٨/١٥٩

به إلى أمها، فقالت: إن هذا الصبي مبارك، لما نظرت إليه برئت، فقال فرعون: هذا من صبيان بني إسرائيل، هلم حتى أقتله، فقالت: ﴿قرة عين لي ولك لا تقتلوه﴾ ". وقال آخرون: عني به أعوان فرعون.". (١)

٣٧٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " أصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة: فبينما هو جالس، إذ مر النيل بالتابوت يقذف به، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقالت: إن هذا لشيء في البحر، فأتوني به، فخرج إليه أعوانه، حتى جاءوا به، ففتح التابوت فإذا فيه صبي في مهده، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩] ". -[١٦١]- ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل: ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ [القصص: ٨] وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته ههنا.". (٢)

٣٧٤-"وقوله: ﴿ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] فيقول القائل: ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا فالتقطوه، فيقال ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] قيل: إنهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك، بل لما تقدم ذكره.". (٣)

٣٧٥-"ولكنه إن شاء الله كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، في قوله: " ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] قال: ليكون في عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به ". وليس لذلك أخذوه، ولكن امرأة فرعون قالت: ﴿قرة عين لي ولك﴾ فكان قول الله: ﴿ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] لما هو كائن في عاقبة أمره لهم، وهو كقول الآخر إذا قرعه لفعل كان فعله وهو يحسب محسنا في فعله، فأداه فعله ذلك إلى مساءة مندما له على فعله: فعلت هذا لضر نفسك، ولتضر به نفسك فعلت. وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه يفعله راجيا نفعه، غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو. فكذلك قوله: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] إنما هو: فالتقطه آل فرعون ظنا منهم أنهم محسنون إلى أنفسهم، ليكون قرة عين لهم، فكانت عاقبة التقاطهم إياه منه -[١٦٢]- هلاكهم على

(١) تفسير الطبري ١٦٠/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٦٠/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٦١/١٨

يديه". (١)

٣٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] عدوا لهم في دينهم، وحزنا لما يأتيهم ". واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: ﴿وحزنا﴾ [القصص: ٨] ، بفتح الحاء والزاي. وقرأته عامة قراء الكوفة: (وحزنا) بضم الحاء وتسكين الزاي. والحزن بفتح الحاء والزاي مصدر من حزنت حزنا، والحزن بضم الحاء وتسكين الزاي الاسم: كالعدم والعدم ونحوه. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم، والعدم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٢)

٣٧٧-"وقوله: ﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ [القصص: ٨] يقول تعالى ذكره: إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين، فلذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا.". (٣)

٣٧٨-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " اتخذه فرعون ولدا، ودعي على أنه ابن فرعون؛ فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه قرة عين لي ولك، قال فرعون: هو قرة عين لك، لا لي "". (٤)

٣٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، وهم لا يشعرون﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿وقالت امرأة فرعون﴾ له هذا ﴿قرة عين لي ولك﴾ يا فرعون؛ فقرة عين مرفوعة بمضمر هو هذا، أو هو. وقوله: ﴿لا تقتلوه﴾ [القصص: ٩] مسألة من امرأة فرعون أن لا يقتله. وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون، قال فرعون: أما لك فنعم، وأما لي فلا، فكان كذلك.". (٥)

٣٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: قالت امرأة فرعون: ﴿قرة عين لي ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ قال

---

(١) تفسير الطبري ١٦١/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٦٢/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٦٢/١٨
(٤) تفسير الطبري ١٦٣/١٨
(٥) تفسير الطبري ١٦٣/١٨

فرعون: قرة عين لك، أما لي فلا "". (١)

٣٨١-"قال محمد بن قيس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو قال فرعون: قرة عين لي ولك، لكان لهما جميعا "". (٢)

٣٨٢-"حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن يزيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت: ﴿قرة عين لي ولك﴾ قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي يحلف به، لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك»". (٣)

٣٨٣-"وقوله: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩] ذكر أن امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله. قال بعضهم: حين أتي به يوم ألتقطه من اليم. وقال بعضهم: يوم نتف من لحيته أو ضربه بعصا كانت في يده.". (٤)

٣٨٤-"ذكر من قال: قالت ذلك يوم نتف لحيته: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما أتي فرعون به صبيا أخذه إليه، فأخذ موسى بلحيته فنتفها، قال فرعون: علي بالذباحين، هو هذا قالت آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩] إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه "". (٥)

٣٨٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " قالت امرأة فرعون: ﴿قرة عين لي ولك﴾ تعني بذلك موسى "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري ١٦٣/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٦٣/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٦٤/١٨
(٤) تفسير الطبري ١٦٤/١٨
(٥) تفسير الطبري ١٦٤/١٨
(٦) تفسير الطبري ١٦٤/١٨

٣٨٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " قالت امرأة فرعون -[١٦٦]- آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] يقول الله: وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به ". وقال آخرون: بل معنى قوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] بنو إسرائيل لا يشعرون أنا التقطناه.". (١)

٣٨٧-"حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله " ﴿وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] قال: آل فرعون أنه لهم عدو ". وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] بما هو كائن من أمرهم وأمره.". (٢)

٣٨٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، " ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] قال: يقول: لا تدري بنو إسرائيل أنا التقطناه ". والصواب من القول في ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات به لأنه عقيب قوله: ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ وإذا كان ذلك عقبه، فهو بأن يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره.". (٣)

٣٨٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ [القصص: ١٠] قال: فارغا من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر، ولا تخاف ولا تحزن. قال: فجاءها الشيطان، فقال: يا أم موسى، كرهت أن يقتل فرعون موسى، فيكون لك أجره وثوابه وتوليت قتله، فألقيته في البحر وغرقتيه، فقال الله: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ [القصص: ١٠] من الوحي الذي أوحاه إليها "". (٤)

٣٩٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: «قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر، هل تسمع له بذكر، حتى أتاها الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت، فعرفت

---

(١) تفسير الطبري ١٦٥/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٦٥/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٦٦/١٨

(٤) تفسير الطبري ١٦٩/١٨

الصفة، ورأت أنه وقع في يدي عدوه الذي فرت به منه، وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله إليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه» . وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب: معنى ذلك: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى -[١٧٠]- فارغا﴾ [القصص: ١٠] من الحزن، لعلمها بأنه لم يغرق. قال: وهو من قولهم: دم فرغ: أي لا قود ولا دية؛ وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معناه: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ [القصص: ١٠] من كل شيء إلا من هم موسى. وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لدلالة قوله: ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها﴾ [القصص: ١٠] ولو كان عنى بذلك: فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله: ﴿إن كادت لتبدي به﴾ [القصص: ١٠] لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي، فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه، وولوعها به. ومحال أن تكون به ولعة إلا وهي ذاكرة. وإذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي إليها. وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب، ولم يخصص فراغ قلبها من شيء دون شيء، فذلك على العموم إلا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه. وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه: «وأصبح فؤاد أم موسى فازعا» من الفزع.". (١)

٣٩١-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما جاءت أمه أخذ منها، يعني الرضاع، فكادت أن تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها﴾ [القصص: ١٠] ". وقال آخرون بما أوحيناه إليها: أي تظفر. والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنياه، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك، وأنه عقيب قوله: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ [القصص: ١٠] فلأن يكون لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك -[١٧٢]- إجماع على ذلك من ذكر موسى، لقربه منه، أشبه من أن يكون من ذكر الوحي. وقال بعضهم: بل معنى ذلك ﴿إن كادت لتبدي﴾ [القصص: ١٠] بموسى فتقول: هو ابني. قال: وذلك أن صدرها ضاق إذ نسب إلى فرعون، وقيل ابن فرعون. وعني بقوله ﴿لتبدي به﴾ [القصص: ١٠] لتظهره وتخبر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

---

(١) تفسير الطبري ١٦٩/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٧١/١٨

٣٩٢-"وقوله: ﴿وهم لا يشعرون﴾ [الأعراف: ٩٥] يقول: وقوم فرعون لا يشعرون بأخت موسى أنها أخته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٣٩٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] قال: آل فرعون ". حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٢)

٣٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل، فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص: ١٢] يقول تعالى ذكره: ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه. ذكر أن أختا لموسى هي التي قالت لآل فرعون: ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص: ١٢] وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٣)

٣٩٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " أرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فذلك قوله: ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت﴾ [القصص: ١٢] أخته ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص: ١٢] فلما جاءت أمه أخذ منها "". (٤)

٣٩٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، ولتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [القصص: ١٣] يقول تعالى ذكره: فرددنا موسى ﴿إلى أمه﴾ [القصص: ١٣] بعد أن التقطه آل فرعون، لتقر عينها بابنها، إذ رجع إليها سليما من قتل فرعون ﴿ولا تحزن﴾ [الحجر: ٨٨] على فراقه إياها ﴿ولتعلم أن وعد الله﴾ [القصص: ١٣] الذي وعدها إذ قال لها ﴿فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني﴾ [القصص: ٧] . . الآية، حق. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٧٦/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٧٦/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٧٧/١٨
(٤) تفسير الطبري ١٧٧/١٨
(٥) تفسير الطبري ١٨٠/١٨

٣٩٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، ثم إن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى؛ فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار، وقد تغلقت أسواقها، وليس في طرقها أحد، وهي التي يقول الله: ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] ". -[١٨٤]- وقال آخرون: بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه، لأنه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب ما كانوا عليه.". (١)

٣٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان، إنه عدو مضل مبين﴾ [القصص: ١٥] يقول تعالى ذكره: ﴿ودخل﴾ [يوسف: ٣٦] موسى ﴿المدينة﴾ [الأعراف: ١٢٣] مدينة منف من مصر ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] وذلك عند القائلة نصف النهار. واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت، فقال بعضهم: دخلها متبعا أثر فرعون، لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد؛ فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره، وأدركه المقيل في هذه المدينة.". (٢)

٣٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] قال: ليس غفلة من ساعة، ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره. وقال فرعون لامرأته: أخرجيه عني، حين ضرب رأسه بالعصا، هذا الذي قتلت فيه بنو إسرائيل، فقالت: هو صغير، وهو كذا، هات جمرا، فأتي بجمر، فأخذ جمرة فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه، فكانت تلك العقدة -[١٨٥]- التي قال الله ﴿واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي﴾ [طه: ٢٨] ، قال: أخرجيه عني، فأخرج، فلم يدخل عليهم حتى كبر، فدخل على حين غفلة من ذكره ". وأولى الأقوال في الصحة بذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه: ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾ [القصص: ١٤] ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] . واختلفوا في الوقت الذي عني بقوله: ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] فقال بعضهم: ذلك نصف النهار.". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٨٣/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٨٣/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٨٤/١٨

٤٠٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: «لما بلغ موسى أشده واستوى، آتاه الله حكما وعلما، فكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون إليه، فلما استد رأيه، وعرف ما هو عليه من الحق، رأى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه، فتكلم وعادى وأنكر، حتى ذكر منه، وحتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا، فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها» . وقال آخرون: بل كان فرعون قد أمر بإخراجه من مدينته حين علاه بالعصا، فلم يدخلها إلا بعد أن كبر وبلغ أشده. قالوا: ومعنى الكلام: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكر موسى؛ أي من بعد نسيانهم خبره وأمره.". (١)

٤٠١-"وقوله: ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ [القصص: ١٥] يقول: هذا من أهل دين موسى من بني إسرائيل ﴿وهذا من عدوه﴾ [القصص: ١٥] من القبط من قوم فرعون ﴿فاستغاثه الذي من شيعته﴾ [القصص: ١٥] يقول: فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوه من القبط ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ [القصص: ١٥] يقول: فلكزه ولهزه في صدره بجمع كفه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٢)

٤٠٢-"حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " لما -[١٨٨]- بلغ موسى أشده، وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، حتى امتنعوا كل الامتناع، فبينا هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد غضبه، لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة من أم موسى إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعوني فقتله، ولم يرهما أحد إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل ﴿هذا من عمل الشيطان﴾ [القصص: ١٥] . . الآية "". (٣)

٤٠٣-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان، هذا من شيعته، وهذا من عدوه﴾ [القصص: ١٥] أما الذي من شيعته فمن بني إسرائيل، وأما الذي من عدوه فقبطي

---

(١) تفسير الطبري ١٨٤/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٨٦/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٨٧/١٨

من آل فرعون "". (١)

٤٠٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، " ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان، هذا من شيعته﴾ [القصص: ١٥] مسلم، وهذا من أهل دين فرعون كافر ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ [القصص: ١٥] وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق، وشدة في البطش فغضب بعدوهما فنازعه ﴿فوكزه موسى﴾ [القصص: ١٥] وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله، ف ﴿قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين﴾ [القصص: ١٥] "". (٢)

٤٠٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿هذا من شيعته﴾ [القصص: ١٥] قال: من قومه من بني إسرائيل، وكان فرعون من فارس من إصطخر ". -[١٨٩]- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه". (٣)

٤٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] يقول تعالى ذكره: فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا من جنايته التي جناها، وقتله النفس التي قتلها أن يؤخذ فيقتل بها ﴿يترقب﴾ [القصص: ١٨] يقول: يترقب الأخبار: أي ينتظر ما الذي يتحدث به الناس، مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٤٠٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " أتي فرعون، فقيل له: إن بني -[١٩٤]- إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك، قال: ابغوني قاتله ومن يشهد عليه، لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت، فاطلبوا ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه

---

(١) تفسير الطبري ١٨٧/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٨٨/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٨٨/١٨

(٤) تفسير الطبري ١٩٢/١٨

بالأمس، وكره الذي رأى، فغضب موسى، فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] ، فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له: ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] إياه أراد، ولم يكن أراده، إنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي فحاجه، فقال ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض﴾ [القصص: ١٩] وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا "". (١)

٤٠٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " لما قتل موسى القتيل، خرج فلحق بمنزله من مصر، وتحدث الناس بشأنه، وقيل: قتل موسى رجلا، حتى انتهى ذلك إلى فرعون، فأصبح موسى غاديا الغد، وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلا آخر من عدوه، فقال له موسى: ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] أمس رجلا، واليوم آخر؟ "". (٢)

٤٠٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى، قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فاخرج إني لك من الناصحين﴾ [القصص: ٢٠] ذكر أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه، وأعلم به أهل القتيل، فحينئذ طلب فرعون موسى، وأمر بقتله؛ فلما أمر بقتله، جاء موسى مخبر، وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره، وأشار عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٤١٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الإسرائيلي إلى قومه، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ [القصص: ١٩] ؟ فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى، فأخذوا الطريق الأعظم، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة، فاختصر طريقا قريبا، حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر

---

(١) تفسير الطبري ١٩٣/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٩٥/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٩٨/١٨

"". (١)

٤١١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: " أعلمهم القبطي الذي هو عدو لهما، فأتمر الملأ ليقتلوه، فجاء رجل من أقصى المدينة، وقرأ -[١٩٩]- ﴿إن﴾ [القصص: ٢٠] . . إلى آخر الآية، قال: كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون "". (٢)

٤١٢-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " ذهب القبطي، يعني الذي كان يقاتل الإسرائيلي، فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال: خذوه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه في بنيات الطريق، فإن موسى غلام لا يهتدي الطريق، وأخذ موسى في بنيات الطريق، وقد جاءه الرجل فأخبره ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ [القصص: ٢٠] "". (٣)

٤١٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان، فقال: ﴿يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فاخرج إني لك من الناصحين﴾ [القصص: ٢٠] "". (٤)

٤١٤-"وقوله ﴿من أقصى المدينة﴾ [القصص: ٢٠] يقول: من آخر مدينة فرعون ﴿يسعى﴾ [القصص: ٢٠] يقول: يعجل.". (٥)

٤١٥-"وقوله: ﴿وجاء رجل﴾ [القصص: ٢٠] ذكر أنه مؤمن آل فرعون، وكان اسمه فيما قيل: سمعان. وقال بعضهم: بل كان اسمه شمعون.". (٦)

٤١٦-"وقوله: ﴿قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ [القصص: ٢٠] يقول جل ثناؤه: قال الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى لموسى: يا موسى إن أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك،

---

(١) تفسير الطبري ١٩٨/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٩٨/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٩٩/١٨
(٤) تفسير الطبري ٢٠٠/١٨
(٥) تفسير الطبري ٢٠٠/١٨
(٦) تفسير الطبري ٢٠٠/١٨

ويتشاورون ويرتئون فيك؛ ومنه قول الشاعر:

[البحر الكامل]

ما تأتمر فينا فأمرك ... في يمينك أو شمالك

يعني: ما ترتئي، وتهم به؛ ومنه قول النمر بن تولب:

[البحر المتقارب]

أرى الناس قد أحدثوا شيمة ... وفي كل حادثة يؤتمر

أي يتشاور ويرتأى فيها.". (١)

٤١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فخرج منها خائفا يترقب، قال رب نجني من القوم الظالمين. ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ [القصص: ٢٢] يقول تعالى ذكره: فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به ﴿يترقب﴾ [القصص: ١٨] يقول: ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه.". (٢)

٤١٨-"وقوله: ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ [القصص: ٢١] يقول تعالى ذكره: قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا: رب نجني من هؤلاء القوم الكافرين، الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك.". (٣)

٤١٩-"وقوله: ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ [القصص: ٢٢] يقول تعالى ذكره: ولما جعل موسى وجهه نحو مدين، ماضيا إليها، شاخصا عن مدينة فرعون، وخارجا عن سلطانه، ﴿قال: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ [القصص: ٢٢] وعني بقوله: ﴿تلقاء﴾ [الأعراف: ٤٧] : نحو مدين؛ ويقال: فعل ذلك من تلقاء نفسه، يعني به: من قبل نفسه، ويقال: داره تلقاء دار فلان: إذا كانت محاذيتها، -[٢٠٣]- ولم يصرف اسم مدين لأنها اسم بلدة معروفة، كذلك تفعل العرب بأسماء البلاد المعروفة؛ ومنه قول الشاعر:

[البحر الكامل]

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا ... والعصم من شعف العقول الفادر". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٠١/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٠١/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٠٢/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٠٢/١٨

٤٢٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: " لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد، حتى كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الصفاق؛ فلما سقى للمرأتين، وأوى إلى الظل، قال: ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص: ٢٤] "". (١)

٤٢١-"وقوله: ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ [القصص: ٢٥] يقول: فمضى موسى معها إلى أبيها، فلما جاء أباها وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط، قال له أبوها: ﴿لا تخف﴾ [هود: ٧٠] فقد ﴿نجوت من القوم الظالمين﴾ [القصص: ٢٥] يعني: من فرعون وقومه، لأنه لا سلطان له بأرضنا التي أتوا بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٢)

٤٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأن ألق عصاك، فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب، يا موسى أقبل ولا تخف، إنك من الآمنين. اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، واضمم إليك جناحك من الرهب، فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه، إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [القصص: ٣٢] يقول تعالى ذكره: نودي موسى: ﴿أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين. وأن ألق عصاك﴾ [القصص: ٣٠] فألقاها موسى، فصارت حية تسعى ﴿فلما رآها﴾ [النمل: ١٠] موسى ﴿تهتز﴾ [النمل: ١٠] يقول: تتحرك وتضطرب. ﴿كأنها جان﴾ [النمل: ١٠] والجان: واحد الجنان، وهي نوع معروف من أنواع الحيات، وهي منها عظام. ومعنى الكلام: كأنها جان من الحيات. ﴿ولى مدبرا﴾ [النمل: ١٠] يقول: ولى موسى هاربا منها.". (٣)

٤٢٣-"﴿إلى فرعون وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] يقول: إلى فرعون وأشراف قومه، حجة عليهم، ودلالة على حقيقة نبوتك يا موسى.". (٤)

٤٢٤-"﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [النمل: ١٢] يقول: إن فرعون وملئه كانوا قوما كافرين.". (٥)

٤٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون. وأخي هارون هو أفصح مني لسانا، فأرسله معي ردءا يصدقني، إني أخاف أن يكذبون﴾ [القصص: ٣٤] يقول تعالى ذكره:

---

(١) تفسير الطبري ٢١٦/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٢٠/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٤٣/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٤٩/١٨

(٥) تفسير الطبري ٢٤٩/١٨

قال موسى: رب إني قتلت من قوم فرعون نفسا، فأخاف إن أتيتهم فلم أبن عن نفسي بحجة أن يقتلون، لأن في لساني عقدة، ولا أبين معها ما أريد من الكلام.". (١)

٤٢٦-"وقوله: ﴿فلا يصلون إليكما﴾ [القصص: ٣٥] يقول تعالى ذكره: فلا يصل إليكما فرعون وقومه بسوء.". (٢)

٤٢٧-"وقوله: ﴿بآياتنا﴾ [البقرة: ٣٩] يقول تعالى ذكره: ﴿فلا يصلون إليكما﴾ [القصص: ٣٥] فرعون وقومه ﴿بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ [القصص: ٣٥] فالباء في قوله بآياتنا من صلة غالبون. ومعنى الكلام: أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملأه بآياتنا أي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما.". (٣)

٤٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين﴾ [القصص: ٣٦] يقول تعالى ذكره: فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحرا افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا ﴿وما سمعنا بهذا﴾ [القصص: ٣٦] الذي تدعونا إليه من عبادة من تدعونا إلى عبادته في أسلافنا وآبائنا الأولين الذين مضوا قبلنا.". (٤)

٤٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار، إنه لا يفلح الظالمون﴾ [القصص: ٣٧] يقول تعالى ذكره: ﴿وقال موسى﴾ [الأعراف: ١٠٤] مجيبا لفرعون: ﴿ربي أعلم﴾ [الكهف: ٢٢] بالمحق منا يا فرعون من المبطل، ومن الذي جاء بالرشاد إلى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده، ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة منا. وهذه معارضة من نبي". (٥)

٤٣٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري، فأوقد لي يا هامان على الطين، فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين﴾ [القصص: ٣٨]

---

(١) تفسير الطبري ٢٤٩/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٥٣/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٥٣/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٥٣/١٨

(٥) تفسير الطبري ٢٥٣/١٨

يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨] فتعبدوه، وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله ربا غيري ومعبودا سواي. ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ [القصص: ٣٨] يقول: فاعمل لي آجرا، وذكر أنه أول من طبخ الآجر وبنى به.". (١)

٤٣١-"الله موسى عليه السلام لفرعون، وجميل مخاطبة، إذ ترك أن يقول له: بل الذي غر قومه وأهلك جنوده، وأضل أتباعه أنت لا أنا، ولكنه قال: ﴿ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده، ومن تكون له عاقبة الدار﴾ [القصص: ٣٧] ثم بالغ في ذم عدو الله بأجمل من الخطاب فقال: ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ٢١] يقول: إنه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى، يعني بذلك فرعون إنه لا يفلح ولا ينجح لكفره به.". (٢)

٤٣٢-"قال ابن جريج: «أول من أمر بصنعة الآجر وبنى به فرعون»". (٣)

٤٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ [القصص: ٤٠] يقول تعالى ذكره: واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر عن تصديق موسى، واتباعه على ما دعاهم إليه من توحيد الله، والإقرار بالعبودية له ﴿بغير الحق﴾ [البقرة: ٦١] يعني تعديا وعتوا على ربهم ﴿وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾ [القصص: ٣٩] يقول: وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون، ولا ثواب، ولا عقاب، فركبوا أهواءهم، ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد، وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة.". (٤)

٤٣٤-"وقوله: ﴿فأخذناه وجنوده﴾ [القصص: ٤٠] يقول تعالى ذكره: فجمعنا فرعون وجنوده من القبط ﴿فنبذناهم في اليم﴾ [القصص: ٤٠] يقول: فألقيناهم جميعهم في البحر، فغرقناهم فيه، كما قال أبو الأسود الدؤلي:

[البحر الطويل]

-[٢٥٧]- نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

(١) تفسير الطبري ٢٥٤/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٥٤/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٥٥/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٥٦/١٨

وذكر أن ذلك بحر من وراء مصر". (١)

٤٣٥-"فكان من قصته وقصة ارتقائه ما: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قال فرعون لقومه: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري، فأوقد لي يا هامان على الطين، فاجعل لي صرحا﴾ [القصص: ٣٨] لعلي أذهب في السماء، فأنظر إلى إله موسى؛ فلما بني له الصرح، ارتقى فوقه، فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء، فردت إليه وهي متلطخة دما، فقال: قد قتلت إله موسى، تعالى الله عما يقولون ."" (٢)

٤٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون. وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة، ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ [القصص: ٤٢] يقول تعالى ذكره: وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتم بهم أهل العتو على الله، والكفر به، يدعون الناس إلى أعمال أهل النار". (٣)

٤٣٧-"وقوله: ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ [القصص: ٤٢] يقول تعالى ذكره: وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيا وغضبا منا عليهم، فحتمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيئ، ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة، فمخزوهم بها الخزي الدائم، ومهينوهم الهوان اللازم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٤٣٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال -[٤٠٣]- ابن عباس: " ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ [العنكبوت: ٤٠] قوم نوح ". وقال آخرون: بل هم قوم فرعون.". (٥)

٤٣٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ [العنكبوت: ٤٠] قوم فرعون ". والصواب من القول في ذلك، أن يقال: عني به قوم نوح ، وفرعون وقومه، لأن الله لم يخصص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى، وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما،

---

(١) تفسير الطبري ٢٥٦/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٥٦/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٥٧/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٥٨/١٨

(٥) تفسير الطبري ٤٠٢/١٨

فهما معنيتان به.". (١)

٤٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ [سبأ: ٣٤] يقول تعالى ذكره: وما بعثنا إلى أهل قرية نذيرا ينذرهم بأسنا أن ينزل بهم على معصيتهم إيانا، إلا قال كبراؤها ورؤساؤها في الضلالة كما قال قوم فرعون من المشركين له: إنا بما أرسلتم به من النذارة، وبعثتم به من توحيد الله، والبراءة من الآلهة والأنداد كافرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٤١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق فيما بلغه، - [٤١٤]- عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه، قال: "كان بمدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له أبطيحس بن أبطيحس يعبد الأصنام، صاحب شرك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق، ومصدوق، وسلوم، فقدم إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنان فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث؛ فلما دعته الرسل ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، وما هم عليه، قال لهم: ﴿إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم﴾ [يس: ١٨]". (٣)

٤٤٢-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات: ٧٨] قال: " سأل إبراهيم، فقال: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ [الشعراء: ٨٤] قال: فترك الله عليه الثناء الحسن في الآخرين، كما ترك اللسان السوء على فرعون وأشباهه، كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء " وقيل: معنى ذلك: وتركنا عليه في الآخرين السلام، وهو قوله: ﴿سلام على إبراهيم﴾ [الصافات: ١٠٩] ، وذلك قول يروى عن ابن عباس تركنا ذكره لأن في إسناده من لم نستجز ذكره؛ وقد ذكرنا الأخبار المروية في قوله: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات: ٧٨] فيما مضى قبل وقيل: معنى ذلك: وتركنا عليه في الآخرين أن يقال: سلام على إبراهيم". (٤)

٤٤٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين﴾ [الصافات: ١١٥] يقول تعالى ذكره: ولقد تفضلنا على موسى وهارون ابني

---

(١) تفسير الطبري ٤٠٣/١٨
(٢) تفسير الطبري ٢٩٣/١٩
(٣) تفسير الطبري ٤١٣/١٩
(٤) تفسير الطبري ٦٠٦/١٩

عمران، فجعلناهما نبيين، ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه العظيم الذي كانوا فيه من عبودة آل فرعون، ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٤٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ [الصافات: ١١٥] «أي من آل فرعون»". (٢)

٤٤٥-"وقوله: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] يقول: ونصرنا موسى وهارون وقومهما على فرعون وآله بتغريقناهم، ﴿فكانوا هم الغالبين﴾ [الصافات: ١١٦] لهم وقال بعض أهل العربية: إنما أريد بالهاء والميم في قوله: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] موسى وهارون، ولكنها أخرجت على مخرج مكني الجمع، لأن العرب تذهب بالرئيس كالنبي والأمير وشبهه إلى الجمع بجنوده واتباعه، وإلى التوحيد لأنه". (٣)

٤٤٦-"واحد في الأصل، ومثله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] ، وفي موضع آخر: ﴿وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] قال: وربما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع كما تذهب بالواحد إلى الجمع، فتخاطب الرجل، فتقول: ما أحسنتم ولا أجملتم، وإنما تريده بعينه، وهذا القول الذي قاله هذا الذي حكينا قوله في قوله: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] وإن كان قولا غير مدفوع، فإنه لا حاجة بنا إلى الاحتيال به لقوله: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ [الصافات: ١١٥] ثم قال: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] يعني: هما وقومهما، لأن فرعون وقومه كانوا أعداء لجميع بني إسرائيل، قد استضعفوهم، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، فنصرهم الله عليهم، بأن غرقهم ونجى الآخرين". (٤)

٤٤٧-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا كثير بن هشام، قال: ثنا جعفر، قال: ثنا ميمون بن مهران، قال: سمعت الضحاك بن قيس، يقول على منبره: " اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس كان عبدا لله ذاكرا، فلما أصابته الشدة دعا الله فقال الله: ﴿لولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ فذكره الله بما كان منه، وكان فرعون طاغيا باغيا فلما ﴿أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١] قال الضحاك: فاذكروا

---

(١) تفسير الطبري ١٩/٦٠٩

(٢) تفسير الطبري ١٩/٦٠٩

(٣) تفسير الطبري ١٩/٦٠٩

(٤) تفسير الطبري ١٩/٦١٠

الله في الرخاء يذكركم في الشدة " قال أبو جعفر: وقيل: إنما أحدث الصلاة التي أخبر الله عنه بها، فقال: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ [الصافات: ١٤٣] في بطن الحوت وقال بعضهم: كان ذلك تسبيحا، لا صلاة". (١)

٤٤٨-"الأمم الكافرة بعد أمة؛ ﴿لا مرحبا بهم ﴾ [ص: ٥٩] وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم، لا مرحبا بهم، ولكن الكلام اتصل فصار كأنه قول واحد، كما قيل: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] فاتصل قول فرعون بقول ملئه، وهذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن أهل النار: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ [الأعراف: ٣٨] ويعني بقولهم: ﴿لا مرحبا بهم﴾ [ص: ٥٩] لا اتسعت بهم مداخلهم، كما قال أبو الأسود:

[البحر الطويل]

ألا مرحب واديك غير مضيق

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ [غافر: ٢٤] يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش، بإعلامه ما لقي موسى ممن أرسل إليه من تكذيب، ومخبره أنه معليه -[٣٠٧]- عليهم، وجاعل دائرة السوء على من حاده وشاقه، كسنته في موسى صلوات الله عليه، إذ أعلاه، وأهلك عدوه فرعون ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ [هود: ٩٦] يعني بأدلته ﴿وسلطان مبين﴾ [هود: ٩٦]". (٣)

٤٥٠-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وسلطان مبين﴾ [هود: ٩٦] «أي عذر مبين» يقول: وحججه المبينة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعو إليه موسى ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ [غافر: ٢٤] يقول: فقال هؤلاء الذين أرسل إليهم موسى لموسى: هو ساحر يسحر العصا، فيرى الناظر إليها أنها حية تسعى، ﴿كذاب﴾ [غافر: ٢٤] يقول: يكذب على الله، ويزعم أنه أرسله إلى الناس رسولا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٦٣٠/١٩
(٢) تفسير الطبري ١٣٤/٢٠
(٣) تفسير الطبري ٣٠٦/٢٠
(٤) تفسير الطبري ٣٠٧/٢٠

٤٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ [غافر: ٢٥] يقول تعالى ذكره: فلما جاء موسى هؤلاء الذين أرسله الله إليهم بالحق من عندنا، وذلك مجيئه إياهم بتوحيد الله، والعمل بطاعته، مع إقامة الحجة عليهم، بأن الله ابتعثه إليهم بالدعاء إلى ذلك ﴿قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا﴾ [غافر: ٢٥] بالله ﴿معه﴾ [البقرة: ٢١٤] من بني إسرائيل ﴿واستحيوا نساءهم﴾ [غافر: ٢٥] يقول: واستبقوا نساءهم للخدمة فإن قال قائل: وكيف قيل: فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم، وإنما كان قتل فرعون الولدان من بني". (١)

٤٥٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ [غافر: ٢٦] يقول تعالى ذكره: ﴿وقال فرعون﴾ [يونس: ٧٩] لملئه: ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه﴾ [غافر: ٢٦] الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ [غافر: ٢٦] يقول: إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه بسحره". (٢)

٤٥٣-"إسرائيل حذار المولود الذي كان أخبر أنه على رأسه ذهاب ملكه، وهلاك قومه، وذلك كان فيما يقال قبل أن يبعث الله موسى نبيا؟ قيل: إن هذا الأمر بقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى، واستحياء نسائهم، كان أمرا من فرعون وملئه من بعد الأمر الأول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى". (٣)

٤٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ [غافر: ٢٨] يقول تعالى ذكره: وقال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كل متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء؛ وإنما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه، الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن

---

(١) تفسير الطبري ٣٠٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٠٨/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٠٨/٢٠

بيوم الحساب، لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصدقا، لم يكن للثواب على". (١)

٤٥٥-"وقوله: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ [غافر: ٢٨] اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن، فقال بعضهم: كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يسر إيمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه". (٢)

٤٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ [غافر: ٢٨] قال: «هو ابن عم فرعون» ويقال: هو الذي نجا مع موسى، فمن قال هذا القول، وتأول هذا التأويل، كان صوابا الوقف إذا أراد القارئ الوقف على قوله: ﴿من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] لأن ذلك خبر متناه قد تم وقال آخرون: بل كان الرجل إسرائيليا، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون والصواب على هذا القول لمن أراد الوقف أن يجعل وقفه على قوله: ﴿يكتم إيمانه﴾ [غافر: ٢٨] لأن قوله: ﴿من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] صلة لقوله: ﴿يكتم إيمانه﴾ [غافر: ٢٨] فتمامه قوله: يكتم إيمانه". (٣)

٤٥٧-"وقد ذكر أن " اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: جبريل " كذلك: حدثنا ابن -[٣١٢]- حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون، قد أصغى لكلامه، واستمع منه ما قاله، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله وقيله ما قاله وقال له: ما أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، ولو كان إسرائيليا لكان حريا أن يعاجل هذا القاتل له، ولملئه ما قال بالعقوبة على قوله، لأنه لم يكن يستنصح بني إسرائيل، لاعتداده إياهم أعداء له، فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد إليه سبيلا؟ ولكنه لما كان من ملأ قومه، استمع قوله، وكف عما كان هم به في موسى". (٤)

٤٥٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ [غافر: ٢٨] قال: " المسرف: هو صاحب الدم، ويقال: هم المشركون " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن هذا المؤمن أنه عم بقوله: ﴿إن الله لا يهدي من هو

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١١/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣١١/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣١١/٢٠

مسرف كذاب﴾ [غافر: ٢٨] ، والشرك من الإسراف، -[٣١٤]- وسفك الدم بغير حق من الإسراف، وقد كان مجتمعا في فرعون الأمران كلاهما، فالحق أن يعم ذلك كما أخبر جل ثناؤه عن قائله، أنه عم القول بذلك". (١)

٤٥٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ [غافر: ٢٩] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض﴾ [غافر: ٢٩] يعني: أرض مصر، يقول: لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بني إسرائيل في أرض مصر ﴿فمن ينصرنا من بأس الله﴾ [غافر: ٢٩] يقول: فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته إن حل بنا، وعقوبته إن جاءتنا، قال فرعون ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ [غافر: ٢٩] يقول: قال فرعون مجيبا لهذا المؤمن الناهي عن قتل موسى: ما رأيكم أيها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحا وصوابا، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد. يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله، فإنكم إن لم تقتلوه بدل دينكم، وأظهر في أرضكم الفساد". (٢)

٤٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد﴾ [غافر: ٣١] يقول تعالى ذكره: وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: يا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا -[٣١٥]- على رسل الله نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بتجرئهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم". (٣)

٤٦١-"وقوله: ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ [غافر: ٣١] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه الأمم ظلما منه -[٣١٦]- لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه، لأنه لا يريد ظلم عباده، ولا يشاؤه، ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به، وخلافهم أمره". (٤)

٤٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر: ٣٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل

---

(١) تفسير الطبري ٣١٣/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣١٤/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣١٥/٢٠

المؤمن من آل فرعون: ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم﴾ [غافر: ٣٥] فقوله «الذين» مردود على من في قوله ﴿من هو مسرف﴾ [غافر: ٢٨] وتأويل الكلام: كذلك يضل الله أهل الإسراف والغلو في ضلالهم بكفرهم بالله، واجترائهم على معاصيه، المرتابين في أخبار رسله، الذين يخاصمون في حججه التي أتتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحجج ﴿بغير سلطان أتاهم﴾ [غافر: ٣٥] يقول: بغير حجة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحجج التي أتتهم بها الرسل؛ و «الذين» إذا كان معنى الكلام ما ذكرنا في". (١)

٤٦٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لما وعظه المؤمن من آله بما وعظه به وزجره عن قتل موسى نبي الله وحذره من بأس الله على قيله اقتله ما حذره لوزيره -[٣٢٥]- وزير السوء هامان: ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب﴾ [غافر: ٣٦] يعني بناء وقد بينا معنى الصرح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ﴿لعلي أبلغ الأسباب﴾ [غافر: ٣٦] اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع، فقال بعضهم: أسباب السموات: طرقها". (٢)

٤٦٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا﴾ [غافر: ٣٦] «وكان أول من بنى بهذا الآجر وطبخه» ﴿لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات﴾ «أي أبواب السموات» -[٣٢٦]- وقال آخرون: بل عني به منزل السماء". (٣)

٤٦٥-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وصد عن السبيل﴾ [غافر: ٣٧] قال: «فعل ذلك به، زين له سوء عمله، وصد عن السبيل» -[٣٢٨]- وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قراء البصرة (وصد) بفتح الصاد، بمعنى: وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتعث بها موسى استكبارا والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٢٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٢٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٢٥/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣٢٧/٢٠

٤٦٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وما كيد -[٣٢٩]- فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧] «أي في ضلال وخسار»". (١)

٤٦٧-"وقوله: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧] يقول تعالى ذكره: وما احتيال فرعون الذي يحتال للاطلاع إلى إله موسى، إلا في خسار وذهاب مال وغبن، لأنه ذهبت نفقته التي أنفقها على الصرح باطلا، ولم ينل بما أنفق شيئا مما أراده، فذلك هو الخسار والتباب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٦٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧] يقول: «في خسران»". (٣)

٤٦٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧] قال: «التباب والضلال واحد»". (٤)

٤٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩] يقول تعالى ذكره مخبرا عن المؤمن بالله من آل فرعون ﴿وقال الذي آمن﴾ [غافر: ٣٠] من قوم فرعون لقومه: ﴿يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾ [غافر: ٣٨] يقول: إن اتبعتموني فقبلتم مني ما أقول لكم، بينت لكم طريق الصواب الذي ترشدون إذا أخذتم فيه وسلكتموه وذلك هو دين الله الذي ابتعث به موسى يقول: ﴿إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ [غافر: ٣٩] يقول لقومه: ما هذه الحياة الدنيا العاجلة التي عجلت لكم في هذه الدار إلا متاع تستمتعون بها إلى أجل أنتم بالغوه، ثم تموتون وتزول عنكم ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩] يقول: وإن الدار الآخرة وهي دار القرار التي تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم، يقول: فلها فاعملوا، وإياها فاطلبوا وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩] قال". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٣٢٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٢٨/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٢٨/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣٢٩/٢٠

(٥) تفسير الطبري ٣٢٩/٢٠

٤٧١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ما لي -[٣٣٢]- أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾ [غافر: ٤١] قال " هذا مؤمن آل فرعون، قال: يدعونه إلى دينهم والإقامة معهم ."" (١)

٤٧٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾ [غافر: ٤٣] قال: «سماهم الله مسرفين، فرعون ومن معه» وقال آخرون: هم المشركون". (٢)

٤٧٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾ [غافر: ٤٣] «أي المشركون» وقد بينا معنى الإسراف فيما مضى قبل بما فيه الكفاية من إعادته في هذا -[٣٣٥]- الموضع وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اخترنا، لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه، إنما قصد فرعون به لكفره، وما كان هم به من قتل موسى، وكان فرعون عاليا عاتيا في كفره، سفاكا للدماء التي كان محرما عليه سفكها، وكل ذلك من الإسراف، فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك". (٣)

٤٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه: فستذكرون أيها القوم إذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم، ولقيتم ما لقيتموه صدق ما أقول، وحقيقة ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار". (٤)

٤٧٥-"وقوله: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] يقول: وحل بآل فرعون ووجب عليهم؛ -[٣٣٧]- وعني بآل فرعون في هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه". (٥)

٤٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿سيئات ما مكروا﴾ [غافر: ٤٥] قال: " وكان قبطيا من قوم فرعون، فنجا مع موسى، قال: وذكر لنا أنه بين يدي موسى

---

(١) تفسير الطبري ٣٣١/٢٠
(٢) تفسير الطبري ٣٣٤/٢٠
(٣) تفسير الطبري ٣٣٤/٢٠
(٤) تفسير الطبري ٣٣٥/٢٠
(٥) تفسير الطبري ٣٣٦/٢٠

يومئذ يسير ويقول: أين أمرت يا نبي الله؟ فيقول: أمامك، فيقول له المؤمن: وهل أمامي إلا البحر؟ فيقول موسى: لا والله ما كذبت ولا كذبت، ثم يسير ساعة ويقول: أين أمرت يا نبي الله؟ فيقول: أمامك، فيقول: وهل أمامي إلا البحر، فيقول: لا والله ما كذبت، ولا كذبت، حتى أتى على البحر فضربه بعصاه، فانفلق اثني عشر طريقا، لكل سبط طريق "". (١)

٤٧٧-"وقوله: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ [غافر: ٤٥] يقول تعالى ذكره: فدفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه وتصديق رسوله موسى، مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء، فنجاه منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٧٨-"كما: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قول الله: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] قال: «قوم فرعون» وعني بقوله: ﴿سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] ما ساءهم من عذاب الله، وذلك نار جهنم". (٣)

٤٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذي حل بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله ﴿النار يعرضون عليها﴾ [غافر: ٤٦] إنهم لما هلكوا وغرقهم الله، جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كل يوم مرتين ﴿غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] إلى أن تقوم الساعة". (٤)

٤٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي قيس، عن الهذيل بن شرحبيل، قال: «أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار، وذلك عرضها»". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٣٣٦/٢٠
(٢) تفسير الطبري ٣٣٦/٢٠
(٣) تفسير الطبري ٣٣٧/٢٠
(٤) تفسير الطبري ٣٣٧/٢٠
(٥) تفسير الطبري ٣٣٧/٢٠

٤٨١-"حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: «بلغني أن أرواح قوم فرعون في أجواف طير سود تعرض على النار غدوا وعشيا، حتى تقوم الساعة»". (١)

٤٨٢-"حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي، قال: سمعت الأوزاعي وسأله، رجل فقال: رحمك الله، رأينا طيورا تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب بيضا، فوجا فوجا، لا يعلم عددها إلا الله، فإذا كان العشي رجع مثلها سودا، قال: وفطنتم إلى ذلك؟ قالوا: نعم، قال: " إن تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا، فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها، وصارت سوداء، فتنبت عليها من الليل رياش بيض، وتتناثر السود، ثم تغدو، ويعرضون على النار غدوا وعشيا، ثم ترجع إلى وكورها، فذلك دأبها في الدنيا؛ فإذا كان يوم القيامة، قال الله ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] قالوا: وكانوا يقولون: إنهم ستمائة ألف مقاتل "". (٢)

٤٨٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني حرملة، عن سليمان بن حميد، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: " ليس في الآخرة ليل ولا نصف نهار، وإنما هو بكرة وعشي، وذلك في القرآن في آل فرعون ﴿يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] وكذلك قال لأهل الجنة ﴿لهم رزقهم فيها بكرة -[٣٣٩]- وعشيا﴾ [مريم: ٦٢] " وقيل: عنى بذلك: أنهم يعرضون على منازلهم في النار تعذيبا لهم غدوا وعشيا". (٣)

٤٨٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] قال: " يعرضون عليها صباحا ومساء، يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، توبيخا ونقمة وصغارا لهم "". (٤)

٤٨٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] قال: «ما كانت الدنيا» وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أن آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا وجائز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ومن قال مثل قوله، وأن يكون كما قال

---

(١) تفسير الطبري ٣٣٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٣٨/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٣٨/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣٣٩/٢٠

قتادة، ولا خبر يوجب الحجة بأن ذلك المعني به، فلا في ذلك إلا ما دل عليه ظاهر القرآن، وهم أنهم يعرضون على النار غدوا وعشيا، وأصل الغدو والعشي مصادر جعلت أوقاتا وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: إنما هو مصدر، كما تقول: أتيته ظلاما؛ جعله ظرفا وهو مصدر. قال: ولو قلت: موعدك غدوة، أو موعدك -[٣٤٠]- ظلام، فرفعته، كما تقول: موعدك يوم الجمعة، لم يحسن، لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو سحر لا تجعل إلا ظرفا؛ قال: والظرف كله ليس بمتمكن؛ وقال نحويو الكوفة: لم يسمع في هذه الأوقات، وإن كانت مصادر، إلا التعريب: موعدك يوم موعدك صباح ورواح، كما قال جل ثناؤه: ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ [سبأ: ١٢] فرفع، وذكروا أنهم سمعوا: إنما الطيلسان، شهران، قالوا: ولم يسمع في الأوقات النكرات إلا الرفع إلا قولهم: إنما سخاؤك أحيانا، وقالوا: إنما جاز ذلك لأنه بمعنى: إنما سخاؤك الحين بعد الحين، فلما كان تأويله الإضافة نصب". (١)

٤٨٦-"وقوله: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون﴾ [غافر: ٤٦] بفتح الألف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى: الأمر بإدخالهم النار وإذا قرئ ذلك كذلك، كان الآل نصبا بوقوع أدخلوا عليه، وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو: (ويوم تقوم الساعة ادخلوا) بوصل الألف وسقوطها في الوصل من اللفظ، وبضمها إذا أبتدئ بعد الوقف على الساعة، ومن قرأ ذلك كذلك، كان الآل على قراءته نصبا بالنداء، لأن معنى الكلام على قراءته: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب". (٢)

٤٨٧-"والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فمعنى الكلام إذن: ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب، فهذا على قراءة من وصل الألف من ادخلوا ولم يقطع، ومعناه على القراءة الأخرى، ويوم تقوم الساعة يقول الله لملائكته ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦]". (٣)

٤٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ [غافر: ٥٤] يقول تعالى ذكره ﴿ولقد آتينا موسى﴾ [البقرة: ٨٧] البيان للحق الذي بعثناه به كما آتينا ذلك محمدا فكذب به

---

(١) تفسير الطبري ٣٣٩/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٤٠/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٤١/٢٠

فرعون وقومه، كما كذبت قريش محمدا ﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾ [غافر: ٥٣] يقول: وأورثنا بني إسرائيل التوراة، فعلمناهموها، وأنزلنا إليهم ﴿هدى﴾ [البقرة: ٢] يعني بيانا لأمر دينهم، وما ألزمناهم من فرائضها، ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ يقول: وتذكيرا منا لأهل الحجا والعقول منهم بها". (١)

٤٨٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ [الزخرف: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين، كما قلت أنت لقومك من قريش إني رسول الله إليكم". (٢)

٤٩٠-"﴿فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ [الزخرف: ٤٧] يقول: فلما جاء موسى فرعون وملأه بحججنا وأدلتنا على صدق قوله فيما يدعوهم إليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الآلهة، إذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون؛ كما أن قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون، وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركي قومه، وإعلام منه له أن قومه من أهل الشرك لن يعدو أن يكونوا كسائر الأمم الذين كانوا على منهاجهم في الكفر بالله وتكذيب رسله، وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم". (٣)

٤٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ [الزخرف: ٤٨] يقول تعالى ذكره: وما نري فرعون وملأه آية، يعني: حجته لنا عليه بحقيقة ما يدعوه إليه رسولنا موسى ﴿إلا هي أكبر من أختها﴾ [الزخرف: ٤٨] يقول: إلا التي نريه من ذلك أعظم في الحجة عليهم وأوكد من التي مضت قبلها من الآيات، وأدل على صحة ما يأمره به موسى من توحيد الله". (٤)

٤٩٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك -[٦٠٩]- إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وقال فرعون وملؤه لموسى: ﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ [الزخرف: ٤٩] وعنوا بقولهم ﴿بما عهد عندك﴾

---

(١) تفسير الطبري ٣٤٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٦٠٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٦٠٧/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٦٠٨/٢٠

[الأعراف: ١٣٤] : بعهده الذي عهد إليك أنا إن آمنا بك واتبعناك، كشف عنا الرجز". (١)

٤٩٣-"إلى الاستنان في الصبر عليهم بسنن أولي العزم من الرسل، وإخبار منه له أن عقبى مردتهم إلى البوار والهلاك كسنته في المتمردين عليه قبلهم، وإظفاره بهم، وإعلائه أمره، كالذي فعل بموسى عليه السلام، وقومه الذين آمنوا به من إظهارهم على فرعون وملئه". (٢)

٤٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ [الزخرف: ٥١] يقول تعالى ذكره: ﴿ونادى فرعون في قومه﴾ [الزخرف: ٥١] من القبط، ف ﴿قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ [الزخرف: ٥١] يعني بقوله: ﴿من تحتي﴾ [الزخرف: ٥١] من بين يدي في الجنان". (٣)

٤٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ [الزخرف: ٥٣] يقوله تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه، وبيان لسانه وتمام خلقه وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التي وصف بها نفسه وموسى: أنا خير أيها القوم، وصفتي هذه الصفة التي وصفت لكم، ﴿أم هذا الذي هو مهين﴾ لا شيء له من الملك والأموال مع العلة التي في جسده، والآفة التي بلسانه، فلا يكاد من أجلها يبين كلامه؟ وقد اختلف في معنى قوله: ﴿أم﴾ [البقرة: ٦] في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناها: بل أنا خير، وقالوا ذلك خبر لا استفهام". (٤)

٤٩٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما -[٦١٧]- فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾ [الزخرف: ٥٥] يقول تعالى ذكره: فاستخف فرعون خلقا من قومه من القبط بقوله الذي أخبر الله تبارك وتعالى عنه أنه قال لهم، فقبلوا ذلك منه فأطاعوه، وكذبوا موسى قال الله: وإنما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم إليه عدو الله من تصديقه وتكذيب موسى، لأنهم كانوا قوما عن طاعة الله خارجين

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/٦٠٨
(٢) تفسير الطبري ٢٠/٦٠٨
(٣) تفسير الطبري ٢٠/٦١٠
(٤) تفسير الطبري ٢٠/٦١١

بخذلانه إياهم، وطبعه على قلوبهم". (١)

٤٩٧-"الناس، وهو المتقدم أمام القوم وحكى الفراء أنه سمع القاسم بن معن يذكر أنه سمع العرب تقول: مضى سليف من الناس وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم: ﴿فجعلناهم سلفا﴾ [الزخرف: ٥٦] بفتح السين واللام وإذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والأنثى، لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف، وقد يجمع فيقال: هم أسلاف؛ ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافا» وكان حميد الأعرج يقرأ ذلك: «فجعلناهم سلفا» بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك إلى جمع سلفة من الناس، مثل أمة منهم وقطعة وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام، لأنها اللغة الجوداء، والكلام المعروف عند العرب، وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم فتأويل الكلام إذن: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون إلى النار، كفار قومك يا محمد من قريش، وكفار قومك لهم بالأثر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٩٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ [الزخرف: ٥٦] قال: «قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم»". (٣)

٤٩٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ [الدخان: ١٧]-[٢٥]- يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضر الحال بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأهلككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٦١٦/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٦١٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٦٢٠/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٢٤/٢١

٥٠٠-"وقوله: ﴿أن أدوا إلي عباد الله﴾ [الدخان: ١٨] يقول تعالى ذكره: وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بأن ادفعوا إلي، ومعنى «أدوا» : ادفعوا إلي فأرسلوا معي واتبعون، وهو نحو قوله: ﴿أن أرسل معي بني -[٢٩]- إسرائيل﴾ فإن في قوله: ﴿أن أدوا إلي﴾ [الدخان: ١٨] نصب، وعباد الله نصب بقوله: ﴿أدوا﴾ [الدخان: ١٨] وقد تأوله قوم: أن أدوا إلي يا عباد الله، فعلى هذا التأويل عباد الله نصب على النداء وبنحو الذي قلنا في تأويل ﴿أن أدوا إلي﴾ [الدخان: ١٨] قال أهل التأويل". (١)

٥٠١-"وقوله: ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون﴾ [الدخان: ١٧] يعني تعالى ذكره: ولقد اختبرنا وابتلينا يا محمد قبل مشركي قومك مثال هؤلاء قوم فرعون من القبط ﴿وجاءهم رسول كريم﴾ [الدخان: ١٧] يقول: وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه إليهم، وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه". (٢)

٥٠٢-"كما: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم﴾ [الدخان: ١٧] «يعني موسى»". (٣)

٥٠٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ [الدخان: ١٨] قال: يقول: «اتبعوني إلى ما أدعوكم إليه من الحق»". (٤)

٥٠٤-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿أن ترجمون﴾ [الدخان: ٢٠] قال: «أن ترجمون بالحجارة» وقال آخرون: بل عنى بقوله: ﴿أن ترجمون﴾ [الدخان: ٢٠] أن تقتلوني. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دل عليه ظاهر الكلام، وهو أن موسى -[٣٣]- عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه، والرجم قد يكون قولا باللسان، وفعلا باليد والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتما كان ذلك باللسان، أو رجما بالحجارة باليد". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٢٨/٢١
(٢) تفسير الطبري ٢٨/٢١
(٣) تفسير الطبري ٢٨/٢١
(٤) تفسير الطبري ٢٩/٢١
(٥) تفسير الطبري ٣٢/٢١

٥٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٣] يقول تعالى ذكره: فدعا موسى ربه إذ كذبوه ولم يؤمنوا به، ولم يؤد إليه عباد الله، وهموا بقتله بأن هؤلاء، يعني فرعون وقومه ﴿قوم مجرمون﴾ [الدخان: ٢٢] يعني: أنهم مشركون بالله كافرون". (١)

٥٠٦-"وقوله: ﴿إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢] يقول: إن فرعون وقومه من القبط متبعوكم إذا شخصتم عن بلدهم وأرضهم في آثاركم". (٢)

٥٠٧-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون﴾ [الدخان: ٢٢] ، حتى بلغ ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] قال: " لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب البحر بعصاه، حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم، فقيل له: ﴿اترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] "". (٣)

٥٠٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: «لما قطع البحر، عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده» ، فقيل له: ﴿اترك البحر رهوا﴾ [الدخان: ٢٤] «كما هو» ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] واختلف أهل التأويل في معنى الرهو، فقال بعضهم: معناه: اتركه على هيئته وحاله التي كان عليها". (٤)

٥٠٩-"وقوله: ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] يقول: إن فرعون وقومه جند الله مغرقهم في البحر". (٥)

٥١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين﴾ [الدخان: ٢٦] يقول تعالى ذكره: كم ترك فرعون وقومه من القبط بعد مهلكهم وتغريق الله إياهم من بساتين وأشجار، وهي الجنات، وعيون، يعني: ومنابع ما كان ينفجر في جنانهم

---

(١) تفسير الطبري ٢١/٣٣
(٢) تفسير الطبري ٢١/٣٤
(٣) تفسير الطبري ٢١/٣٤
(٤) تفسير الطبري ٢١/٣٥
(٥) تفسير الطبري ٢١/٣٨

وزروع قائمة في مزارعهم ﴿ومقام كريم﴾ [الشعراء: ٥٨] يقول: وموضع كانوا يقومونه شريف كريم ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم، فقال بعضهم وصفه بذلك لشرفه، وذلك أنه مقام الملوك والأمراء، قالوا: وإنما أريد به المنابر". (١)

٥١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا -[٤١]- من المسرفين﴾ [الدخان: ٣٠] يقول تعالى ذكره: فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر، وهم فرعون وقومه، السماء والأرض، وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها". (٢)

٥١٢-"حدثني علي بن سهل قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء، في قوله: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] قال: «بكاؤها حمرة أطرافها» وقيل: إنما قيل: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] لأن المؤمن إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا، ولم تبكيا على فرعون وقومه، لأنه لم يكن لهم عمل يصعد إلى الله صالح، فتبكي عليهم السماء، ولا مسجد في الأرض، فتبكي عليهم الأرض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥١٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير قال: أتى ابن عباس رجل، فقال: يا أبا عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ [الدخان: ٢٩] فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: " نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بكى عليه؛ وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٨/٢١

(٢) تفسير الطبري ٤٠/٢١

(٣) تفسير الطبري ٤١/٢١

(٤) تفسير الطبري ٤٢/٢١

٥١٤-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] قال: «إنه ليس أحد إلا له باب في السماء ينزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله، فإذا فقد بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يقبل منهم، فيصعد إلى الله عز وجل» فقال مجاهد: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحا". (١)

٥١٥-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس: هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال: «نعم إنه -[٤٥]- ليس أحد، من الخلق إلا له باب في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، فإذا مات بكى عليه مكانه من الأرض الذي كان يذكر الله فيه ويصلي فيه، وبكى عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه وأما قوم فرعون، فلم يكن لهم آثار صالحة، ولم يصعد إلى السماء منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض»". (٢)

٥١٦-"وقوله: ﴿من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب من فرعون، فقوله: ﴿من فرعون﴾ [يونس: ٨٣] مكررة على قوله: ﴿من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] مبدلة من الأولى ويعني بقوله: ﴿إنه كان عاليا من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] إنه كان جبارا مستعليا -[٤٦]- مستكبرا على ربه، ﴿من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره، واستكبار على ربه جل ثناؤه". (٣)

٥١٧-"وقوله: ﴿وما كانوا منظرين﴾ [الدخان: ٢٩] يقول: وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم، ولكنهم عوجلوا بها إذ أسخطوا ربهم عز وجل عليهم ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذبونهم به، المهين يعني المذل لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

(١) تفسير الطبري ٤٣/٢١
(٢) تفسير الطبري ٤٤/٢١
(٣) تفسير الطبري ٤٥/٢١
(٤) تفسير الطبري ٤٥/٢١

٥١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين﴾ [الجاثية: ١٦] يقول تعالى ذكره: ﴿ولقد آتينا﴾ [البقرة: ٨٧] يا محمد ﴿بني إسرائيل الكتاب﴾ [غافر: ٥٣] يعني التوراة والإنجيل ﴿والحكم﴾ [آل عمران: ٧٩] يعني الفهم بالكتاب، والعلم بالسنن التي لم تنزل في الكتاب ﴿والنبوة﴾ [آل عمران: ٧٩] يقول: وجعلنا منهم أنبياء ورسلا إلى الخلق ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ [يونس: ٩٣] يقول: وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا، وذلك ما أطعمهم من المن والسلوى ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ [الجاثية: ١٦] يقول: وفضلناهم على عالمي أهل زمانهم في أيام فرعون وعهده في ناحيتهم بمصر والشام". (١)

٥١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون -[٥٣٤]- بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون﴾ [الذاريات: ٣٩] يقول تعالى ذكره؛ وفي موسى بن عمران إذ أرسلناه إلى فرعون بحجة تبين لمن رآها أنها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو إليه". (٢)

٥٢٠-"كما: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إلى فرعون بسلطان مبين﴾ [الذاريات: ٣٨] يقول: «بعذر مبين»". (٣)

٥٢١-"وقوله: ﴿فتولى بركنه﴾ [الذاريات: ٣٩] يقول: فأدبر فرعون كما أرسلنا إليه موسى بقومه من جنده وأصحابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه". (٤)

٥٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾ [الذاريات: ٤٠] يقول تعالى ذكره: فأخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والأسف ﴿فنبذناهم في اليم﴾ [القصص: ٤٠] يقول فألقيناهم في البحر، فغرقناهم فيه ﴿وهو مليم﴾ [الصافات: ١٤٢] يقول: وفرعون مليم، والمليم: هو الذي قد أتى ما يلام عليه من الفعل". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٢١/٨٤

(٢) تفسير الطبري ٢١/٥٣٣

(٣) تفسير الطبري ٢١/٥٣٤

(٤) تفسير الطبري ٢١/٥٣٤

(٥) تفسير الطبري ٢١/٥٣٦

٥٢٣-"قراء الكوفة والبصرة (وقوم نوح) بخفض القوم على معنى: وفي قوم نوح عطفا بالقوم على موسى في قوله: ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون﴾ [الذاريات: ٣٨] والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وتأويل ذلك في قراءة من قرأه خفضا وفي قوم نوح لهم أيضا عبرة، إذ أهلكناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحا ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [النمل: ١٢] يقول: إنهم كانوا مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته". (١)

٥٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ [القمر: ٤٢] يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أتباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ [القمر: ٤٢] يقول جل ثناؤه كذب آل فرعون بأدلتنا التي جاءتهم من عندنا، وحججنا التي أتتهم بأنه لا إله إلا الله وحده كلها ﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ [القمر: ٤٢] يقول تعالى ذكره: فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديد لا يغلب، مقتدر على ما يشاء، غير عاجز ولا ضعيف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ [القمر: ٤٤] يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ [القمر: ٢] أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود، وقوم -[١٥٥]- لوط وآل فرعون، فهم يأملون أن ينجوا من عذابي، ونقمي على كفرهم بي، وتكذيبكم رسولي ، يقول: إنما أنتم في كفركم بالله وتكذيبهم رسوله، كبعض هذه الأمم التي وصفت لكم أمرهم، وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به، كالذي نزل بهم إن لم تتوبوا وتنيبوا". (٣)

٥٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ [التحريم: ١١] يقول تعالى ذكره: وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله، وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، إذ قالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة، فاستجاب الله لها فبنى

---

(١) تفسير الطبري ٥٤٥/٢١

(٢) تفسير الطبري ١٥٤/٢٢

(٣) تفسير الطبري ١٥٤/٢٢

لها بيتا في الجنة.". (١)

٥٢٧-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾ [التحريم: ١٠] الآية، قال: يقول الله: لم يغن صلاح هذين عن هاتين شيئا، وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون". (٢)

٥٢٨-"كما: حدثني إسماعيل بن حفص الأبلي، قال: ثنا محمد بن جعفر، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة. حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أسباط بن محمد، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، قال: قال سليمان: كانت امرأة فرعون، فذكر نحوه". (٣)

٥٢٩-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا القاسم بن أبي بزة، قال: كانت امرأة فرعون تسأل: من غلب؟ فيقال: غلب موسى وهارون. فتقول: آمنت برب موسى وهارون؛ فأرسل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته؛ فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت بيتها في السماء، فمضت على قولها، فانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح". (٤)

٥٣٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وضرب الله -[١١٦]- مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ [التحريم: ١١] وكان أعتى أهل الأرض على الله، وأبعده من الله، فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها، لتعلموا أن الله حكم عدل، لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١١٤/٢٣

(٢) تفسير الطبري ١١٤/٢٣

(٣) تفسير الطبري ١١٥/٢٣

(٤) تفسير الطبري ١١٥/٢٣

(٥) تفسير الطبري ١١٥/٢٣

٥٣١-"وقوله: ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾ [التحريم: ١١] وتقول: وأنقذني من عذاب فرعون، ومن أن أعمل عمله، وذلك كفره بالله.". (١)

٥٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾ [الحاقة: ١٠] يقول تعالى ذكره: وجاء فرعون مصر. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ومن قبله﴾ [هود: ١٧] فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة". (٢)

٥٣٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وجاء -[٢١٧]- فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة﴾ [الحاقة: ٩] قال: المؤتفكات: قوم لوط، ومدينتهم وزرعهم، وفي قوله: ﴿والمؤتفكة أهوى﴾ [النجم: ٥٣] قال: أهواها من السماء: رمى بها من السماء؛ أوحى الله إلى جبريل عليه السلام، فاقتلعها من الأرض، ربضها ومدينتها، ثم هوى بها إلى السماء؛ ثم قلبهم إلى الأرض، ثم أتبعهم الصخر حجارة، وقرأ قول الله: ﴿حجارة من سجيل منضود مسومة﴾ [هود: ٨٣] قال: المسومة: المعدة للعذاب". (٣)

٥٣٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات﴾ [الحاقة: ٩] قرية لوط. وفي بعض القراءة: «وجاء فرعون ومن معه»". (٤)

٥٣٥-"ومكة خلا الكسائي: ﴿ومن قبله﴾ [هود: ١٧] بفتح القاف وسكون الباء، بمعنى: وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة. وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائي: (ومن قبله) بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: وجاء مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١١٦/٢٣
(٢) تفسير الطبري ٢١٥/٢٣
(٣) تفسير الطبري ٢١٦/٢٣
(٤) تفسير الطبري ٢١٦/٢٣
(٥) تفسير الطبري ٢١٦/٢٣

٥٣٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة﴾ [الحاقة: ٩] يعني المكذبين". (١)

٥٣٧-"وقوله: ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ [الحاقة: ١٠] يقول جل ثناؤه: فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله، وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم.". (٢)

٥٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾ [المزمل: ١٦] يقول تعالى ذكره: ﴿إنا أرسلنا إليكم﴾ [المزمل: ١٥] أيها الناس ﴿رسولا شاهدا عليكم﴾ [المزمل: ١٥] بإجابة من أجاب منكم دعوتي، وامتناع من امتنع منكم من الإجابة، يوم تلقوني في القيامة. ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولا﴾ [المزمل: ١٥] يقول: مثل إرسالنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولا بدعائه إلى الحق، ﴿فعصى فرعون الرسول﴾ [المزمل: ١٦] الذي أرسلناه إليه. ﴿فأخذناه أخذا وبيلا﴾ [المزمل: ١٦] يقول: فأخذناه أخذا شديدا، فأهلكناه ومن معه جميعا؛ وهو من قولهم: كلأ مستوبل، إذا كان لا يستمرأ، وكذلك الطعام. -[٣٨٧]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٥٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران، وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس، يعني بالمقدس: المطهر المبارك وقد ذكرنا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى، فأغنى عن إعادته -[٧٩]- في هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله: ﴿طوى﴾ [طه: ١٢] وما قال فيه أهل التأويل، غير أنا نذكر بعض ذلك هاهنا وقد اختلف أهل التأويل في قوله: ﴿طوى﴾ [طه: ١٢] فقال بعضهم: هو اسم الوادي". (٤)

٥٤٠-"وقوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] يقول تعالى ذكره: نادى موسى ربه: أن اذهب إلى فرعون، فحذفت أن، إذ كان النداء قولا، فكأنه قيل لموسى قال ربه: اذهب إلى فرعون وقوله: ﴿إنه طغى﴾

---

(١) تفسير الطبري ٢١٧/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٢١٨/٢٣

(٣) تفسير الطبري ٣٨٦/٢٣

(٤) تفسير الطبري ٧٨/٢٤

[طه: ٢٤] يقول: عتا وتجاوز حده في العدوان، والتكبر على ربه". (١)

٥٤١-"حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا حفص بن عمر العدني، عن الحكيم بن أبان، عن عكرمة، قول موسى لفرعون: ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾ [النازعات: ١٨] هل لك إلى أن تقول لا إله إلا الله واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿تزكى﴾ [النازعات: ١٨] فقرأته عامة قراء المدينة: (تزكى) بتشديد الزاي، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة: إلى أن ﴿تزكى﴾ [طه: ٧٦] بتخفيف الزاي. وكان أبو عمرو يقول، فيما ذكر عنه: (تزكى) بتشديد الزاي، بمعنى: تتصدق بالزكاة، فتقول: تتزكى، ثم تدغم؛ وموسى لم يدع فرعون إلى أن يتصدق وهو كافر، إنما دعاه إلى الإسلام، فقال: تزكى: أي تكون زاكيا مؤمنا، والتخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية". (٢)

٥٤٢-"وقوله: ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ [النازعات: ٢٠] يقول تعالى ذكره: فأرى موسى فرعون الآية الكبرى، يعني الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله إليه، فكانت تلك الآية يد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين، وعصاه إذ تحولت ثعبانا مبينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٤٣-"وقوله: ﴿فكذب وعصى﴾ [النازعات: ٢١] يقول: فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة، وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه، وخشيته إياه". (٤)

٥٤٤-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿نكال الآخرة والأولى﴾ [النازعات: ٢٥] أما الأولى فحين قال فرعون: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨] وأما الآخرة فحين قال: ﴿أنا ربكم -[٨٦]- الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤] ، فأخذه الله بكلمتيه كلتيهما، فأغرقه في اليم". (٥)

٥٤٥-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: أخبرني من سمع مجاهدا، يقول: كان بين قول فرعون: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨] وبين قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات:

---

(١) تفسير الطبري ٨٠/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٨١/٢٤

(٣) تفسير الطبري ٨٢/٢٤

(٤) تفسير الطبري ٨٣/٢٤

(٥) تفسير الطبري ٨٥/٢٤

٢٤] أربعون سنة". (١)

٥٤٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة الجعفي، قال: كأن بين كلمتي فرعون أربعون سنة، قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤] وقوله: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨]". (٢)

٥٤٧-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن ثوير، عن مجاهد، قال: مكث فرعون في قومه بعد ما قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤] أربعين سنة وقال آخرون: بل عني بذلك: فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة". (٣)

٥٤٨-"وقوله: ﴿إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ [النازعات: ٢٦] يقول تعالى ذكره: إن في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا، وفي أخذه إياه، نكال الآخرة والأولى: عظة ومعتبرا لمن يخاف الله. ويخشى عقابه، وأخرج نكال الآخرة مصدرا من قوله ﴿فأخذه الله﴾ [النازعات: ٢٥] لأن قوله: ﴿فأخذه الله﴾ [النازعات: ٢٥] نكل به فجعل ﴿نكال الآخرة﴾ [النازعات: ٢٥] مصدرا من معناه، لا من لفظه". (٤)

٥٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود﴾ [البروج: ١٤] اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ [البروج: ١٣] فقال بعضهم: معنى ذلك: إن الله أبدى خلقه، فهو يبتدئ، بمعنى: يحدث خلقه ابتداء، ثم يميتهم، ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم، كهيئتهم قبل مماتهم". (٥)

٥٥٠-"وقوله: ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ [البروج: ١٧] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هل جاءك يا محمد حديث الجنود، الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروههم؛ يقول: قد أتاك ذلك وعلمته، فاصبر لأذى قومك إياك، لما نالوك به من مكروه، كما صبر الذين تجند هؤلاء الجنود عليهم من رسلي، ولا يثنيك عن تبليغهم رسالتي، كما لم يثن الذين أرسلوا إلى هؤلاء، فإن عاقبة من لم يصدقك ويؤمن بك منهم

(١) تفسير الطبري ٨٥/٢٤
(٢) تفسير الطبري ٨٦/٢٤
(٣) تفسير الطبري ٨٦/٢٤
(٤) تفسير الطبري ٨٨/٢٤
(٥) تفسير الطبري ٢٨٢/٢٤

إلى عطب وهلاك، كالذي كان من هؤلاء الجنود، ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم؟ فقال: ﴿فرعون وثمود﴾ [البروج: ١٨] يقول: فرعون، فاجتزئ بذكره، إذ كان رئيس جنده، من ذكر جنده وتباعه. وإنما معنى الكلام: هل أتاك حديث الجنود فرعون وقومه وثمود؛ وخفض فرعون ردا على الجنود، على الترجمة عنهم، وإنما فتح لأنه لا يجرى وثمود". (١)

٥٥١-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ [الفجر: ١٠] قال: الأوتاد: الجنود الذين يشدون له أمره، ويقال: كان فرعون يوتد في أيديهم وأرجلهم أوتادا من حديد، يعلقهم بها وقال آخرون: بل قيل له ذلك لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد". (٢)

٥٥٢-"قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ثابت البناني، عن أبي رافع، قال: أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت وقال آخرون: بل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد". (٣)

٥٥٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قول الله: ﴿أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى﴾ [العلق: ١٠] قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي، لأطأن على عنقه؛ قال: وكان يقال: «لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل»". (٤)

١-"وحدثنا سفيان، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن ابن عباس: (ويذرك وإلاهتك) قال: «إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد. وكذلك كان عبد الله يقرؤها ومجاهد»". (٥)

٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠] قال أبو جعفر: ونعمته التي أنعم بها على بني إسرائيل جل ذكره اصطفاؤه منهم الرسل، وإنزاله عليهم الكتب، واستنقاذه إياهم

---

(١) تفسير الطبري ٢٨٥/٢٤
(٢) تفسير الطبري ٣٧١/٢٤
(٣) تفسير الطبري ٣٧٢/٢٤
(٤) تفسير الطبري ٥٣٤/٢٤
(٥) تفسير الطبري ١٢٢/١

مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه، إلى التمكين لهم في الأرض، وتفجير عيون الماء من الحجر، وإطعام المن والسلوى. فأمر جل ثناؤه أعقابهم أن يكون ما سلف منه إلى آبائهم على ذكر، وأن لا ينسوا صنيعه إلى أسلافهم وآبائهم، فيحل بهم من النقم ما أحل بمن نسي نعمه عنده منهم -[٥٩٥]- وكفرها وجحد صنائعه عنده". (١)

٣-"كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠] أي آلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه "". (٢)

٤-"وحدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: " ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ [البقرة: ٤٠] يعني نعمته التي أنعم على بني إسرائيل فيما سمى وفيما سوى ذلك، فجر لهم الحجر، وأنزل عليهم المن والسلوى، وأنجاهم عن عبودية آل فرعون "". (٣)

٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩]". (٤)

٦-"أما تأويل قوله: ﴿وإذ نجيناكم﴾ [البقرة: ٤٩] فإنه عطف على قوله: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي﴾ [البقرة: ٤٠] فكأنه قال: اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، واذكروا إنعامنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون بإنجائنا لكم منهم. وأما آل فرعون فإنهم أهل دينه وقومه وأشياعه. وأصل آل أهل، أبدلت الهاء همزة، كما قالوا ماه، فأبدلوا الهاء همزة، فإذا صغروه قالوا مويه، فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله. وكذلك إذا صغروا آل، قالوا: أهيل. وقد حكي سماعا من العرب في تصغير آل: أويل. وقد يقال: فلان من آل النساء، يراد به أنه منهن خلق، ويقال ذلك أيضا بمعنى أنه يريدهن ويهواهن، كما قال الشاعر:

فإنك من آل النساء وإنما ... يكن لأدنى لا وصال لغائب

وأحسن أماكن آل أن ينطق به مع الأسماء المشهورة، مثل قولهم: آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل علي

(١) تفسير الطبري ٥٩٤/١

(٢) تفسير الطبري ٥٩٥/١

(٣) تفسير الطبري ٥٩٥/١

(٤) تفسير الطبري ٦٤٠/١

، وآل عباس، وآل عقيل. وغير مستحسن استعماله مع المجهول، وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك؛ غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال: رأيت آل الرجل، ورآني آل المرأة، ولا رأيت آل البصرة، وآل". (١)

٧-"الكوفة. وقد ذكر عن بعض العرب سماعا أنها تقول: رأيت آل مكة وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي. وأما فرعون فإنه يقال: إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمي بعضهم قيصر وبعضهم هرقل، وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع. وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال: إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، وكذلك ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه". (٢)

٨-"حدثنا بذلك، محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق: «أن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان» وإنما جاز أن يقال: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجين منه، لأن المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه، فأضاف ما كان من نعمه على آبائهم إليهم، وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الإضافة، كما يقول القائل لآخر: فعلنا بكم كذا، -[٦٤٣]- وفعلنا بكم كذا، وقتلناكم وسبيناكم، والمخبر إما أن يكون يعني قومه وعشيرته بذلك أو أهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه، كما قال الأخطل يهاجي جرير بن عطية:

ولقد سما لكم الهذيل فنالكم ... بإراب حيث يقسم الأنفالا

في فيلق يدعو الأراقم لم تكن ... فرسانه عزلا ولا أكفالا

ولم يلق جرير هذيلا ولا أدركه، ولا أدرك إراب ولا شهده. ولكنه لما كان يوما من أيام قوم الأخطل على قوم جرير، أضاف الخطاب إليه وإلى قومه، فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآبائهم، أضاف فعله ذلك الذي فعله بآبائهم إلى المخاطبين بالآية وقومهم". (٣)

٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] وفي قوله: ﴿يسومونكم﴾ [البقرة: ٤٩] وجهان من التأويل، أحدهما: أن يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون ببني إسرائيل، فيكون معناه حينئذ: واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون، وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب. وإذا كان ذلك

(١) تفسير الطبري ٦٤١/١

(٢) تفسير الطبري ٦٤٢/١

(٣) تفسير الطبري ٦٤٢/١

تأويله كان موضع يسومونكم رفعا. والوجه الثاني: أن يكون يسومونكم حالا، فيكون تأويله حينئذ: وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب، فيكون حالا من آل فرعون". (١)

١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] قال أبو جعفر: وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني إسرائيل، من سومهم إياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم، إليهم دون فرعون، وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره، لمباشرتهم ذلك بأنفسهم. فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه وإن كان عن أمر غيره، ففاعله المتولي ذلك هو المستحق إضافة ذلك إليه، وإن كان الآمر قاهرا الفاعل المأمور بذلك سلطانا كان الآمر أو لصا خاربا أو متغلبا فاجرا، كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم إلى آل فرعون دون فرعون، وإن كانوا بقوة فرعون وأمره إياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته إياهم". (٢)

١١-"كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الآملي، وتميم بن المنتصر الواسطي، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: حدثنا القاسم بن أيوب، قال: حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا وائتمروا، وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار، يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، ففعلوا. فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فتقل أبناؤهم ودعوا عاما. فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية أمه، حتى إذا كان القابل حملت بموسى "". (٣)

١٢-"وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، -[٦٤٧]- قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " قالت الكهنة لفرعون: إنه يولد في هذه العام مولود يذهب بملكك. قال: فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل، وعلى كل مائة عشرة، وعلى كل عشرة رجلا؛ فقال: انظروا كل امرأة حامل في المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن كان ذكرا فاذبحوه، وإن كان أنثى فخلوا عنها. وذلك قوله: ﴿يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم

---

(١) تفسير الطبري ٦٤٤/١

(٢) تفسير الطبري ٦٤٥/١

(٣) تفسير الطبري ٦٤٦/١

عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] "". (١)

١٣-"حدثني المثنى بن إبراهيم، قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، فقالت الكهنة: إنه سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث في أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاما أتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري " وحدثني المثنى، قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس: " في قوله: ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] الآية، قال: إن فرعون ملكهم أربعمائة سنة، وإنه أتاه آت، فقال: إنه سينشأ في -[٦٤٨]- مصر غلام من بني إسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه. فبعث في مصر نساء " فذكر نحو حديث آدم". (٢)

١٤-"وحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي، قال: "كان من شأن فرعون أنه رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر. فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت. وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم؛ فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾ [القصص: ٤] يقول: تجبر في الأرض: ﴿وجعل أهلها شيعا﴾ [القصص: ٤] ، يعني بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة ﴿يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم﴾ [القصص: ٤] فجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح فلا يكبر الصغير. وقذف الله في مشيخة بني إسرائيل الموت، فأسرع فيهم. فدخل رءوس القبط على فرعون، فكلموه، فقالوا: إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا بذبح أبنائهم فلا تبلغ الصغار وتفنى -[٦٤٩]- الكبار، فلو أنك كنت تبقي من أولادهم. فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة. فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون، فترك؛ فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٦٤٦/١

(٢) تفسير الطبري ٦٤٧/١

(٣) تفسير الطبري ٦٤٨/١

١٥-"حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " ذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى أتى منجمو فرعون وحزاته إليه، فقالوا له: تعلم أنا نجد في علمنا أن مولودا من بني إسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه، يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبدل دينك. فلما قالوا له ذلك، أمر بقتل كل مولود يولد من بني إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يستحيين. فجمع القوابل من نساء مملكته، فقال لهن: لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل إلا قتلتنه. فكن يفعلن ذلك، وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن "". (١)

١٦-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن -[٦٥٠]- أبي نجيح، عن مجاهد، قال: " لقد ذكر أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل، فيوقفن عليه فيحز أقدامهن، حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها، فتظل تطؤه تتقي به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها. حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم، فقيل له: أفنيت الناس وقطعت النسل، وإنهم خولك وعمالك. فأمر أن يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما. فولد هارون في السنة التي يستحيا فيها الغلمان، وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون " قال أبو جعفر: والذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم كان ذبح آل فرعون أبناء بني إسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتأويل قوله إذا على ما تأوله الذين ذكرنا قولهم: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] يستبقونهن فلا يقتلونهن. وقد يجب على تأويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدي في تأويل قوله: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] أنه تركهم الإناث من القتل عند ولادتهن إياهن أن يكون جائزا أن تسمى الطفلة من -[٦٥١]- الإناث في حال صباها وبعد ولادها امرأة، والصبايا الصغار وهن أطفال: نساء، لأنهم تأولوا قول الله جل وعز: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] يستبقون الإناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن. وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جريج". (٢)

١٧-"الأطفال لوجب أن يكون المستحيون هم الصبايا. قالوا: وفي إخبار الله عز وجل أنهم النساء ما يبين أن المذبحين هم الرجال. وقد أغفل قائلو هذه المقالة مع خروجهم من تأويل أهل التأويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب، وذلك أن الله جل ثناؤه قد أخبر عن وحيه إلى أم موسى أنه أمرها أن ترضع موسى، فإذا خافت عليه أن تلقيه في التابوت ثم تلقيه في اليم. فمعلوم بذلك أن القوم لو كانوا إنما يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن بأم موسى حاجة إلى إلقاء موسى في اليم، أو لو أن موسى كان رجلا لم تجعله أمه في التابوت؛

---

(١) تفسير الطبري ٦٤٩/١

(٢) تفسير الطبري ٦٤٩/١

ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا. وإنما قيل: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] إذ كان الصبايا داخلات مع أمهاتهن، وأمهاتهن لا شك نساء في الاستحياء، لأنهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن، فقيل: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] يعني بذلك الوالدات والمولودات كما يقال: قد أقبل الرجال وإن كان فيهم صبيان، فكذلك قوله: ﴿ويستحيون نساءكم﴾ [البقرة: ٤٩] وأما من الذكور فإنه لما لم يكن يذبح إلا المولودون قيل: يذبحون أبناءكم، ولم يقل يذبحون رجالكم". (١)

١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] أما قوله: ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] فإنه يعني: وفي الذي فعلنا بكم من إنجائنا إياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون إياكم على -[٦٥٣]- ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم. ويعني بقوله بلاء: نعمة". (٢)

١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠]". (٣)

٢٠-"أما تأويل قوله: ﴿وإذ فرقنا بكم﴾ [البقرة: ٥٠] فإنه عطف على: ﴿وإذ نجيناكم﴾ [البقرة: ٤٩] بمعنى: واذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون، وإذ فرقنا بكم البحر. ومعنى قوله: ﴿فرقنا بكم﴾ [البقرة: ٥٠] فصلنا بكم البحر، لأنهم كانوا اثني عشر سبطا، ففرق البحر اثني عشر طريقا، فسلك كل سبط منهم طريقا منها. فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر، وفصله بهم بتفريقهم في طريق الاثني عشر". (٤)

٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: وكيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون، ونجى بني إسرائيل؟". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٦٥٢/١
(٢) تفسير الطبري ٦٥٢/١
(٣) تفسير الطبري ٦٥٤/١
(٤) تفسير الطبري ٦٥٤/١
(٥) تفسير الطبري ٦٥٥/١

٢٢-"قيل له كما حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: " لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شهب الخيل؛ وخرج موسى، حتى إذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف، طلع فرعون في جنده من خلفهم ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال﴾ [الشعراء: ٦٢] موسى: ﴿كلا إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢] أي -[٦٥٦]- للنجاة، وقد وعدني ذلك ولا خلف لوعده "". (١)

٢٣-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني ابن إسحاق، قال: " أوحى الله إلى البحر فيما ذكر إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له، قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظار أمره، فأوحى الله جل وعز إلى موسى: ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾ [الشعراء: ٦٣] فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه، ﴿فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] أي كالجبل على يبس من الأرض. يقول الله لموسى: ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه موسى ببني إسرائيل، وأتبعه فرعون بجنوده "". (٢)

٢٤-"وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: " حدثت أنه، لما دخل بنو إسرائيل البحر، فلم يبق منهم أحد، أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل -[٦٥٧]- حتى وقف على شفير البحر، وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن ينفذه؛ فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق، فقربها منه فشمها الفحل، فلما شمها قدمها، فتقدم معها الحصان عليه فرعون، فلما رأى جند فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل أمامه، وهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم، يقول: الحقوا بصاحبكم. حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى وليس خلفه أحد، طبق عليهم البحر، ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف ذلته وخذلته نفسه: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٦٥٥/١

(٢) تفسير الطبري ٦٥٦/١

(٣) تفسير الطبري ٦٥٦/١

٢٥-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عمرو بن ميمون الأودي: " في قوله: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] قال: لما خرج موسى ببني إسرائيل بلغ ذلك فرعون، فقال: لا تتبعوهم حتى يصيح الديك. قال: فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى أصبحوا فدعا بشاة فذبحت، ثم قال: لا أفرغ من كبدها حتى يجتمع إلي ستمائة ألف من القبط. فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع إليه ستمائة ألف من -[٦٥٨]- القبط. ثم سار، فلما أتى موسى البحر، قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون: أين أمرك ربك يا موسى؟ قال: أمامك. يشير إلى البحر. فأقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر، فذهب به ثم رجع، فقال: أين أمرك ربك يا موسى؟ فوالله ما كذبت ولا كذبت. ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم أوحى الله جل ثناؤه إلى موسى: ﴿أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] يقول: مثل جبل. قال: ثم سار موسى ومن معه وأتبعهم فرعون في طريقهم، حتى إذا تتاموا فيه أطبقه الله عليهم، فلذلك قال: ﴿وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] قال معمر: قال قتادة: كان مع موسى ستمائة ألف، وأتبعه فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان "". (١)

٢٦-"وحدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " أوحى الله جل وعز إلى موسى أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون. قال: فسرى موسى ببني إسرائيل ليلا، فأتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث وكان موسى في ستمائة ألف، فلما عاينهم فرعون قال: ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا". (٢)

٢٧-"لغائظون وإنا لجميع حاذرون﴾ [الشعراء: ٥٥] فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون فقالوا: يا موسى ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] قال: فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى ﴿أن اضرب بعصاك البحر﴾ [الشعراء: ٦٣] وأوحى إلى البحر: أن اسمع لموسى وأطع إذا ضربك. قال: فبات البحر له أفكل، يعني له رعدة، لا يدري من أي جوانبه يضربه، قال: فقال يوشع لموسى: بماذا أمرت؟ قال: أمرت أن أضرب البحر. قال: فاضربه. قال: فضرب موسى البحر بعصاه، فانفلق، فكان فيه اثنا عشر طريقا، كل طريق كالطود العظيم، فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه. فلما أخذوا في الطريق، قال بعضهم لبعض: ما لنا

(١) تفسير الطبري ١/٦٥٧

(٢) تفسير الطبري ١/٦٥٨

لا نرى أصحابنا؟ قالوا لموسى: أين أصحابنا لا نراهم؟ قال: سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم. قالوا: لا نرضى حتى نراهم، قال سفيان، قال عمار الدهني: قال موسى: اللهم أعني على أخلاقهم السيئة. قال: فأوحى الله إليه: أن قل بعصاك هكذا وأومأ إبراهيم بيده يديرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا، فصار فيها كوى ينظر بعضهم إلى بعض،". (١)

٢٨-"قال سفيان: قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: فساروا حتى خرجوا من البحر، فلما جاز آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان. فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق. فلما رآها الحصان تقحم خلفها، وقيل لموسى: اترك البحر رهوا، قال: طرقا على حاله، قال: ودخل فرعون وقومه في البحر، فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فأغرقوا "". (٢)

٢٩-"حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي: " أن الله أمر موسى أن يخرج ببني إسرائيل، فقال: ﴿أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون﴾ فخرج موسى وهارون في قومهما، وألقي على القبط الموت فمات كل بكر رجل. فأصبحوا يدفنونهم، فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس، فذلك حين يقول الله جل ثناؤه: ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٦٠] فكان موسى على ساقة بني إسرائيل، وكان هارون أمامهم يقدمهم. فقال المؤمن لموسى: يا نبي الله، أين أمرت؟ قال: البحر. فأراد أن يقتحم، فمنعه موسى. وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل، لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره، وإنما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية. وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها ماذبانه، يعني الأنثى؛ وذلك حين -[٦٦١]- يقول الله جل ثناؤه: ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] يعني بني إسرائيل. فتقدم هارون، فضرب البحر، فأبى البحر أن ينفتح، وقال: من هذا الجبار الذي يضربني؟ حتى أتاه موسى، فكناه أبا خالد وضربه فانفلق ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] يقول: كالجبل العظيم. فدخلت بنو إسرائيل. وكان في البحر اثنا عشر طريقا، في كل طريق سبط، وكانت الطرق انفلقت بجدران، فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا. فلما رأى ذلك موسى، دعا الله، فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان. فنظر آخرهم إلى أولهم، حتى خرجوا جميعا. ثم دنا فرعون وأصحابه، فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقا، قال: ألا ترون البحر فرق مني قد انفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم؟ فذلك حين يقول الله جل ثناؤه: ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] يقول: قربنا ثم الآخرين؛ يعني آل فرعون. فلما

---

(١) تفسير الطبري ٦٥٩/١

(٢) تفسير الطبري ٦٦٠/١

قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم، فنزل جبريل على ماذبانه، فشام الحصان ريح الماذبانه، فاقتحم في أثرها، حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم، أمر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم "". (١)

٣٠-"وحدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " لما أخذ عليهم فرعون الأرض إلى البحر قال لهم فرعون: قولوا لهم يدخلون البحر إن كانوا صادقين. فلما رآهم أصحاب موسى، قالوا: ﴿إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢] فقال موسى للبحر: ألست تعلم أني رسول الله؟ قال: بلى. قال: وتعلم أن هؤلاء عباد من عباد الله أمرني أن آتي بهم؟ قال: بلى. قال: أتعلم أن هذا عدو الله؟ قال: بلى. قال: فانفرق لي طريقا ولمن معي. قال: يا موسى، إنما أنا عبد مملوك ليس لي أمر إلا أن يأمرني الله تعالى. فأوحى الله عز وجل إلى البحر: إذا ضربك موسى بعصاه فانفرق، وأوحى إلى موسى أن يضرب البحر، وقرأ قول الله تعالى: ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] وقرأ قوله: ﴿واترك البحر رهوا﴾ [الدخان: ٢٤] سهلا ليس فيه تعد. فانفرق اثنتي عشرة فرقة، فسلك كل سبط في طريق. قال: فقالوا لفرعون: إنهم قد دخلوا البحر. قال: ادخلوا عليهم، قال: وجبريل في آخر بني إسرائيل يقول لهم: ليلحق آخركم أولكم. وفي أول آل فرعون، يقول لهم: رويدا يلحق آخركم أولكم. فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم: قد هلكوا. فلما دخل ذلك قلوبهم، أوحى الله جل وعز إلى البحر، فجعل لهم قناطر ينظر هؤلاء إلى هؤلاء، حتى إذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فأطبق على هؤلاء. ويعني بقوله: ﴿وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] أي تنظرون إلى فرق الله لكم البحر وإهلاكه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم فيه، وإلى عظيم سلطانه في الذي أراكم من طاعة البحر إياه من مصير ركاما فلقا كهيئة الأطواد الشامخة غير زائل عن حده، انقيادا لأمر الله وإذعانا لطاعته، وهو سائل ذائب قبل ذلك.". (٢)

٣١-"يوقفهم بذلك جل ذكره على موضع حججه عليهم، ويذكرهم آلاءه عند أوائلهم، ويحذرهم في تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم " وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله: ﴿وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] كمعنى قول القائل: ضربت وأهلك ينظرون، فما أتوك ولا أعانوك، بمعنى: وهم قريب بمرأى ومسمع، وكقول الله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ [الفرقان: ٤٥] وليس هناك رؤية، إنما هو علم. والذي دعاه إلى هذا التأويل أنه وجه قوله: ﴿وأنتم تنظرون﴾ [البقرة: ٥٠] أي وأنتم تنظرون إلى غرق فرعون. فقال: قد كانوا في شغل من أن ينظروا مما اكتنفهم من البحر إلى فرعون وغرقه. وليس التأويل الذي تأوله تأويل الكلام، إنما التأويل: وأنتم تنظرون إلى فرق

---

(١) تفسير الطبري ١/٦٦٠

(٢) تفسير الطبري ١/٦٦٢

الله البحر لكم على ما قد وصفنا آنفا، والتطام أمواج البحر بآل فرعون في الموضع الذي صير لكم في البحر طريقا يبسا، وذلك كان لا شك نظر عيان لا نظر علم كما ظنه قائل هذا القول الذي حكينا قوله". (١)

٣٢-"" وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان، يعني بهما: ماء وشجر، فمو: هو الماء، وسا: هو الشجر. وإنما سمي بذلك فيما -[٦٦٦]- بلغنا، لأن أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما أوحى الله إليها، وقيل: إن اليم الذي ألقته فيه هو النيل، دفعته أمواج اليم، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغتسلن، فوجدن التابوت، فأخذنه، فسمي باسم المكان الذي أصيب فيه. وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر، فقيل: موسى ماء وشجر "كذلك حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، عن أسباط بن نصر، عن السدي". (٢)

٣٣-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، قال: " وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه، ونجاه وقومه ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه ربه فيها بما شاء. واستخلف موسى هارون على بني إسرائيل، وقال: إني متعجل إلى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه متعجلا للقائه شوقا إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به "". (٣)

٣٤-"وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان؛ فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها. قال: وعرف السامري جبريل لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد في بعض أصابعه لبنا، وفي الأخرى عسلا، وفي الأخرى سمنا. فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عاينه في البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه. قال: أخذ من تحت الحافر قبضة. قال سفيان: فكان ابن مسعود يقرؤها: «فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول» قال أبو سعيد، قال عكرمة، عن ابن عباس: وألقي في روع السامري أنك لا تلقيها على -[٦٧٠]- شيء فتقول كن كذا وكذا إلا كان. فلم تزل القبضة معه في يده

(١) تفسير الطبري ٦٦٣/١

(٢) تفسير الطبري ٦٦٥/١

(٣) تفسير الطبري ٦٦٨/١

حتى جاوز البحر. فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر، وأغرق الله آل فرعون، قال موسى لأخيه هارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾ [الأعراف: ١٤٢] ومضى موسى لموعد ربه. قال: وكان مع بني إسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه، فكأنهم تأثموا منه، فأخرجوه لتنزل النار فتأكله، فلما جمعوه، قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا، فقذفها فيه، وأومأ ابن إسحاق بيده هكذا، وقال: كن عجلا جسدا له خوار. فصار عجلا جسدا له خوار. وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت، فقال: هذا إلهكم وإله موسى. فعكفوا على العجل يعبدونه، فقال هارون: ﴿يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾ [طه: ٩١] "". (١)

٣٥-"حدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي: " لما أمر الله موسى أن يخرج ببني إسرائيل، يعني من أرض مصر، أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط. فلما نجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل من البحر، وغرق آل فرعون، أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله، فأقبل على فرس فرآه السامري، فأنكره، وقال: إنه فرس الحياة. فقال حين رآه: إن لهذا لشأنا. فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس. فانطلق موسى، واستخلف هارون -[٦٧١]- على بني إسرائيل، وواعدهم ثلاثين ليلة، وأتمها الله بعشر. فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل. إن الغنيمة لا تحل لكم، وإن حلي القبط إنما هو غنيمة، فاجمعوها جميعا، واحفروا لها حفرة فادفنوها، فإن جاء موسى فأحلها أخذتموها، وإلا كان شيئا لم تأكلوه. فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة، وجاء السامري بتلك القبضة، فقذفها، فأخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار. وعدت بنو إسرائيل موعد موسى، فعدوا الليلة يوما واليوم يوما، فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل؛ فلما رأوه قال لهم السامري: ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ [طه: ٨٨] يقول: ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه. فعكفوا عليه يعبدونه. وكان يخور ويمشي، فقال لهم هارون: يا بني إسرائيل ﴿إنما فتنتم به﴾ [طه: ٩٠] يقول: إنما ابتليتم به، يقول: بالعجل، وإن ربكم الرحمن. فأقام هارون ومن معه من بني إسرائيل لا يقاتلونهم. وانطلق موسى إلى إلهه يكلمه، فلما كلمه قال له: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤] ﴿قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري﴾ [طه: ٨٥] فأخبره خبرهم، قال موسى: يا رب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل، أرأيت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: أنا. قال: رب أنت إذا أضللتهم "". (٢)

---

(١) تفسير الطبري ١/٦٦٩

(٢) تفسير الطبري ١/٦٧٠

٣٦-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: "كان فيما ذكر لي -[٦٧٢]- أن موسى قال لبني إسرائيل فيما أمره الله عز وجل به: استعيروا منهم، يعني من آل فرعون، الأمتعة والحلي والثياب، فإني منفلكم أموالهم مع هلاكهم. فلما أذن فرعون في الناس، كان مما يحرض به على بني إسرائيل أن قال: حين سار ولم يرضوا أن يخرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم "". (١)

٣٧-"حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: "كان السامري رجلا من أهل باجرما، وكان من قوم يعبدون البقر، وكان حب عبادة البقر في نفسه، وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل. فلما فضل هارون في بني إسرائيل وفصل موسى إلى ربه، قال لهم هارون: أنتم قد حملتم أوزارا من زينة القوم، آل فرعون، وأمتعة وحليا، فتطهروا منها، فإنها نجس. وأوقد لهم نارا، فقال: اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها. قالوا: نعم. فجعلوا يأتون بما كان معهم من تلك الأمتعة وذلك الحلي، فيقذفون به فيها، حتى إذا تكسر الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل أخذ ترابا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار فقال لهارون: يا نبي الله ألقي ما في يدي؟ قال: نعم. ولا يظن هارون إلا أنه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والأمتعة. فقذفه فيها فقال: كن عجلا جسدا له خوار. فكان للبلاء -[٦٧٣]- والفتنة، فقال: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ [طه: ٨٨] فعكفوا عليه، وأحبوه حبا لم يحبوا مثله شيئا قط. يقول الله عز وجل: ﴿فنسي﴾ [طه: ٨٨] أي ترك ما كان عليه من الإسلام، يعني السامري ﴿أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا﴾ وكان اسم السامري موسى بن ظفر، وقع في أرض مصر، فدخل في بني إسرائيل. فلما رأى هارون ما وقعوا فيه: قال ﴿يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾ [طه: ٩١] فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتتن، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل. وتخوف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى: ﴿فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾ [طه: ٩٤] وكان له هائبا مطيعا "". (٢)

٣٨-"حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " لما أنجى الله عز وجل بني إسرائيل من فرعون، وأغرق فرعون ومن معه، قال موسى لأخيه هارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ [الأعراف: ١٤٢] قال: لما خرج موسى وأمر هارون بما أمره به وخرج موسى متعجلا مسرورا إلى الله. قد عرف موسى أن المرء إذا نجح في حاجة سيده كان يسره أن يتعجل إليه. قال: وكان حين خرجوا استعاروا حليا وثيابا من آل فرعون، فقال لهم هارون: إن هذه الثياب والحلي لا تحل لكم، فاجمعوا نارا، فألقوه

---

(١) تفسير الطبري ٦٧١/١

(٢) تفسير الطبري ٦٧٢/١

فيها فأحرقوه. قال: فجمعوا نارا.". (١)

٣٩-"حدثنا القاسم بن الحسن، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " في قوله: ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ [البقرة: ٥١] قال: العجل حسيل البقرة. قال: حلي استعاروه من آل فرعون، فقال لهم هارون: أخرجوه فتطهروا منه وأحرقوه. وكان السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل، فطرحه فيه فانسبك، وكان له كالجوف تهوي فيه الرياح "". (٢)

٤٠-"ذكر من قال ذلك حدثني المثنى، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية: " في قوله: ﴿اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] قال: يعني به مصر فرعون " حدثت عن عمار بن الحسن، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، مثله ومن حجة من قال: إن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله: ﴿اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] مصرا من الأمصار دون مصر فرعون بعينها، أن الله جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر، وإنما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى في ٤ حرب الجبابرة إذ قال لهم: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين﴾ [المائدة: ٢٢] إلى قوله: ﴿إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت -[٢٤]- وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون﴾ [المائدة: ٢٤] فحرم الله جل وعز على قائل ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيهان في الأرض أربعين سنة، ثم أهبط ذريتهم الشام، فأسكنهم الأرض المقدسة، وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران. فرأينا الله جل وعز قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها، فيجوز لنا أن نقرأ اهبطوا مصرا، ونتأوله أنه ردهم إليها. قالوا: فإن احتج محتج بقول الله جل ثناؤه: ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ٥٧] قيل لهم: فإن الله جل ثناؤه إنما أورثهم ذلك فملكهم إياها ولم يردهم إليها، وجعل مساكنهم الشأم. وأما الذين قالوا: إن الله إنما عنى بقوله جل وعز: ﴿اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] مصر، فإن من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها: ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ٥٧] وقوله: ﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين﴾ [الدخان: ٢٥] قالوا: فأخبر الله، جل ثناؤه أنه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم، فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها. قالوا: ولا يكونون منتفعين بها إلا بمصير بعضهم إليها، وإلا فلا وجه للانتفاع بها إن لم يصيروا أو يصر بعضهم إليها. -[٢٥]- قالوا: وأخرى أنها في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود:

(١) تفسير الطبري ٦٧٣/١

(٢) تفسير الطبري ٦٧٤/١

(اهبطوا مصر) بغير ألف، قالوا: ففي ذلك الدلالة البينة أنها مصر بعينها. والذي نقول به في ذلك أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التأويلين، ولا خبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر، وأهل التأويل متنازعون تأويله. فأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن موسى سأل ربه أن يعطي قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الأرض تائهون، فاستجاب الله لموسى دعاءه، وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرارا من الأرض التي تنبت لهم ما سأل لهم من ذلك، إذ كان الذي سألوه لا تنبته إلا القرى والأمصار وأنه قد أعطاهم ذلك إذ صاروا إليه، وجائز أن يكون ذلك القرار مصر، وجائز أن يكون الشام. فأما القراءة فإنها بالألف والتنوين: ﴿اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين، واتفاق قراءة القراء على ذلك. ولم يقرأ بترك التنوين فيه وإسقاط الألف منه إلا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضا بينها". (١)

٤١-"وأما قوله: ﴿وأنتم ظالمون﴾ [البقرة: ٥١] فإنه يعني بذلك أنكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل، وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم أن تعبدوه؛ لأن العبادة لا تنبغي لغير الله. وهذا توبيخ من الله لليهود، وتعيير منه لهم، وإخبار منه لهم أنهم إذا كانوا فعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل إلها وهو لا يملك لهم ضرا ولا نفعا، بعد الذي علموا أن ربهم هو الرب الذي يفعل من الأعاجيب وبدائع الأفعال ما أجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الأمور التي لا يقدر عليها أحد من خلق الله، ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة أتباعه، وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب حكم الله؛ فهم إلى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود ما في كتبهم التي زعموا أنهم بها مؤمنون من صفته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة أسرع، وإلى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب". (٢)

٤٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ [البقرة: ١٠٢] أي السحر " قال أبو جعفر: ولعل قائلا أن يقول: أوما كان السحر إلا أيام سليمان؟ قيل له: بلى قد كان ذلك قبل ذلك، وقد أخبر الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم، وقد كانوا قبل سليمان، وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح إنه ساحر؛ قال: فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تلته الشياطين على عهد -[٣٣٠]- سليمان؟ قيل: لأنهم أضافوا ذلك إلى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه، فأراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه وأضافوا إليه مما كانوا وجدوه، إما في خزائنه وإما تحت كرسيه، على ما جاءت به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك. فحصر الخبر عما كانت اليهود اتبعته فيما تلته الشياطين أيام سليمان دون غيره

(١) تفسير الطبري ٢/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٢/٢٦٢

لذلك السبب. وإن كان الشياطين قد كانت تالية للسحر والكفر قبل ذلك". (١)

٤٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، قال: كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان: أن يهود بني زريق، عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلوها في بئر حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما صنعوا، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر حزم التي فيها العقد فانتزعها، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سحرتني يهود بني زريق» -[٣٥٢]- وأنكر قائل هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته، واستسخار شيء من خلق الله إلا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم، أو إنشاء شيء من الأجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لأبصار الناظرين بخلاف حقائقها التي وصفنا. وقالوا: لو كان في وسع السحرة إنشاء الأجسام وقلب الحقائق الأعيان عما هي به من الهيئات، لم يكن بين الحق والباطل فصل، ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها. قالوا: وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله: ﴿فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾ [طه: ٦٦] . وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سحر يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، أوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين: أن الساحر ينشئ أعيان الأشياء بسحره، ويستسخر ما يتعذر استسخاره على غيره من بني آدم، كالموات والجماد والحيوان، وصحة ما قلنا. وقال آخرون: قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الإنسان حمارا، وأن يسحر -[٣٥٣]- الإنسان والحمار وينشيء أعيانا وأجساما. واعتلوا في ذلك بما". (٢)

٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾ [البقرة: ٤٧] وهذه الآية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتذكير منه لهم ما سلف من أياديه إليهم في صنعه بأوائلهم استعطافا منه لهم على دينه، وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقال: يا بني إسرائيل اذكروا أيادي لديكم، وصنائعي عندكم، واستنفاذي إياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه، وإنزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم، وتمكيني لكم في البلاد، بعد أن كنتم مذللين مقهورين، واختصاصي الرسل منكم، وتفضيلي إياكم على". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٢/٣٢٩

(٢) تفسير الطبري ٢/٣٥١

(٣) تفسير الطبري ٢/٤٩٦

٤٥-"وقوم شعيب، وآل فرعون، أن رسلهم قد بلغوهم، وأنهم كذبوا رسلهم " وهي في قراءة أبي بن كعب: «ليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» . فكان أبو العالية، يقول «في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن»". (١)

٤٦-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، -[٤٦٦]- في قوله: " ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ [البقرة: ٢٤٨] الآية، قال: كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن نون وهو في البرية، فذكر لنا أن الملائكة حملته من البرية حتى وضعته في دار طالوت، فأصبح التابوت في داره " وأولى القولين في ذلك بالصواب، ما قاله ابن عباس ووهب بن منبه من أن التابوت كان عند عدو لبني إسرائيل كان سلبهموه، وذلك أن الله تعالى ذكره قال مخبرا عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه من بني إسرائيل: ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ [البقرة: ٢٤٨] والألف واللام لا تدخلان في مثل هذا من الأسماء إلا في معروف عند المتخاطبين به، وقد عرفه المخبر والمخبر. فقد علم بذلك أن معنى الكلام: أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به، فيه سكينة من ربكم. ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ نفعه قبل ذلك لقيل: إن آية ملكه أن يأتيكم تابوت فيه سكينة من ربكم " فإن ظن ذو غفلة أنهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى، ويوشع، فإن ذلك ما لا يخفى خطؤه؛ وذلك أنه لم يبلغنا أن موسى لاقى عدوا قط بالتابوت، ولا فتاه يوشع، بل الذي يعرف من أمر موسى وأمر فرعون ما قص الله من شأنهما، وكذلك أمره وأمر الجبارين. وأما فتاه يوشع، فإن الذين قالوا هذه المقالة زعموا أن يوشع خلفه في التيه حتى رد عليهم حين ملك طالوت، فإن كان الأمر على ما وصفوه، فأي الأحوال للتابوت الحال التي عرفوه فيها، فجاز أن يقال: إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الذي قد عرفتموه، وعرفتم أمره؟ ففي فساد هذا القول بالذي ذكرنا أبين الدلالة على صحة القول الآخر، إذ لا قول في -[٤٦٧]- ذلك لأهل التأويل غيرهما. وكانت صفة التابوت فيما بلغنا". (٢)

٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب﴾ [آل عمران: ١١]-[٢٣٥]- يعني بذلك جل ثناؤه أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا عند حلول عقوبتنا بهم، كسنة آل فرعون وعادتهم، والذين من قبلهم من الأمم الذين كذبوا بآياتنا، فأخذناهم بذنوبهم فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا، فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا حين جاءهم بأسنا كالذي عوجلوا بالعقوبة على تكذيبهم ربهم من قبل آل فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم

---

(١) تفسير الطبري ٣/٦٣٣

(٢) تفسير الطبري ٤/٤٦٥

لوط وأمثالهم. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] فقال بعضهم: معناه: كسنتهم". (١)

٤٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق بن الحجاج، قال: ثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] يقول: «كسنتهم» وقال بعضهم: معناه: كعملهم". (٢)

٤٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان وحدثني المثنى، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا سفيان، جميعا، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كعمل آل فرعون»". (٣)

٥٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [آل عمران: ١١] «ذكر الذين كفروا وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب» -[٢٣٧]- وأصل الدأب من دأبت في الأمر دأبا: إذا أدمنت العمل والتعب فيه. ثم إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر:

[البحر الطويل]

وإن شفائي عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معول

كدأبك من أم الحويرث قبلها ... وجارتها أم الرباب بمأسل

يعني بقوله كدأبك: كشأنك وأمرك وفعلك، يقال منه: هذا دأبي ودأبك أبدا، يعني به فعلي وفعلك وأمري وأمرك، وشأني وشأنك، يقال منه: دأبت دؤوبا ودأبا، وحكي عن العرب سماعا: دأبت دأبا مثقلة محركة الهمزة، كما قيل: هذا شعر وبهر، فتحرك ثانيه؛ لأنه حرف من الحروف الستة، فألحق الدأب إذ كان ثانيه من الحروف الستة، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

له نعل لا يطبي الكلب ريحها ... وإن وضعت بين المجالس شمت

---

(١) تفسير الطبري ٥/٢٣٤

(٢) تفسير الطبري ٥/٢٣٥

(٣) تفسير الطبري ٥/٢٣٥

وأما قوله ﴿والله شديد العقاب﴾ [آل عمران: ١١] فإنه يعني به: والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه". (١)

٥١-"حدثنا يحي بن أبي طالب، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا جويبر، عن الضحاك، في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كعمل آل فرعون»". (٢)

٥٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كفعلهم كتكذيبهم حين كذبوا الرسل» ، وقرأ قول الله: ﴿مثل دأب قوم نوح﴾ [غافر: ٣١] " أن يصيبكم مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله، قال: الدأب: العمل "". (٣)

٥٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو تميلة يحي بن واضح، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عكرمة، ومجاهد، في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كفعل آل فرعون، كشأن آل فرعون»". (٤)

٥٤-"حدثت عن المنجاب، قال: ثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله: ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] قال: «كصنع آل فرعون» وقال آخرون: معنى ذلك: كتكذيب آل فرعون". (٥)

٥٥-"حدثنا بشر، قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢]-[٣٩٤]- ذكر لنا أن نبي الله، كان يقول: «حسبك بمريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين»". (٦)

---

(١) تفسير الطبري ٥/٢٣٦
(٢) تفسير الطبري ٥/٢٣٦
(٣) تفسير الطبري ٥/٢٣٦
(٤) تفسير الطبري ٥/٢٣٦
(٥) تفسير الطبري ٥/٢٣٦
(٦) تفسير الطبري ٥/٣٩٣

٥٦-"حدثت عن عمار، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، قوله: ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين﴾ [آل عمران: ٤٢] قال: كان ثابت البناني يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " خير -[٣٩٥]- نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد "". (١)

٥٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا آدم العسقلاني، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا عمرو بن مرة، قال: سمعت مرة الهمداني، يحدث عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»". (٢)

٥٨-"ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن ، قال: ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، قال: " النقباء: الأمناء " حدثني المثنى ، قال: ثنا إسحاق ، قال: ثنا ابن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، مثله وإنما كان الله أمر موسى نبيه صلى الله عليه وسلم ببعثه النقباء الاثني عشر من قومه بني إسرائيل إلى أرض الجبابرة بالشام ليتجسسوا لموسى أخبارهم إذ أراد هلاكهم ، وأن يورث أرضهم وديارهم موسى وقومه ، وأن يجعلها مساكن لبني إسرائيل بعد ما أنجاهم من فرعون وقومه ، وأخرجهم من أرض مصر ، فبعث موسى الذين أمره الله -[٢٣٧]- ببعثهم إليها من النقباء. كما:". (٣)

٥٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ [المائدة: ١٣] يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد ، لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك ، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم ، غدرا منهم بك وأصحابك ، فإن ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم؛ ومن ذلك أني أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم على طاعتي ، وبعثت منهم اثني عشر نقيبا وقد تخيروا من جميعهم ليتجسسوا أخبار الجبابرة ، ووعدتهم النصر عليهم ، وأن أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم ، بعد ما أريتهم من العبر والآيات بإهلاك فرعون وقومه في البحر وفلق البحر لهم وسائر العبر ما أريتهم ، فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني ونكثوا عهدي ، فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم؛ فإذا كان ذلك من فعل خيارهم مع أيادي عندهم ، فلا تستنكروا مثله من فعل أراذلهم. وفي الكلام

---

(١) تفسير الطبري ٥/٣٩٤

(٢) تفسير الطبري ٥/٣٩٥

(٣) تفسير الطبري ٨/٢٣٦

محذوف اكتفي بدلالة الظاهر عليه ، وذلك أن معنى الكلام: فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل ، فنقضوا الميثاق ، فلعنتهم ، فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ، فاكتفى بقوله: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ [النساء: ١٥٥] من ذكر فنقضوا. ويعني بقوله جل ثناؤه: ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾ [النساء: ١٥٥] فبنقضهم ميثاقهم. كما قال قتادة". (١)

٦٠-"حدثني المثنى ، قال: ثنا عبد الله بن صالح ، قال: ثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قوله: ﴿إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا﴾ [المائدة: ٤١] هم اليهود ، زنت منهم امرأة ، وكان الله قد حكم في التوراة في الزنا بالرجم ، فنفسوا أن يرجموها ، وقالوا: انطلقوا إلى محمد فعسى أن يكون عنده رخصة ، فإن كانت عنده رخصة فاقبلوها. فأتوه فقالوا: يا أبا القاسم إن امرأة منا زنت ، فما تقول فيها؟ فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «كيف حكم الله في التوراة في الزاني؟» فقالوا: دعنا من التوراة ، ولكن ما عندك في ذلك؟ فقال: «ائتوني بأعلمكم بالتوراة التي أنزلت على موسى» فقال لهم: «بالذي نجاكم من آل فرعون وبالذي فلق لكم البحر فأنجاكم وأغرق آل فرعون إلا أخبرتموني ما حكم الله في -[٤٢٦]- التوراة في الزاني؟» قالوا: حكمه الرجم. فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت "". (٢)

٦١-"القول في تأويل قوله تعالى: ليذوق وبال أمره يقول جل ثناؤه: أوجبت على قاتل الصيد محرما ما أوجبت من الحق أو الكفارة الذي ذكرت في هذه الآية، كي يذوق وبال أمره وعذابه، يعني بـ أمره: ذنبه وفعله الذي فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله في حال إحرامه، يقول: فألزمته الكفارة التي ألزمته إياها، لأذيقه عقوبة ذنبه بإلزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه. وأصل الوبال: الشدة في المكروه. ومنه قول الله: فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا، وقد بين تعالى ذكره بقوله: ليذوق وبال أمره أن الكفارات اللازمة الأموال والأبدان عقوبات منه لخلقه، وإن كانت تمحيصا لهم، وكفارة لذنوبهم التي كفروها بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٦٢-"حدثنا الحسن بن عرفة قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن عوف قال: سمعت أبا المغيرة القواس يقول: قال عبد الله بن عمرو: " إن أشد الناس عذابا يوم القيامة: من كفر من أصحاب المائدة، والمنافقون، وآل فرعون

(١) تفسير الطبري ٢٤٨/٨

(٢) تفسير الطبري ٤٢٥/٨

(٣) تفسير الطبري ٧١٢/٨

"". (١)

٦٣-"حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، ومحمد بن أبي عدي، ومحمد بن جعفر، عن عوف، عن أبي المغيرة القواس، عن عبد الله بن عمرو، قال: " إن أشد الناس عذابا ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون "". (٢)

٦٤-"حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا خالد بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو عرفجة، عن عطية العوفي، في قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣] ، قال: " هم ينظرون إلى الله، لا تحيط أبصارهم به من عظمته، -[٤٦٠]- وبصره يحيط بهم، فذلك قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] الآية واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا: إن الله قال: ﴿إذا أدركه الغرق قال آمنت﴾ [يونس: ٩٠] ، قالوا: فوصف الله تعالى ذكره الغرق بأنه أدرك فرعون، ولا شك أن الغرق غير موصوف بأنه رآه، ولا هو مما يجوز وصفه بأنه يرى شيئا. قالوا: فمعنى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] بمعنى: لا تراه بعيدا، لأن الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه، كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم حين قرب منهم أصحاب فرعون: ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] ، لأن الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم أنهم لا يدركون لقوله: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] . قالوا: فإن كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه، ويدركه ولا يراه، فكان معلوما بذلك أن قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] من معنى لا تراه الأبصار بمعزل، وأن معنى ذلك: لا تحيط به الأبصار، لأن الإحاطة به غير جائزة. قالوا: فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم ولا تدركه أبصارهم، بمعنى: أنها لا تحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئا يحيط به. قالوا: ونظير جواز وصفه بأنه يرى ولا يدرك جواز وصفه بأنه يعلم ولا يحاط به، وكما قال جل ثناؤه: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ [البقرة: ٢٥٥] . قالوا: فنفى جل ثناؤه عن خلقه أن يكونوا يحيطون بشيء من علمه إلا بما -[٤٦١]- شاء. قالوا: ومعنى العلم في هذا الموضع: المعلوم، قالوا: فلم يكن في نفيه عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه إلا بما شاء نفي عن أن يعلموه. قالوا: فإذا لم يكن في نفي الإحاطة بالشيء علما نفي للعلم به، كان كذلك لم يكن في نفي إدراك الله عن البصر نفي رؤيته له. قالوا: وكما جاز أن يعلم الخلق أشياء ولا يحيطون بها علما، كذلك جائز أن يروا ربهم بأبصارهم ولا يدركوه بأبصارهم، إذ كان معنى الرؤية غير معنى الإدراك، ومعنى الإدراك غير معنى الرؤية، وأن معنى الإدراك: إنما هو الإحاطة، كما قال ابن عباس في

(١) تفسير الطبري ١٣٢/٩

(٢) تفسير الطبري ١٣٢/٩

الخبر الذي ذكرناه قبل قالوا: فإن قال لنا قائل: وما أنكرتم أن يكون معنى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] : لا تراه الأبصار؟ قلنا له: أنكرنا ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه أن وجوها في القيامة إليه ناظرة، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب. قالوا: فإذ كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر، وحققت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا عنه من قيله صلى الله عليه وسلم أن تأويل قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢] ، أنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله، وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضا، وكان مع ذلك غير جائز أن يكون أحد هذين الخبرين ناسخا للآخر، إذ كان غير جائز في الأخبار لما قد بينا في كتابنا: (كتاب لطيف البيان عن أصول الأحكام) وغيره، علم أن معنى قوله: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣] غير معنى قوله: ﴿وجوه يومئذ -[٤٦٢]- ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢] ، فإن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله ولا يدركونه بها، تصديقا لله في كلا الخبرين، وتسليما لما جاء به تنزيله على ما جاء به في السورتين.
وقال آخرون: معنى ذلك: لا تراه الأبصار، وهو يرى الأبصار". (١)

٦٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ [الأعراف: ١٠٣] يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران. والهاء والميم اللتان في قوله: ﴿من بعدهم﴾ [البقرة: ٢٥٣] هي كناية ذكر الأنبياء عليهم السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع. ﴿بآياتنا﴾ [البقرة: ٣٩] يقول: بحججنا وأدلتنا إلى فرعون وملئه، يعني: إلى جماعة فرعون من الرجال. ﴿فظلموا بها﴾ [الأعراف: ١٠٣] يقول: فكفروا بها. والهاء والألف اللتان في قوله ﴿بها﴾ [البقرة: ٩٩] عائدتان على الآيات. ومعنى ذلك: فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم. وإنما جاز أن يقال: فظلموا بها، بمعنى: كفروا بها؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وقد دللت فيما مضى على أن ذلك معناه بما أغنى عن إعادته. والكفر بآيات الله: وضع لها في غير موضعها، وصرف لها إلى غير وجهها الذي عنيت به. ﴿فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ [الأعراف: ١٠٣] يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض، يعني فرعون وملأه؛ إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها". (٢)

٦٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين﴾ [الأعراف: ١٠٤] يقول جل ثناؤه: وقال موسى لفرعون: ﴿يا فرعون إني رسول من رب العالمين﴾ [الأعراف: ١٠٤]".

---

(١) تفسير الطبري ٤٥٩/٩

(٢) تفسير الطبري ٣٤١/١٠

(١)

٦٧-"بكل واحدة منهما أئمة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب. وقوله: ﴿قد جئتكم ببينة من ربكم﴾ [الأعراف: ١٠٥] يقول: قال موسى لفرعون وملئه: قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق ما أذكر لكم من إرسال الله إياي إليكم رسولا، فأرسل يا فرعون معي بني إسرائيل فقال له فرعون: ﴿إن كنت جئت بآية﴾ [الأعراف: ١٠٦] ، يقول: بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول. ﴿فأت بها إن كنت من الصادقين﴾ [الأعراف: ١٠٦]". (٢)

٦٨-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن -[٣٤٤]- السدي: " ﴿فإذا هي ثعبان مبين﴾ [الأعراف: ١٠٧] والثعبان: الذكر من الحيات، فاتحة فاها، واضعة لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر. ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها ذعر منها، ووثب فأحدث، ولم يكن يحدث قبل ذلك، وصاح: يا موسى خذها وأنا مؤمن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذها موسى فعادت عصا "". (٣)

٦٩-"حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس: " ﴿فإذا هي ثعبان مبين﴾ [الأعراف: ١٠٧] قال: ألقى العصا فصارت حية، فوضعت فقما لها أسفل القبة، وفقما لها أعلى القبة قال عبد الكريم: قال إبراهيم: وأشار سفيان بأصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبه الطاق فلما أرادت أن تأخذه، قال فرعون: يا موسى خذها فأخذها موسى بيده، فعادت عصا كما كانت أول مرة "". (٤)

٧٠-"حدثنا العباس بن الوليد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «ألقى عصاه، فتحولت حية عظيمة فاغرة فاها، مسرعة إلى فرعون، فلما رأى فرعون أنها قاصدة إليه، اقتحم عن سريره، فاستغاث بموسى أن يكفها عنه، ففعل»".

---

(١) تفسير الطبري ٣٤٢/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٤٣/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٤٣/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٤٤/١٠

(١)

٧١-"حدثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم، قال: ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه، يقول: " لما دخل موسى على فرعون، قال له موسى: أعرفك؟ قال: نعم، قال: ﴿ألم نربك فينا وليدا﴾ [الشعراء: ١٨] قال: فرد إليه موسى الذي رد، فقال فرعون: خذوه فبادره موسى فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين، فحملت على الناس فانهزموا، فمات منهم خمسة وعشرون ألفا، قتل بعضهم بعضا، وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت "". (٢)

٧٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] يقول تعالى ذكره: قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم: إن هذا يعنون موسى صلوات الله عليه، ﴿لساحر عليم﴾ [الأعراف: ١٠٩] يعنون أنه يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض، والشيء بخلاف ما هو به. ومنه قيل: سحر المطر الأرض: إذا جادها فقطع نباتها من أصوله، وقلب الأرض ظهرا لبطن، فهو يسحرها سحرا، والأرض مسحورة إذا أصابها ذلك.". (٣)

٧٣-"فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله إلى من سحره أنه يرى الشيء بخلاف ما هو به ومنه قول ذي الرمة في صفة السراب:

[البحر الوافر]

وساحرة العيون من الموامي ... ترقص في نواشزها الأروم

وقوله ﴿عليم﴾ [البقرة: ٢٩] يقول: ساحر عليم بالسحر. يريد أن يخرجكم من أرضكم أرض مصر معشر القبط السحرة. وقال فرعون للملإ: ﴿فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] يقول: فأي شيء تأمرون أن نفعل في أمره، بأي شيء تشيرون فيه؟ . وقيل: ﴿فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] والخبر بذلك عن فرعون، ولم يذكر فرعون، وقلما يجيء مثل ذلك في الكلام، وذلك نظير قوله: ﴿قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ [يوسف: ٥١] فقيل ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ [يوسف: ٥٢] من قول يوسف، ولم يذكر يوسف. ومن ذلك أن يقول: قلت لزيد: قم فإني قائم، وهو يريد:".

---

(١) تفسير الطبري ١٠/٣٤٤

(٢) تفسير الطبري ١٠/٣٤٥

(٣) تفسير الطبري ١٠/٣٤٧

(١)

٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين﴾ [الأعراف: ١١١] يقول تعالى ذكره: قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: أرجئه: أي أخره. وقال بعضهم: معناه: احبس. والإرجاء في كلام العرب: التأخير، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته إذا أخرته ومنه قول الله تعالى: ﴿ترجي من تشاء منهن﴾ [الأحزاب: ٥١] تؤخر، فالهمز من كلام بعض قبائل قيس يقولون: أرجأت هذا الأمر، وترك الهمز من لغة تميم وأسد يقولون: أرجيته. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض العراقيين: (أرجه) بغير الهمز وبجر الهاء. وقرأه بعض قراء الكوفيين: ﴿أرجه﴾ [الأعراف: ١١١] بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء في المكني في الوصل إذا تحرك ما قبلها، كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

أنحى علي الدهر رجلا ويدا ... يقسم لا يصلح إلا أفسدا". (٢)

٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون، أن يرسل في المدائن حاشرين، يحشرون كل ساحر عليم. وفي الكلام محذوف اكتفي بدلالة الظاهر من إظهاره، وهو: فأرسل في المدائن حاشرين يحشرون السحرة، فجاء السحرة فرعون ﴿قالوا إن لنا لأجرا﴾ [الأعراف: ١١٣] يقول: إن لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك، ﴿إن كنا﴾ [الأعراف: ١١٣] يا فرعون ﴿نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " فأرسل في المدائن حاشرين، فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون، قالوا: بم يعمل هذا الساحر؟ قالوا: يعمل بالحيات، قالوا: والله ما في الأرض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصي أعلم منا، فما أجرنا إن غلبنا؟ فقال لهم: أنتم قرابتي وحامتي، وأنا صانع إليكم كل شيء أحببتم "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٤٨/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٤٩/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٥٢/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٥٣/١٠

٧٧-"حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " قال فرعون: لا نغالبه يعني موسى إلا بمن هو منه. فأعد علماء من بني إسرائيل، فبعث بهم إلى قرية بمصر يقال لها الفرما، يعلمونهم السحر، كما يعلم الصبيان الكتاب في الكتاب. قال: فعلموهم سحرا كثيرا. قال: وواعد موسى فرعون موعدا فلما كان في ذلك الموعد بعث فرعون، فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر أهل الأرض، إلا أن يكون أمرا من السماء، فإنه لا طاقة لهم به، فأما سحر أهل الأرض فإنه لن يغلبهم فلما -[٣٥٤]- جاءت السحرة قالوا لفرعون: ﴿إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] قال: ﴿نعم وإنكم لمن المقربين﴾ [الأعراف: ١١٤] "". (١)

٧٨-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين﴾ [الشعراء: ٥٣] فحشروا عليه السحرة، فلما جاء السحرة فرعون ﴿قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] يقول: عطية تعطينا ﴿إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾ [الأعراف: ١١٤] "". (٢)

٧٩-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: " ﴿أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم﴾ [الأعراف: ١١٢] أي: كاثره بالسحرة لعلك أن تجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به، وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراهم من سلطانه، وبعث فرعون في مملكته، فلم يترك في سلطانه ساحر إلا أتي به. فذكر لي والله أعلم أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم، وقربتكم على أهل مملكتي، قالوا: وإن لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم "". (٣)

٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين﴾ [الأعراف: ١١٥] يقول جل ثناؤه: قال فرعون للسحرة إذ قالوا له: إن لنا عندك ثوابا إن نحن غلبنا موسى؟ قال: نعم، لكم ذلك، وإنكم لممن أقربه وأدنيه مني. ﴿قالوا يا موسى﴾ [المائدة: ٢٢] يقول: قالت السحرة لموسى: يا موسى اختر أن تلقي عصاك، أو نلقي نحن عصينا ولذلك أدخلت «أن» مع «إما» في

(١) تفسير الطبري ٣٥٣/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٥٤/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٥٤/١٠

الكلام لأنها في موضع أمر بالاختيار، فإن «أن» في موضع نصب لما وصفت من المعنى؛ لأن معنى الكلام: اختر أن". (١)

٨١-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة، عن أبي سودة، عن كعب، قال: «كان سحرة فرعون اثني عشر ألفا»". (٢)

٨٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " صف خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيه، وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قالت السحرة: ﴿يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم﴾ [طه: ٦٦] فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا. ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾ [طه: ٦٧] وقال: والله إن كانت لعصيا في أيديهم، ولقد عادت حيات، وما تعدو هذا أو كما حدث نفسه "". (٣)

٨٣-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا القاسم بن أبي بزة، قال: «جمع فرعون سبعين ألف ساحر، وألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا، حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى»". (٤)

٨٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " أوحى الله إليه أن ألق ما في يمينك، فألقى عصاه من يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم، وهي حيات، في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها: تبتلعها حية حية، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوه. ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه في يده كما كانت، ووقع السحرة سجدا، قالوا: ﴿آمنا برب العالمين رب موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢٢] لو كان هذا سحرا ما غلبنا "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٣٥٥/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٥٥/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٥٧/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٥٨/١٠

(٥) تفسير الطبري ٣٥٩/١٠

٨٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين﴾ [الأعراف: ١١٩] يقول تعالى ذكره: فغلب موسى فرعون وجموعه ﴿هنالك﴾ [آل عمران: ٣٨] عند ذلك. ﴿وانقلبوا صاغرين﴾ [الأعراف: ١١٩] يقول: وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين، يقال منه: صغر الرجل يصغر صغرا وصغرا وصغارا". (١)

٨٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون﴾ [الأعراف: ١٢٣] يقول تعالى ذكره: ﴿قال فرعون﴾ [الأعراف: ١٢٣] للسحرة إذ آمنوا بالله، يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه: ﴿آمنتم﴾ [البقرة: ١٣٧] يقول: أصدقتم بموسى وأقررتم بنبوته، ﴿قبل أن آذن لكم﴾ [الأعراف: ١٢٣] بالإيمان به. ﴿إن هذا﴾ [آل عمران: ٦٢] يقول: تصديقكم إياه، وإقراركم بنبوته، ﴿لمكر مكرتموه في المدينة﴾ [الأعراف: ١٢٣] يقول لخدعة خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها. ﴿فسوف تعلمون﴾ [الأنعام: ١٣٥] ما أفعل بكم، وتلقون من عقابي إياكم على صنيعهم هذا. وكان مكرهم ذلك فيما". (٢)

٨٧-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في حديث ذكره عن أبي مالك، وعلي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " التقى موسى وأمير السحرة، فقال له موسى: أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق؟ قال الساحر: لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر، فوالله لئن غلبتني لأومنن بك ولأشهدن أنك حق، وفرعون ينظر -[٣٦٣]- إليهم فهو قول فرعون: ﴿إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة﴾ [الأعراف: ١٢٣] إذ التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها أهلها "". (٣)

٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ [الأعراف: ١٢٤] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة إذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى: ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ [الأعراف: ١٢٤] وذلك أن يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى، أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، فيخالف بين العضوين في القطع، فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف. ويقال: إن أول من سن هذا القطع فرعون. ﴿ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ [الأعراف: ١٢٤] وإنما قال هذا

(١) تفسير الطبري ٣٦١/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٦٢/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٦٢/١٠

فرعون، لما رأى من خذلان الله إياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له". (١)

٨٩-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو داود الحفري، وحبويه الرازي، عن يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: " ﴿لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ [الأعراف: ١٢٤] قال: أول من صلب وأول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون "". (٢)

٩٠-"يقول تعالى ذكره: قال السحرة مجيبة لفرعون، إذ توعدهم بقطع الأيدي والأرجل من خلاف، والصلب: ﴿إنا إلى ربنا منقلبون﴾ [الأعراف: ١٢٥] يعني بالانقلاب إلى الله الرجوع إليه والمصير. وقوله: ﴿وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا﴾ [الأعراف: ١٢٦] يقول: ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا، إلا من أجل أن آمنا: أي: صدقنا بآيات ربنا، يقول: بحجج ربنا وأعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت، ولا أحد سوى الله، الذي له ملك السموات والأرض. ثم فزعوا إلى الله، بمسألته الصبر على عذاب فرعون، وقبض أرواحهم على الإسلام، فقالوا: ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا﴾ [البقرة: ٢٥٠] يعنون بقولهم: أفرغ: أنزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون إيانا. ﴿وتوفنا مسلمين﴾ [الأعراف: ١٢٦] يقول: واقبضنا إليك على الإسلام، دين خليلك إبراهيم صلى الله عليه وسلم، لا على الشرك بك". (٣)

٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول تعالى ذكره: وقالت جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون: أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا في الأرض، يقول: كي يفسدوا خدمك وعبيدك عليك في أرضك من مصر، ﴿ويذرك وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول: ويذرك: ويدع خدمتك موسى، وعبادتك وعبادة آلهتك. وفي قوله: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] وجهان من التأويل: أحدهما أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟ وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله: ﴿ويذرك﴾ [الأعراف: ١٢٧] على الصرف، لا على العطف به على قوله ﴿ليفسدوا﴾ [الأعراف: ١٢٧] . والثاني: أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض وليذرك وآلهتك

(١) تفسير الطبري ٣٦٣/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٦٣/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٦٤/١٠

كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين. وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب". (١)

٩٢-"وأما قوله: ﴿وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] فإن قراء الأمصار على فتح الألف منها ومدها، بمعنى: وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدها. وقد ذكر عن ابن عباس أنه كان له بقرة يعبدها. -[٣٦٧]- وقد روي عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرأانها: (ويذرك وإلاهتك) بكسر الألف، بمعنى: ويذرك وعبودتك. والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها، هي القراءة التي عليها قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليها. ذكر من قال: كان فرعون يعبد آلهة على قراءة من قرأ: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧]". (٢)

٩٣-"حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا أبان بن خالد، قال: سمعت الحسن، يقول: " بلغني أن فرعون، كان يعبد إلها في السر. وقرأ: ﴿ويذرك وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] "". (٣)

٩٤-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن الحسن، عن ابن عباس: (ويذرك وإلاهتك) قال: «إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد»". (٤)

٩٥-"حدثني سعيد بن الربيع الرازي، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن محمد بن عمرو بن حسين، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: (ويذرك وإلاهتك) وقال: «إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد» وقد زعم بعضهم: أن من قرأ: (وإلاهتك) إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ: ﴿وآلهتك﴾ [الأعراف: ١٢٧] غير أنه أنث وهو يريد إلها واحدا، كأنه يريد: ويذرك وإلهك، ثم أنث الإله فقال: وإلاهتك وذكر بعض البصريين أن أعرابيا سئل عن الإلاهة فقال: هي علمة يريد علما، فأنث العلم، فكأنه شيء نصب للعبادة يعبد. وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث اليربوعي:

[البحر الرجز]

-[٣٧٠]- تروحنا من اللعباء عصرا ... وأعجلنا الإلاهة أن تئوبا

يعني بالإلاهة في هذا الموضع: الشمس. وكأن هذا المتأول هذا التأويل وجه الإلاهة إذا أدخلت فيها هاء التأنيث، وهو يريد واحد الآلهة، إلى نحو إدخالهم الهاء في ولدتي وكوكبتي وماءتي، وهو أهلة ذاك، وكما قال الراجز:

---

(١) تفسير الطبري ٣٦٥/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٦٦/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٦٧/١٠

(٤) تفسير الطبري ٣٦٨/١٠

[البحر الرجز]

يا مضر الحمراء أنت أسرتي ... وأنت ملجاتي وأنت ظهرتي

يريد: ظهري. وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادا من المعنى في قراءتهما ذلك على ما قرأا، فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما ذهبا إليه من معنى ذلك. وقوله: ﴿قال سنقتل أبناءهم﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول: قال فرعون: سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بني إسرائيل. ﴿ونستحيي نساءهم﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول: ونستبقي إناثهم. ﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾ [الأعراف: ١٢٧] يقول: وإنا عالون عليهم بالقهر، يعني بقهر الملك والسلطان. -[٣٧١]- وقد بينا أن كل شيء عال بقهر وغلبة على شيء، فإن العرب تقول: هو فوقه". (١)

٩٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ [الأعراف: ١٢٨] يقول تعالى ذكره: قال موسى لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للملأ من قومه سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستحيي نساءهم: ﴿استعينوا بالله﴾ [الأعراف: ١٢٨] على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم، واصبروا على ما نالكم من المكاره في أنفسكم وأبنائكم من فرعون. وكان قد تبع موسى من بني إسرائيل". (٢)

٩٧-"على ما حدثني عبد الكريم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " لما آمنت السحرة، اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل. وقوله: ﴿إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده﴾ [الأعراف: ١٢٨] يقول: إن الأرض لله، لعل الله أن يورثكم إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون، واحتسبتم ذلك، واستقمتم على السداد أرض فرعون وقومه، بأن يهلكهم ويستخلفكم فيها، فإن الله يورث أرضه من يشاء من عباده. ﴿والعاقبة للمتقين﴾ [الأعراف: ١٢٨] يقول: والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه، فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه "". (٣)

٩٨-"فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول تعالى ذكره: قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا: ﴿أوذينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] بقتل أبنائنا ﴿من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا؛ لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بينت

---

(١) تفسير الطبري ٣٦٩/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٧١/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٧١/١٠

فيما مضى من كتابنا هذا. وقوله: ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: ومن بعد ما جئتنا برسالة الله؛ لأن فرعون لما غلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال، أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم. وقيل: إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدركهم فرعون وهم منه هاربون، وقد تراءى الجمعان، ف ﴿قالوا﴾ [البقرة: ١١] له يا موسى ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا، ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٩٩-"حدثني موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم، قالوا: ﴿إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] وقالوا: ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا﴾ [الأعراف: ١٢٩] كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. ﴿ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، ﴿إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] "". (٢)

١٠٠-"حدثني عبد الكريم، قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " سار موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون، فقالوا: يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، هذا البحر أمامنا وهذا فرعون بمن معه ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] وقوله: ﴿قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول جل ثناؤه: قال موسى لقومه: لعل ربكم أن يهلك عدوكم: فرعون وقومه. ﴿ويستخلفكم﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم، لا تخافونهم ولا أحدا من الناس غيرهم. ﴿فينظر كيف تعملون﴾ [الأعراف: ١٢٩] يقول: فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من". (٣)

١٠١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ [الأعراف: ١٣٠] يقول تعالى ذكره: ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين، يقول: بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط. يقال منه: أسنت القوم: إذا أجدبوا. ﴿ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] يقول: واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلاتهم إلا القليل. ﴿لعلهم يذكرون﴾ [الأعراف: ٢٦]

(١) تفسير الطبري ٣٧٢/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٧٣/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٧٣/١٠

يقول: عظة لهم وتذكيرا لهم؛ لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة. وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٠٢-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله: " ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: سني الجوع "". (٢)

١٠٣-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ [الأعراف: ١٣٠] أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما. ﴿ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] فأما السنين فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم، وأما بنقص من الثمرات فكان ذلك في أمصارهم وقراهم "". (٣)

١٠٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٣١] يقول تعالى ذكره: فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار، ورأوا ما يحبون في دنياهم ﴿قالوا لنا هذه﴾ [الأعراف: ١٣١] نحن أولى بها. ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ [النساء: ٧٨] يعني: جدوب وقحوط وبلاء، ﴿يطيروا بموسى ومن معه﴾ [الأعراف: ١٣١] يقول: يتشاءموا ويقولوا: ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب والعافية، مذ جاءنا موسى عليه السلام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٤)

١٠٥-"القول في تأويل قوله: ﴿ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [الأعراف: ١٣١] يقول تعالى ذكره: ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم، وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من أنصباء الخير والشر إلا عند الله. ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك، فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٣٧٤/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٧٤/١٠
(٣) تفسير الطبري ٣٧٥/١٠
(٤) تفسير الطبري ٣٧٦/١٠
(٥) تفسير الطبري ٣٧٧/١٠

١٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين﴾ [الأعراف: ١٣٢] يقول تعالى ذكره: وقال آل فرعون لموسى: يا موسى مهما تأتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا، يقول: لتلفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون، ﴿فما نحن لك بمؤمنين﴾ [الأعراف: ١٣٢] يقول: فما نحن لك في ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعونا إليه. وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن إعادته. وكان ابن زيد يقول في معنى: ﴿مهما تأتنا به من آية﴾ [الأعراف: ١٣٢] ما". (١)

١٠٧-"ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات والسبب الذي من أجله أحدثها الله فيهم". (٢)

١٠٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: " لما أتى موسى فرعون، قال له: أرسل معي بني إسرائيل، فأبى عليه، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو المطر، فصب عليهم منه شيئا، فخافوا أن يكون عذابا، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل. فأنبت لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته قبل ذلك من الزرع والثمر والكلإ، فقالوا: هذا ما كنا نتمنى، فأرسل الله عليهم الجراد، فسلطه على الكلإ. فلما رأوا أثره في الكلإ عرفوا أنه لا يبقى الزرع، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فداسوا وأحرزوا في البيوت، فقالوا: قد أحرزنا. فأرسل الله عليهم القمل، وهو السوس الذي يخرج منه، فكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحى، فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بني إسرائيل. فبينا هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقى أنت وقومك من هذا؟ فقال: وما عسى أن يكون كيد هذا؟ فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى ذقنه في الضفادع، ويهم أن يتكلم فتثب الضفادع في فيه، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فنؤمن لك،". (٣)

١٠٩-"ونرسل معك بني إسرائيل، فكشف عنهم فلم يؤمنوا فأرسل الله عليهم الدم، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار، أو ما كان في أوعيتهم وجدوه دما عبيطا، فشكوا إلى فرعون فقالوا: إنا قد ابتلينا بالدم، وليس

---

(١) تفسير الطبري ٣٧٨/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٨٦/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٨٦/١٠

لنا شراب. فقال: إنه قد سحركم. فقالوا: من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا وجدناه دما عبيطا؟ فأتوه فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم، فنؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه، فكشف عنهم، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بني إسرائيل " حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حبويه الرازي، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن عباس، قال: " لما خافوا الغرق، قال فرعون: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك " ثم ذكر نحو حديث ابن حميد، عن يعقوب". (١)

١١٠-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " ثم إن الله أرسل عليهم، يعني على قوم فرعون الطوفان، وهو المطر، فغرق كل شيء لهم، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل، فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يسرنا أنا لم نمطر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حروثهم، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به. فدعا فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لم تؤمنون وقد بقي من زرعنا بقية تكفينا؟ فبعث الله عليهم الدبى، وهو القمل، فلحس الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه،". (٢)

١١١-"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ [الأعراف: ١٣٣] حتى بلغ: ﴿مجرمين﴾ [الأعراف: ١٣٣] قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما، فدعوا موسى فدعا ربه، فكشف عنهم، ثم عادوا بشر ما يحضر بهم، ثم أنبتت أرضهم. ثم أرسل الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم وثمارهم، ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم. ثم عادوا بشر ما يحضر بهم، فأرسل الله عليهم القمل، هذا الدبى الذي رأيتم، فأكل ما أبقى الجراد من حروثهم، فلحسه. فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشفه عنهم، ثم عادوا بشر ما يحضر بهم. ثم أرسل الله عليهم الضفادع، حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم، فدعوا موسى، فدعا ربه فكشف عنهم. ثم عادوا بشر ما يحضر بهم، فأرسل الله عليهم الدم، فكانوا لا يغترفون من مائهم إلا دما أحمر، حتى لقد ذكر أن عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد، القبطي والإسرائيلي، فيكون مما يلي الإسرائيلي ماء، ومما يلي القبطي دما. فدعوا موسى، فدعا ربه، فكشفه عنهم في تسع آيات: السنين، ونقص من الثمرات، وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه "". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٣٨٧/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٨٧/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٨٩/١٠

١١٢-"حدثني عبد الكريم، قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: " أرسل على قوم فرعون الآيات: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم ﴿آيات مفصلات﴾ [الأعراف: ١٣٣] قال: فكان الرجل من بني إسرائيل يركب -[٣٩١]- مع الرجل من قوم فرعون في السفينة، فيغترف الإسرائيلي ماء، ويغترف الفرعوني دما. قال: وكان الرجل من قوم فرعون ينام في جانب، فيكثر عليه القمل والضفادع حتى لا يقدر أن ينقلب على الجانب الآخر. فلم يزالوا كذلك، حتى أوحى الله إلى موسى: ﴿أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢] "". (١)

١١٣-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: " لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى أن يؤمن وأن يرسل معه بني إسرائيل، فاستكبر، قال: لن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو الماء، أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شيء، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا الله فكشف عنهم المطر، فأنبت الله لهم حروثهم، وأحيا بذلك المطر كل شيء من بلادهم، فقالوا: والله ما نحب أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر، ولقد كان خيرا لنا، فلن نرسل معك بني إسرائيل، ولن نؤمن لك يا موسى. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل عامة حروثهم، فأسرع الجراد في فسادها، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد، فإنا مؤمنون لك، ومرسلون معك بني إسرائيل، فكشف الله عنهم الجراد، وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا من حروثنا ما كان كافينا، فما نحن بتاركي ديننا، ولن نؤمن لك، ولن نرسل معك بني إسرائيل، فأرسل الله عليهم القمل، والقمل: الدبى، وهو الجراد الذي ليست له أجنحة، فتتبع ما بقي من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم، فكان القمل أشد عليهم من الجراد. فلم يستطيعوا للقمل حيلة، وجزعوا من ذلك وأتوا موسى، فقالوا: يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فإنه لم يبق لنا شيئا، قد أكل ما بقي من حروثنا، ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فكشف". (٢)

١١٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو تميلة، قال: ثنا الحسن بن واقد، عن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: «كانت الضفادع برية، فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت، فجعلت تغرق أنفسها في القدور وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء»". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٠/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٩١/١٠

(٣) تفسير الطبري ٣٩٢/١٠

١١٥-"قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " فرجع عدو الله، يعني فرعون، حين آمنت السحرة مغلوبا مفلولا، ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر، فتابع الله عليه بالآيات، وأخذه بالسنين، فأرسل عليه الطوفان، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم ﴿آيات مفصلات﴾ [الأعراف: ١٣٣] ، فأرسل الطوفان، وهو الماء، ففاض على وجه الأرض، ثم ركد، لا يقدرون على أن يحرثوا، ولا يعملوا شيئا، حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك، قالوا: يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه، فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد، فأكل -[٣٩٣]- الشجر فيما بلغني، حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا مثل ما قالوا، فدعا ربه، فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا: فأرسل الله عليهم القمل، فذكر لي أن موسى أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه بعصاه، فمضى إلى كثيب أهيل عظيم، فضربه بها، فانثال عليهم قملا حتى غلب على البيوت والأطعمة، ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع، فملأت البيوت والأطعمة والآنية، فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما ولا إناء إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه. فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فدعا ربه فكشفه عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه آل فرعون دما، لا يستقون من بئر ولا نهر، ولا يغترفون من إناء إلا عاد دما عبيطا "". (١)

١١٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، أنه حدث: " أن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش، فتقول: اسقيني من مائك، فتغرف لها من جرتها، أو تصب لها من قربتها، فيعود في الإناء دما، حتى إن كانت لتقول لها: اجعليه في فيك ثم مجيه في في، فتأخذ في فيها ماء، فإذا مجته في فيها صار دما، فمكثوا في ذلك سبعة أيام "". (٢)

١١٧-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر، قال: ثني سعيد بن جبير: " أن موسى، لما عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين، قال: يا رب إن عبدك هذا قد علا في الأرض، وعتا في الأرض، وبغى علي، وعلا عليك، وعالى بقومه، رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، وتجعلها لقومي عظة ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فبعث الله عليهم الطوفان، وهو الماء، وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوت القبط ماء، حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، من حبس منهم غرق، ولم يدخل في بيوت بني إسرائيل قطرة، فجعلت القبط تنادي: موسى

---

(١) تفسير الطبري ٣٩٢/١٠

(٢) تفسير الطبري ٣٩٣/١٠

ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، قال: فواثقوا موسى ميثاقا أخذ عليهم به عهودهم، وكان الماء أخذهم يوم السبت، فأقام عليهم سبعة أيام -[٣٩٥]- إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربه، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهرا في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا لبلادنا، ما نحب أنه لم يكن قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري موتا كان أو ماء. فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال: ﴿فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ [العنكبوت: ١٤] أرأيت لو ماتوا إلى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان؟ قال: فقال موسى: يا رب إن عبادك قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدي، رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية، قال: فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكلها، حتى لم يبق جنى. حتى إذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب، حتى أكل الأبواب، وسقوف البيوت وابتلي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل. فعجوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز، لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام، من السبت إلى السبت. ثم أقاموا شهرا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء، قال: فقال موسى: يا رب عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا موعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فأرسل الله عليهم القمل قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان: كان إلى -[٣٩٦]- جنبهم كثيب أعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس، فمشى موسى إلى ذلك الكثيب، فضربه بعصاه ضربة صار قملا تدب إليهم، وهي دواب سود صغار، فدب إليهم القمل، فأخذ أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم، كأنه الجدري عليهم، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب ولا نعود، فادع لنا ربك، فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية، ثم عادوا وقالوا: ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم، جعل الرمل دواب، وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه، فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم، فقال: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم -[٣٩٧]- نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه ركاما، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لأكلته، فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينا إلا تسدخت فيه، ولا يطبخ قدرا إلا امتلأت ضفادع. فعذبوا بها أشد العذاب، فشكوا إلى موسى عليه السلام، وقالوا: هذه المرة نتوب ولا نعود. فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، ويجعل التراب دواب، ويجيء بالضفادع في غير ماء، فآذوا

موسى عليه السلام، فقال موسى: يا رب إن عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية، فابتلاهم الله بالدم، فأفسد عليهم معايشهم، فكان الإسرائيلي والقبطي يأتيان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماء، ويخرج للقبطي دما، ويقومان إلى الجب فيه الماء، فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء، وللقبطي دما "". (١)

١١٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: " وأمر موسى قومه من بني إسرائيل، وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس الطوفان، وما ذكر الله في هذه الآية، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فقال: ليذبح كل رجل منكم كبشا، ثم ليخضب كفه في دمه، ثم ليضرب به على بابه، فقالت القبط لبني إسرائيل: لم تجعلون هذا الدم على أبوابكم؟ فقالوا: إن الله يرسل عليكم عذابا فنسلم وتهلكون، فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلا بهذه العلامات؟ فقالوا: هكذا أمرنا به نبينا. فأصبحوا وقد -[٤٠٠]- طعن من قوم فرعون سبعون ألفا، فأمسوا وهم لا يتدافنون، فقال فرعون عند ذلك: ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] وهو الطاعون، ﴿لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾ [الأعراف: ١٣٤] فدعا ربه فكشفه عنهم، فكان أوفاهم كلهم فرعون، فقال لموسى: اذهب ببني إسرائيل حيث شئت "". (٢)

١١٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] قال: الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك، وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون " وقد بينا معنى الرجز فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن إعادتها. وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز، وهو العذاب والسخط من الله عليهم، فزعوا إلى موسى بمسألته ربه كشف ذلك عنهم وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ لأن كل ذلك كان عذابا عليهم، وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعونا. ولم يخبرنا الله أي ذلك كان؟ ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي ذلك كان خبر فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه: ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ [الأعراف: ١٣٤] ولا نتعداه إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل، وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه، ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ [الأعراف: ١٣٤] يقول: بما أوصاك وأمرك به، وقد بينا معنى العهد فيما مضى ﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾

(١) تفسير الطبري ٣٩٤/١٠
(٢) تفسير الطبري ٣٩٩/١٠

[الأعراف: ١٣٤] يقول: لئن رفعت عنا العذاب الذي". (١)

١٢٠-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ [الأعراف: ١٣٥] قال: ما أعطوا من العهود، وهو حين يقول الله: ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين﴾ [الأعراف: ١٣٠] وهو الجوع، ﴿ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ [الأعراف: ١٣٠] "". (٢)

١٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧] يقول تعالى ذكره: وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، ويستخدمونهم تسخيرا واستعبادا من بني إسرائيل، مشارق الأرض الشام، وذلك ما يلي الشرق منها، ومغاربها التي باركنا فيها، يقول: التي جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لأهلها. وإنما قال جل ثناؤه: ﴿وأورثنا﴾ [الأعراف: ١٣٧] لأنه أورث ذلك بني إسرائيل، بمهلك من كان فيها من العمالقة. وبمثل الذي قلنا في قوله: ﴿مشارق الأرض ومغاربها﴾ [الأعراف: ١٣٧] قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٣)

١٢٢-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: " ﴿مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ [الأعراف: ١٣٧] قال: التي بارك فيها: الشام " وكان بعض أهل العربية يزعم أن مشارق الأرض ومغاربها نصب على المحل، يعني: وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون في مشارق الأرض -[٤٠٦]- ومغاربها، وأن قوله: ﴿وأورثنا﴾ [الأعراف: ١٣٧] إنما وقع على قوله: ﴿التي باركنا فيها﴾ [الأعراف: ١٣٧] وذلك قول لا معنى له؛ لأن بني إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه، ولم يكن له سلطان إلا بمصر، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال: الذين يستضعفون في مشارق الأرض ومغاربها. فإن قال قائل: فإن معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب: مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٤٠١/١٠
(٢) تفسير الطبري ٤٠٣/١٠
(٣) تفسير الطبري ٤٠٤/١٠
(٤) تفسير الطبري ٤٠٥/١٠

١٢٣-"وأما قوله: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى﴾ فإنه يقول: وفي وعد الله الذي وعد بني إسرائيل بتمامه، على ما وعدهم من تمكينهم في الأرض، ونصره إياهم على عدوهم فرعون. وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٢٤-"حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل﴾ قال: ظهور قوم موسى على فرعون، وتمكين الله لهم في الأرض، وما ورثهم منها " -[٤٠٧]- حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه". (٢)

١٢٥-"وأما قوله: ﴿ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ [الأعراف: ١٣٧] فإنه يقول: وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع. ﴿وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧] يقول: وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور، وأخرجناهم من ذلك كله، وخربنا جميع ذلك. وقد بينا معنى التعريش فيما مضى بشواهده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٣)

١٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ [الأعراف: ١٤١] يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم: واذكروا مع قيلكم هذا الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر، وبعد النعم التي سلفت مني إليكم، والأيادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم. ﴿إذ أنجيناكم من آل فرعون﴾ [الأعراف: ١٤١] وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه. ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] يقول: إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه. وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه. ﴿يقتلون أبناءكم﴾ [الأعراف: ١٤١] الذكور من أولادهم". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٤٠٦/١٠

(٢) تفسير الطبري ٤٠٦/١٠

(٣) تفسير الطبري ٤٠٧/١٠

(٤) تفسير الطبري ٤١٣/١٠

١٢٧-"كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، -[٤١٧]- قال: " قال موسى لأخيه هارون: ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾ [الأعراف: ١٤٢] وكان من إصلاحه أن لا يدع العجل يعبد. وقوله: ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ [الأعراف: ١٤٢] يقول: ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الأرض بمعصيتهم ربهم، ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم. فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهلك فرعون ونجى منه بني إسرائيل فيما قال أهل العلم، كما "". (١)

١٢٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني الحجاج، عن ابن جريج، قوله: " ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ [الأعراف: ١٤٢] . الآية، قال: يقول: إن ذلك بعد ما فرغ من فرعون، وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق آل فرعون وخلص إلى الأرض الطيبة، أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى وأمره ربه أن يلقاه، فلما أراد لقاء ربه استخلف هارون على قومه، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة ميعادا من قبله من غير أمر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه، فلما تمت ثلاثون ليلة، قال عدو الله السامري: ليس يأتيكم موسى، وما يصلحكم إلا إله تعبدونه، فناشدهم هارون وقال: لا تفعلوا انظروا ليلتكم هذه ويومكم هذا، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم، فقالوا: نعم. فلما أصبحوا من غد ولم يروا موسى عاد السامري لمثل قوله بالأمس، قال: وأحدث الله الأجل بعد الأجل الذي جعله بينهم عشرا، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، فعاد هارون فناشدهم، إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضا، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم. ثم عاد السامري الثالثة لمثل قوله لهم، وعاد هارون فناشدهم أن ينتظروا. فلما لم يروه. . . "". (٢)

١٢٩-"معك قد أسرعوا في الحلي يبيعونه وينفقونه، وإنما كان عارية من آل فرعون فليسوا بأحياء فنردها عليهم، ولا ندري لعل أخاك نبي الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأي، إما يقربها قربانا فتأكلها النار، وإما يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نعم ما رأيت وما قلت، فأمر مناديا فنادى: من كان عنده شيء من حلي آل فرعون فليأتنا به، فأتوه به، فقال هارون يا سامري أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامري، وكان عدو الله الخبيث صائغا، فصاغ منه عجلا جسدا، ثم قذف في جوفه تربة من القبضة التي قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام إذ رآه في البحر، فجعل يخور، ولم يخر إلا مرة واحدة، وقال لبني إسرائيل: إنما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا ﴿هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾ [طه: ٨٨] يقول: إن موسى عليه

(١) تفسير الطبري ٤١٦/١٠

(٢) تفسير الطبري ٤١٧/١٠

السلام نسي ربه "". (١)

١٣٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " استخلف موسى هارون على بني إسرائيل، وقال: إني متعجل إلى ربي، فاخلفني في قومي، ولا تتبع سبيل المفسدين، فخرج موسى إلى ربه متعجلا للقيه شوقا إليه، وأقام هارون في بني إسرائيل، ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به. فلما كلم الله موسى، طمع في رؤيته، فسأل ربه أن ينظر إليه، فقال الله لموسى: إنك ﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ [الأعراف: ١٤٣] الآية: قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر إلى ربه. وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتنا في كتاب الله، والله أعلم. قال ابن إسحاق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب: إنهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، ورد عليه ربه منه ما رد، أن -[٤٢١]- موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له في الغمام فكلمه، سبحه وحمده وكبره وقدسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته، فقال: رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك نار توقد لك، وجعلت سرادق من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب، وأعظم ملكك، جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام، فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك، فإذا أردت شيئا تقضيه في جنودك الذين في السماء، أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الريح من عندك لا يراها شيء من خلقك إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا لما أردت من عبادك، وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئا من عظمتك، ولا من عرشك، ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت علي، وأعظمت علي في الفضل، وأحسنت إلي كل الإحسان، عظمتني في أمم الأرض، وعظمتني عند ملائكتك، وأسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وآتيتني حكمتك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أردت شكرك لا أستطيعها. دعوتك رب على فرعون بالآيات -[٤٢٢]- العظام، والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي التي في يدي البحر، فانفلق لي ولمن معي، ودعوتك حين جزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوي، وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمتي، وسألتك لأمتي طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق، ومن قبل المغرب. فناديتك من شرقي أمتي، فأعطيتهم المن من مشرقي لنفسي، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكيت الحر فناديتك، فظللت عليهم بالغمام، فما أطيق نعماك علي أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعها. فجئتك اليوم راغبا طالبا سائلا متضرعا، لتعطيني ما منعت غيري، أطلب إليك وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان أن تريني أنظر

(١) تفسير الطبري ١٠/٤١٨

إليك، فإني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك قال له رب العزة: فلا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا، أليس في السموات معمري، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي، وليس في الأرض معمري، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي، فلست في مكان واحد فأتجلى لعين تنظر إلي. -[٤٢٣]- قال موسى: يا رب أن أراك وأموت، أحب إلي من أن لا أراك ولا أحيا، قال له رب العزة: يا ابن عمران تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يراني أحد فيحيا، قال: رب تمم علي نعماك، وتمم علي فضلك، وتمم علي إحسانك هذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران لن يراني أحد فيحيا. قال: موسى رب تمم علي نعماك وفضلك، وتمم علي إحسانك هذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأموت على إثر ذلك أحب إلي من الحياة، فقال الرحمن المترحم على خلقه: قد طلبت يا موسى، وأعطيتك سؤلك إن استطعت أن تنظر إلي، فاذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لا يسع إلا مجلسك يا ابن عمران، ثم انظر فإني أهبط إليك جنودي من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر: فلما استوى عليه، أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا، فقال: ضعي أكنافك حول الجبل، فسمعت ما قال الرب ففعلت أمره، ثم -[٤٢٤]- أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النغر تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: رب إني كنت عن هذا غنيا، ما ترى عيناي شيئا قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف على ملائكة ربي. ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه، فهبطوا أمثال الأسد، لهم لجب بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة في رأسه وجلده، ثم قال: ندمت على مسألتي إياك، فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا موسى اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت، ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه، فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم أو كلهب النار، ففزع موسى، وأيست نفسه، وأساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال -[٤٢٥]- له خير الملائكة ورأسهم: مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه؟ ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران. فأقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم. فاصطكت ركبتاه، وأرعد قلبه، واشتد بكاؤه، فقال خير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت، ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى، فهبطوا عليه سبعة ألوان، فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه

خوفا، واشتد حزنه، وكثر بكاؤه، فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه، ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران واعترضوا عليه. فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا أشد ضوءا من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم: سبوح قدوس رب العزة أبدا لا يموت، في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه. فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا، وهو يبكي ويقول: رب اذكرني، ولا -[٤٢٦]- تنس عبدك، لا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا؟ إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت. فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مروا بي على عبدي ليراني، فقليل من كثير ما رأى، فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعا، فارتج الجبل فاندك، وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه برحمته وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة، كهيئة القبة لئلا يحترق موسى، فأقامه الروح مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع، قال: فقام موسى يسبح الله ويقول: آمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك، وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك، الحمد لله الذي لا شريك له، ما أعظمك -[٤٢٧]- وأجلك رب العالمين "". (١)

١٣١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: " ﴿دار الفاسقين﴾ [الأعراف: ١٤٥] قال: منازلهم " وقال آخرون: معنى ذلك: سأريكم دار قوم فرعون، وهي مصر. ذكر من قال ذلك: وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك؛ لأن الذي قبل قوله جل ثناؤه: ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ [الأعراف: ١٤٥] أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجز له ذكر". (٢)

(١) تفسير الطبري ٤٢٠/١٠

(٢) تفسير الطبري ٤٤٢/١٠

١٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله شديد العقاب﴾ يقول تعالى ذكره: فعل هؤلاء المشركون من قريش الذين قتلوا ببدر كعادة قوم فرعون وصنيعهم وفعلهم، وفعل من كذب بحجج الله ورسله من الأمم الخالية قبلهم، ففعلنا بهم كفعلنا بأولئك. وقد بينا فيما مضى أن الدأب: هو الشأن والعادة، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". (١)

١٣٣-"حدثني الحارث، قال: ثني عبد العزيز، قال: ثنا شيبان، عن جابر، عن عامر، ومجاهد، وعطاء: " ﴿كدأب آل فرعون﴾ [الأنفال: ٥٢] كفعل آل فرعون، كسنن آل فرعون " وقوله: ﴿فأخذهم الله بذنوبهم﴾ [آل عمران: ١١] يقول: فعاقبهم الله بتكذيبهم حججه ورسله ومعصيتهم ربهم، كما عاقب أشكالهم والأمم الذين قبلهم. ﴿إن الله قوي﴾ [الأنفال: ٥٢] لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاؤه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه". (٢)

١٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال: ٥٤] يقول تعالى ذكره: غير هؤلاء المشركون بالله المقتولون ببدر نعمة ربهم التي أنعم بها عليهم، بابتعاثه محمدا منهم وبين أظهرهم، داعيا لهم إلى الهدى، بتكذيبهم إياه وحربهم له. ﴿كدأب آل فرعون﴾ [آل عمران: ١١] كسنة آل فرعون وعادتهم، وفعلهم بموسى نبي الله في تكذيبهم إياه، وتصديهم لحربه وعادة من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها وصنيعهم. ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ [الأنعام: ٦] بعضا بالرجفة، وبعضا بالخسف، وبعضا بالريح. ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ [البقرة: ٥٠] في اليم. ﴿وكل كانوا ظالمين﴾ [الأنفال: ٥٤] يقول: كل هؤلاء الأمم التي أهلكناها كانوا فاعلين ما لم يكن لهم فعله من تكذيبهم رسل الله والجحود لآياته، فكذلك أهلكنا هؤلاء الذين أهلكناهم ببدر؛ إذ غيروا نعمة الله عندهم بالقتل بالسيف، وأذللنا بعضهم بالإسار والسباء". (٣)

١٣٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: " ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ [يونس: ٩] قال: يكون لهم نورا يمشون به " حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح. عن مجاهد، مثله قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج،

---

(١) تفسير الطبري ٢٣٢/١١

(٢) تفسير الطبري ٢٣٣/١١

(٣) تفسير الطبري ٢٣٤/١١

عن مجاهد، مثله وقال ابن جريج: ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ [يونس: ٩] قال: يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة، يعارض صاحبه ويبشره بكل خير، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عملك؛ فيجعل له نورا من بين يديه حتى يدخله الجنة، فذلك قوله -[١٢٥]-: ﴿يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ [يونس: ٩] والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة، فيلازم صاحبه ويلازه حتى يقذفه في النار، وقال آخرون: معنى ذلك: بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه، يقول: بتصديقهم هداهم. ذكر من قال ذلك:. . . وقوله: ﴿تجري من تحتهم الأنهار﴾ [الأعراف: ٤٣] يقول: تجري من تحت هؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم أنهار الجنة، ﴿في جنات النعيم﴾ [يونس: ٩] يقول: في بساتين النعيم الذي نعم الله بها أهل طاعته والإيمان به. فإن قال قائل: وكيف قيل تجري من تحتهم الأنهار، وإنما وصف جل ثناؤه أنهار الجنة في سائر القرآن أنها تجري تحت الجنات؟ وكيف يمكن الأنهار أن تجري من تحتهم إلا أن يكونوا فوق أرضها والأنهار تجري من تحت أرضها، وليس ذلك من صفة أنهار الجنة، لأن صفتها أنها تجري على وجه الأرض في غير أخاديد؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت، وإنما معنى ذلك: تجري من دونهم الأنهار إلى ما بين أيديهم في بساتين النعيم، وذلك نظير قول الله: ﴿قد -[١٢٦]- جعل ربك تحتك سريا﴾ [مريم: ٢٤] . ومعلوم أنه لم يجعل السري تحتها وهي عليه قاعدة، إذ كان السري هو الجدول، وإنما عنى به جعل دونها: بين يديها، وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل فرعون: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ [الزخرف: ٥١] بمعنى: من دوني بين يدي، وأما قوله: ﴿دعواهم فيها سبحانك اللهم﴾ [يونس: ١٠] فإن معناه: دعاؤهم فيها سبحانك اللهم. كما:". (١)

١٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين﴾ [يونس: ٧٥] يقول تعالى ذكره: ثم بعثنا من بعد هؤلاء الرسل الذين أرسلناهم من بعد نوح إلى قومهم موسى وهارون ابني عمران إلى فرعون مصر ﴿وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] يعني: وأشراف قومه وسادتهم، ﴿بآياتنا﴾ [البقرة: ٣٩] يقول: بأدلتنا على حقيقة ما دعوهم إليه من الإذعان لله بالعبودة، والإقرار لهما بالرسالة. ﴿فاستكبروا﴾ [الأعراف: ١٣٣] يقول: فاستكبروا عن الإقرار بما دعاهم إليه موسى وهارون. ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ [الأعراف: ١٣٣] يعني: آثمين بربهم بكفرهم بالله تعالى". (٢)

١٣٧-"يقول تعالى ذكره: ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا﴾ [يونس: ٧٦] يعني: فلما جاءهم بيان ما دعاهم إليه موسى وهارون، وذلك الحجج التي جاءهم بها، وهي الحق الذي جاءهم من عند الله؛ ﴿قالوا إن هذا لسحر مبين﴾ [يونس: ٧٦] يعنون: أنه يبين لمن رآه وعاينه أنه سحر لا حقيقة له. ﴿قال موسى﴾ [البقرة:

---

(١) تفسير الطبري ١٢٤/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٣٧/١٢

٥٤] لهم: ﴿أتقولون للحق لما جاءكم﴾ [يونس: ٧٧] من عند الله: ﴿أسحر هذا﴾ [يونس: ٧٧] واختلف أهل العربية في سبب دخول ألف الاستفهام في قوله: ﴿أسحر هذا﴾ [يونس: ٧٧] فقال بعض نحويي البصرة: أدخلت فيه على الحكاية لقولهم لأنهم قالوا: أسحر هذا؟ فقال: أتقولون: أسحر هذا؟ وقال بعض نحويي الكوفة: إنهم قالوا هذا سحر، ولم يقولوه بالألف، لأن أكثر ما جاء بغير ألف. قال: فيقال: فلم أدخلت الألف؟ فيقال: قد يجوز أن تكون من قيلهم وهم يعلمون أنه سحر، كما يقول الرجل للجائزة إذا أتته: أحق هذا؟ وقد علم أنه حق. قال: قد يجوز أن تكون على التعجب منهم: أسحر هذا، ما أعظمه وأولى ذلك في هذا بالصواب عندي أن يكون المقول محذوفا، ويكون قوله: ﴿أسحر هذا﴾ [يونس: ٧٧] من قيل موسى منكرا على فرعون، وملئه قولهم للحق لما جاءهم سحر، فيكون تأويل الكلام حينئذ: قال موسى لهم: ﴿أتقولون للحق لما جاءكم﴾ [يونس: ٧٧] وهي الآيات التي أتاهم بها من عند الله حجة له على صدقه،". (١)

١٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين﴾ [يونس: ٧٨] يقول تعالى ذكره: قال فرعون وملؤه لموسى: ﴿أجئتنا لتلفتنا﴾ [يونس: ٧٨] يقول: لتصرفنا وتلوينا، ﴿عما وجدنا عليه آباءنا﴾ [يونس: ٧٨] من قبل مجيئك من الدين؛ يقال منه: لفت فلان عنق فلان إذا لواها، كما قال ذو الرمة:

[البحر الرجز]

لفتا وتهزيعا سواء اللفت

التهزيع: الدق، واللفت: اللي. كما". (٢)

١٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون﴾ [يونس: ٨٠] يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لقومه: ائتوني بكل من يسحر من السحرة، عليم بالسحر. فلما جاء السحرة فرعون، قال موسى: ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم وفي الكلام محذوف قد ترك، وهو: فأتوه بالسحرة فلما جاء -[٢٤٢]- السحرة؛ ولكن اكتفى بدلالة قوله: ﴿فلما جاء السحرة﴾ [يونس: ٨٠] على ذلك، فترك ذكره. وكذلك بعد قوله: ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾ [يونس: ٨٠] محذوف أيضا قد ترك ذكره، وهو: " فألقوا حبالهم وعصيهم، فلما ألقوا قال موسى، ولكن اكتفى بدلالة ما ظهر

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٣٨

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٣٩

من الكلام عليه، فترك ذكره". (١)

١٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ [يونس: ٨١] يقول تعالى ذكره: ﴿فلما ألقوا﴾ [الأعراف: ١١٦] ما هم ملقوه ﴿قال﴾ [البقرة: ٣٠] لهم ﴿موسى ما جئتم به السحر﴾ [يونس: ٨١] واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق " ﴿ما جئتم به السحر﴾ [يونس: ٨١] " على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون أنه سحر كأن معنى الكلام على تأويلهم، قال موسى: الذي جئتم به أيها السحرة هو السحر. وقرأ ذلك مجاهد وبعض المدنيين والبصريين: (ما جئتم به آلسحر) على وجه الاستفهام من موسى إلى السحرة عما جاءوا به، أسحر هو أم غيره؟ وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه على وجه الخبر لا على الاستفهام، لأن موسى صلوات الله وسلامه عليه لم يكن شاكا فيما جاءت به السحرة أنه سحر لا حقيقة له فيحتاج إلى استخبار السحرة عنه أي هو.". (٢)

١٤١-"وأخرى أنه صلوات الله عليه قد كان على علم من السحرة، إنما جاء بهم فرعون ليغالبوه على ما كان جاءهم به من الحق الذي كان الله آتاه، فلم يكن يذهب عليه أنهم لم يكونوا يصدقونه في الخبر عما جاءوا به من الباطل، فيستخبرهم أو يستجيز استخبارهم عنه؛ ولكنه صلوات الله عليه أعلمهم أنه عالم ببطول ما جاءوا به من ذلك بالحق الذي أتاه ومبطل كيدهم بجده، وهذه أولى بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخرى. فإن قال قائل: فما وجه دخول الألف واللام في السحر إن كان الأمر على ما وصفت وأنت تعلم أن كلام العرب في نظير هذا أن يقولوا: ما جاءني به عمرو درهم، والذي أعطاني أخوك دينار، ولا يكادون أن يقولوا الذي أعطاني أخوك الدرهم، وما جاءني به عمرو الدينار؟ قيل له: بلى كلام العرب إدخال الألف واللام في خبر ما والذي إذا كان الخبر عن معهود قد عرفه المخاطب والمخاطب، بل لا يجوز إذا كان ذلك كذلك إلا بالألف واللام، لأن الخبر حينئذ خبر عن شيء بعينه معروف عند الفريقين؛ وإنما يأتي ذلك بغير الألف إذا كان الخبر عن مجهول غير معهود ولا مقصود قصد شيئا بعينه، فحينئذ لا تدخل الألف واللام في الخبر، وخبر موسى كان خبرا عن معروف عنده وعند السحرة، وذلك أنها كانت نسبت ما جاءهم به موسى من الآيات التي جعلها الله علما له على صدقه ونبوته إلى أنه سحر، فقال لهم موسى: السحر الذي وصفتم به ما جئتكم به من الآيات

(١) تفسير الطبري ٢٤١/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٤٢/١٢

أيها السحرة، هو الذي جئتم". (١)

١٤٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المسرفين﴾ [يونس: ٨٣] يقول تعالى ذكره: فلم يؤمن لموسى مع ما أتاهم به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه خائفين من فرعون وملئهم. -[٢٤٥]- ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذرية في هذا الموضع، فقال بعضهم: الذرية في هذا الموضع: القليل. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٤٣-"حدثني الحرث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، " ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾ [يونس: ٨٣] قال: أبناء أولئك الذين أرسل إليهم فطال عليهم الزمان وماتت آباؤهم " وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما آمن لموسى إلا ذرية من قوم فرعون. ذكر من قال ذلك". (٣)

١٤٤-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم﴾ [يونس: ٨٣] قال: كانت الذرية التي آمنت لموسى من أناس غير بني إسرائيل من قوم فرعون يسير، منهم امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنه " -[٢٤٧]- وقد روي عن ابن عباس خبر يدل على خلاف هذا القول، وذلك ما". (٤)

١٤٥-"حدثني به المثنى، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: " ﴿ذرية من قومه﴾ [يونس: ٨٣] يقول: بني إسرائيل «فهذا الخبر ينبئ عنه أنه كان يرى أن الذرية في هذا الموضع هم بنو إسرائيل دون غيرهم من قوم فرعون وأولى هذه الأقوال عندي بتأويل الآية القول الذي ذكرته عن مجاهد، وهو أن الذرية في هذا الموضع أريد بها ذرية من أرسل إليه موسى من بني إسرائيل، فهلكوا قبل أن يقروا بنبوته لطول الزمان، فأدركت ذريتهم فآمن منهم من ذكر الله بموسى وإنما قلت هذا القول أولى بالصواب في ذلك لأنه لم يجر في هذه الآية ذكر لغير موسى، فلأن تكون الهاء في قوله» ﴿من قومه﴾ [الأعراف: ٦٠] " من ذكر موسى

---

(١) تفسير الطبري ٢٤٣/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٤٤/١٢

(٣) تفسير الطبري ٢٤٦/١٢

(٤) تفسير الطبري ٢٤٦/١٢

لقربهم من ذكره، أولى من أن تكون من ذكر فرعون لبعد ذكره منها، إذ لم يكن بخلاف ذلك دليل من خبر ولا نظر. وبعد، فإن في قوله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] الدليل الواضح على أن الهاء في قوله: ﴿إلا ذرية من قومه﴾ [يونس: ٨٣] من ذكر موسى لا من ذكر فرعون؛ لأنها لو كانت من ذكر فرعون لكان الكلام: «على خوف منه» ، ولم يكن ﴿على خوف من فرعون -[٢٤٨]-﴾ [يونس: ٨٣] وأما قوله: ﴿على خوف من فرعون﴾ [يونس: ٨٣] فإنه يعني على حال خوف ممن آمن من ذرية قوم موسى بموسى فتأويل الكلام: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه من بني إسرائيل، وهم خائفون من فرعون وملئهم أن يفتنوهم. وقد زعم بعض أهل العربية أنه إنما قيل: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، لأن الذين آمنوا به إنما كانت أمهاتهم من بني إسرائيل، وآباؤهم من القبط، فقيل لهم الذرية من أجل ذلك، كما قيل لأبناء الفرس الذين أمهاتهم من العرب وآباؤهم من العجم: أبناء. والمعروف من معنى الذرية في كلام العرب: أنها أعقاب من نسبت إليه من قبل الرجال والنساء، كما قال جل ثناؤه: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ [الإسراء: ٣] وكما قال: ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف﴾ ثم قال بعد: ﴿وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس﴾ [الأنعام: ٨٥] فجعل من كان من قبل الرجال والنساء من ذرية إبراهيم. وأما قوله: ﴿وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] فإن الملأ: الأشراف. وتأويل الكلام: على خوف من فرعون، ومن أشرافهم. واختلف أهل العربية فيمن عنى بالهاء والميم اللتين في قوله: ﴿وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] فقال بعض نحويي البصرة: عنى بها الذرية. وكأنه وجه الكلام إلى: فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه، على خوف من فرعون، وملأ الذرية من بني إسرائيل. -[٢٤٩]- وقال بعض نحويي الكوفة: عنى بهما فرعون، قال: وإنما جاز ذلك وفرعون واحد؛ لأن الملك إذا ذكر لخوف أو سفر وقدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه. وقال: ألا ترى أنك تقول: قدم الخليفة فكثر الناس، تريد بمن معه، وقدم فغلت الأسعار؟ لأنا ننوي بقدومه قدوم من معه. قال: وقد يكون يريد أن بفرعون آل فرعون، ويحذف آل فرعون فيجوز، كما قال: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف: ٨٢] يريد أهل القرية، والله أعلم. قال: ومثله قوله: ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن﴾ [الطلاق: ١] وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: الهاء والميم عائدتان على الذرية. ووجه معنى الكلام إلى أنه على خوف من فرعون، وملأ الذرية؛ لأنه كان في ذرية القرن الذين أرسل إليهم موسى من كان أبوه قبطيا وأمه إسرائيلية، فمن كان كذلك منهم كان مع فرعون على موسى. وقوله: ﴿أن يفتنهم﴾ [يونس: ٨٣] يقول: كان إيمان من آمن من ذرية قوم موسى على خوف من فرعون أن يفتنهم بالعذاب، فيصدهم عن دينهم، ويحملهم على الرجوع عن إيمانهم، والكفر بالله. -[٢٥٠]- وقال: ﴿أن يفتنهم﴾ [يونس: ٨٣] فوحد ولم يقل: «أن يفتنوهم» ، لدليل الخبر عن فرعون بذلك أن قومه كانوا على مثل ما كان عليه لما قد تقدم من قوله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] وقوله: ﴿وإن فرعون لعال في الأرض﴾ [يونس: ٨٣] يقول تعالى ذكره: وإن فرعون لجبار مستكبر على الله في أرضه. ﴿وإنه لمن المسرفين﴾ [يونس: ٨٣] وإنه لمن المتجاوزين الحق إلى الباطل، وذلك كفره بالله، وتركه الإيمان به، وجحوده وحدانية الله، وادعاؤه لنفسه الألوهة،

وسفكه الدماء بغير حلها". (١)

١٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] يقول تعالى ذكره: فقال قوم موسى لموسى: ﴿على الله توكلنا﴾ [الأعراف: ٨٩] أي به وثقنا، وإليه فوضنا أمرنا. وقوله: ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] يقول جل ثناؤه مخبرا عن قوم موسى أنهم دعوا ربهم فقالوا: يا ربنا لا تختبر هؤلاء القوم الكافرين، ولا -[٢٥١]- تمتحنهم بنا؛ يعنون قوم فرعون وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي سألوه ربهم من إعادته ابتلاء قوم فرعون بهم، فقال بعضهم: سألوه أن لا يظهرهم عليهم، فيظنوا أنهم خير منهم، وأنهم إنما سلطوا عليهم لكرامتهم عليه، وهوان الآخرين. ذكر من قال ذلك". (٢)

١٤٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا، فيفتتنوا بنا "". (٣)

١٤٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن -[٢٥٣]- مجاهد، قوله: " ﴿لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] قال: لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون، ولا بعذاب من عندك، فيقول قوم فرعون: لو كانوا على حق ما سلطنا عليهم ولا عذبوا، فيفتتنوا بنا "". (٤)

١٤٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله تعالى: " ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ [يونس: ٨٥] لا تبتلنا ربنا فتجهدنا وتجعله فتنة لهم هذه الفتنة. وقرأ: ﴿فتنة للظالمين﴾ [الصافات: ٦٣] قال المشركون حين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين، ويرمونهم: أليس ذلك فتنة لهم، وسوءا لهم؟ وهي بلية للمؤمنين " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن القوم رغبوا إلى الله في أن يجيرهم من أن يكونوا محنة لقوم فرعون وبلاء، وكل ما كان من أمر كان لهم مصدة عن اتباع موسى، والإقرار به وبما جاءهم به، فإنه لا شك أنه كان لهم فتنة، -[٢٥٤]- وكان من أعظم الأمور لهم إبعادا من الإيمان بالله ورسوله. وكذلك من المصدة كان لهم عن الإيمان، أن لو كان قوم موسى عاجلتهم من الله محنة في أنفسهم من

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٤٧

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٥٠

(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٥٢

(٤) تفسير الطبري ١٢/٢٥٢

بلية تنزل بهم، فاستعاذ القوم بالله من كل معنى يكون صادا لقوم فرعون عن الإيمان بالله بأسبابهم". (١)

١٥٠–"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونجنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ [يونس: ٨٦] يقول تعالى ذكره: ونجنا يا ربنا برحمتك، فخلصنا من أيدي القوم الكافرين قوم فرعون؛ لأنهم كان يستعبدونهم، ويستعملونهم في الأشياء القذرة من خدمتهم". (٢)

١٥١–"قال: ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، قال: ثنا زهير، قال: ثنا خصيف، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله تعالى: " ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] قال: كانوا يفرقون من فرعون وقومه أن يصلوا، فقال لهم: اجعلوا بيوتكم قبلة، يقول: اجعلوها مسجدا حتى تصلوا فيها "". (٣)

١٥٢–"قال: ثنا عبد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك: " ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] قال: كانت بنو إسرائيل تخاف فرعون، فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها "". (٤)

١٥٣–"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: " ﴿بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] قال: نحو الكعبة، حين خاف موسى، ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة، فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا " حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] ثم ذكر مثله سواء". (٥)

١٥٤–"حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ [يونس: ٨٧] قال: وذلك حين منعهم فرعون الصلاة، فأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري ٢٥٣/١٢
(٢) تفسير الطبري ٢٥٤/١٢
(٣) تفسير الطبري ٢٥٥/١٢
(٤) تفسير الطبري ٢٥٦/١٢
(٥) تفسير الطبري ٢٥٨/١٢
(٦) تفسير الطبري ٢٥٩/١٢

١٥٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] يقول تعالى ذكره: وقال موسى يا ربنا إنك أعطيت فرعون، وكبراء قومه، وهم الملأ، زينة من متاع الدنيا وأثاثها، وأمولا من أعيان الذهب والفضة في الحياة الدنيا. ﴿ربنا ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] يقول موسى لربه: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من ذلك ليضلوا عن سبيلك. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: " ﴿ليضلوا عن سبيلك﴾ [يونس: ٨٨] " بمعنى: ليضلوا الناس، عن سبيلك، ويصدوهم عن دينك. وقرأ ذلك آخرون: «ليضلوا عن سبيلك» بمعنى: ليضلوا هم عن سبيلك، فيجوروا عن طريق الهدى. فإن قال قائل: أفكان الله جل ثناؤه أعطى فرعون وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ليضلوا الناس عن دينه، أو ليضلوا هم عنه؟ فإن كان لذلك أعطاهم ذلك، فقد كان منهم أما أعطاهم لأجله، فلا عتب عليهم في ذلك؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.". (١)

١٥٦-"وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه اللام التي في قوله: ﴿ليضلوا﴾ [يونس: ٨٨] فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ربنا فضلوا عن سبيلك، كما قال: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] أي فكان لهم وهم لم يلتقطوه ليكون عدوا وحزنا، وإنما التقطوه فكان لهم. قال: فهذه اللام تجيء في هذا المعنى. وقال بعض نحويي الكوفة: هذه اللام لام كي؛ ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم كي يضلوا، ثم دعا عليهم، وقال آخر: هذه اللامات في قوله «ليضلوا» و «ليكون لهم عدوا» ، وما أشبهها بتأويل الخفض: آتيتهم ما أتيتهم لضلالهم، والتقطوه لكونه؛ لأنه قد آلت الحالة إلى ذلك. والعرب تجعل لام كي في معنى لام الخفض، ولام الخفض في معنى لام كي لتقارب المعنى، قال الله تعالى: ﴿سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم﴾ [التوبة: ٩٥] أي لإعراضكم، ولم". (٢)

١٥٧-"يحلفوا لإعراضهم؛ وقال الشاعر:

[البحر الوافر]

سموت ولم تكن أهلا لتسمو ... ولكن المضيع قد يصاب

قال: وإنما يقال: وما كنت أهلا للفعل، ولا يقال لتفعل إلا قليلا. قال: وهذا منه. والصواب من القول في ذلك عندي: أنها لام كي، ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه، ويضلوا عن سبيلك عبادك، عقوبة منك. وهذا كما قال جل ثناؤه: ﴿لأسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه﴾ [الجن: ١٧]

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٦١

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٦٢

وقوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾ [يونس: ٨٨] هذا دعاء من موسى، دعا الله على فرعون وملئه أن يغير أموالهم عن هيئتها، ويبدلها إلى غير الحال التي هي بها، وذلك نحو قوله: ﴿من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها﴾ [النساء: ٤٧] يعني به: من قبل أن نغيرها عن هيئتها التي هي بها، يقال منه: طمست عينه أطمسها وأطمسها طمسا وطموسا، وقد تستعمل العرب الطمس في العفو والدثور وفي الاندقاق والدروس، كما قال كعب بن زهير:

[البحر البسيط]

من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت ... عرضتها طامس الأعلام مجهول

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك في هذا الموضع، فقال جماعة منهم فيه مثل قولنا.". (١)

١٥٨-"حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس: وقال موسى قبل أن يأتي فرعون: " ربنا ﴿واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾ [يونس: ٨٨] فاستجاب له، وحال بين فرعون وبين الإيمان حتى أدركه الغرق، فلم ينفعه الإيمان "". (٢)

١٥٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ [يونس: ٨٩] وهذا خبر من الله عن إجابته لموسى صلى الله عليه وسلم وهارون دعاءهما على فرعون وأشراف قومه وأموالهم. يقول جل ثناؤه: ﴿قال﴾ [البقرة: ٣٠] الله لهما ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ [يونس: ٨٩] في فرعون وملئه وأموالهم. فإن قال قائل: وكيف نسبت الإجابة إلى اثنين، والدعاء إنما كان من واحد قيل: إن الداعي وإن كان واحدا، فإن الثاني كان مؤمنا وهو هارون، فلذلك نسبت الإجابة إليهما، لأن المؤمن داع. وكذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (٣)

١٦٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: "كان هارون يقول: آمين، فقال الله: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ [يونس: ٨٩] فصار التأمين دعوة صار شريكه فيها " وأما قوله: ﴿فاستقيما﴾ [يونس: ٨٩] فإنه أمر من الله تعالى لموسى وهارون -[٢٧٣]- بالاستقامة والثبات. على أمرها من دعاء فرعون وقومه

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٦٣

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٦٧

(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٧٠

إلى الإجابة إلى توحيد الله وطاعته، إلى أن يأتيهم عقاب الله الذي أخبرهما أنه أجابهما فيه. كما". (١)

١٦١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج، قال ابن عباس: " ﴿فاستقيما﴾ [يونس: ٨٩] فامضيا لأمري، وهي الاستقامة " قال ابن جريج يقولون: إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة وقوله: ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ [يونس: ٨٩] يقول: ولا تسلكان طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي، فتستعجلان قضائي، فإن وعدي لا خالف له، وإن وعيدي نازل بفرعون وعذابي واقع به وبقومه". (٢)

١٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] يقول تعالى ذكره: وقطعنا ببني إسرائيل البحر حتى جاوزوه. ﴿فأتبعهم فرعون﴾ [يونس: ٩٠] يقول: فتبعهم فرعون ﴿وجنوده﴾ [البقرة: ٢٤٩] يقال منه: اتبعته وتبعته بمعنى واحد. وقد كان الكسائي فيما ذكر أبو عبيد عنه يقول: إذا أريد أنه أتبعهم خيرا أو شرا فالكلام «أتبعهم» بهمز الألف، وإذا أريد اتبع أثرهم أو اقتدى بهم". (٣)

١٦٣-"فإنه من «اتبعت» مشددة التاي غير مهموزة الألف. ﴿بغيا﴾ [البقرة: ٩٠] على موسى وهارون ومن معهما من قومهما من بني إسرائيل ﴿وعدوا﴾ [يونس: ٩٠] . يقول: واعتداء عليهم، وهو مصدر من قولهم: عدا فلان على فلان في الظلم يعدو عليه عدوا، مثل غزا يغزو غزوا. وقد روي عن بعضهم أنه كان يقرأ: «بغيا وعدوا» وهو أيضا مصدر من قولهم: عدا يعدو عدوا، مثل علا يعلو علوا. ﴿حتى إذا أدركه الغرق﴾ [يونس: ٩٠] يقول: حتى إذا أحاط به الغرق. وفي الكلام متروك قد ترك ذكره بدلالة ما ظهر من الكلام عليه وذلك: فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا فيه، فغرقناه حتى إذا أدركه الغرق. وقوله: ﴿قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون حين أشرف على الغرق وأيقن بالهلكة: ﴿آمنت﴾ [الأنعام: ١٥٨] يقول: أقررت، ﴿أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ [يونس: ٩٠] واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأ بعضهم وهو قراءة عامة المدينة والبصرة: «أنه»

---

(١) تفسير الطبري ٢٧٢/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٧٣/١٢

(٣) تفسير الطبري ٢٧٣/١٢

بفتح الألف من «أنه» على إعمال «آمنت» فيها ونصبها به.". (١)

١٦٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحي بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب، عن عبد الله بن شداد، قال: " اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمائة ألف، فلما أدركهم فرعون فرأوه، قالوا: يا موسى أين المخرج؟ فقد أدركنا قد كنا نلقى من فرعون البلاء؟ فأوحى الله إلى موسى: ﴿أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٣] وييبس لهم البحر، وكشف الله عن وجه الأرض، وخرج فرعون على فرس حصان أدهم على لونه من الدهم ثمان مائة ألف سوى ألوانها من الدواب، وكانت تحت جبريل عليه السلام فرس وديق ليس فيها أنثى غيرها. وميكائيل يسوقهم، لا يشذ رجل منهم إلا ضمه إلى الناس. فلما خرج آخر بني إسرائيل دنا منه جبريل ولصق به، فوجد الحصان ريح الأنثى، فلم يملك فرعون من أمره شيئا، وقال: أقدموا فليس القوم أحق بالبحر منكم ثم -[٢٧٦]- أتبعهم فرعون حتى إذا هم أولهم أن يخرجوا ارتطم ونادى فيها: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] ونودي: ﴿آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١] "". (٢)

١٦٥-"حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وعن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يرفعه أحدهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن جبرائيل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة أن يقول لا إله إلا الله»". (٣)

١٦٦-"حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «جعل جبرائيل عليه السلام يدس أو يحشو في فم فرعون الطين مخافة أن تدركه الرحمة»". (٤)

١٦٧-"حدثني المثنى، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا حماد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو

---

(١) تفسير الطبري ٢٧٤/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٧٥/١٢

(٣) تفسير الطبري ٢٧٦/١٢

(٤) تفسير الطبري ٢٧٦/١٢

إسرائيل، فقال جبرائيل: يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حمأة البحر وأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة "". (١)

١٦٨-"حدثني المثنى، قال: ثني عمرو، عن حكام، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لما قال فرعون لا إله إلا الله، جعل جبرائيل يحشو في فيه الطين والتراب»". (٢)

١٦٩-"قال: ثنا محمد بن عبيد، عن عيسى بن المغيرة، عن إبراهيم التيمي: أن جبرائيل، عليه السلام قال: ما خشيت على أحد من بني آدم الرحمة إلا فرعون، فإنه حين قال ما قال خشيت أن تصل إلى الرب فيرحمه، فأخذت من حمأة البحر وزبده فضربت به عينيه ووجهه "". (٣)

١٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ يقول تعالى ذكره معرفا فرعون قبح صنيعه أيام حياته وإساءته إلى نفسه أيام صحته، بتماديه في طغيانه ومعصيته ربه حين فزع إليه في حال حلول سخطه به ونزول". (٤)

١٧١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، وغيره، قال: " قالت بنو إسرائيل لموسى: إنه لم يمت فرعون. قال: فأخرجه الله إليهم ينظرون إليه مثل الثور الأحمر "". (٥)

١٧٢-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد الجريري، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، قال: وكان من أكثر الناس، أو أحدث الناس عن بني إسرائيل. قال فحدثنا: أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر هابت الخيل اللهب، قال: ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها أحسبه أنا قال: فانسل فاتبعته قال: فلما تتام آخر جنود فرعون في البحر وخرج آخر بني إسرائيل أمر البحر، فانطبق عليهم، -[٢٨١]- فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون، وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه. قال: فرمى به على الساحل

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٧٧
(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٧٧
(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٧٨
(٤) تفسير الطبري ١٢/٢٧٨
(٥) تفسير الطبري ١٢/٢٨٠

كأنه ثور أحمر يتراءاه بنو إسرائيل "". (١)

١٧٣-"حدثنا تميم بن المنتصر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " لما جاوز موسى البحر بجميع من معه، التقى البحر عليهم يعني على فرعون وقومه فأغرقهم، فقال أصحاب موسى: إنا نخاف أن لا يكون فرعون غرق، ولا نؤمن بهلاكه فدعا ربه فأخرجه، فنبذه البحر حتى استيقنوا بهلاكه "". (٢)

١٧٤-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لتكون لمن خلفك آية﴾ [يونس: ٩٢] قال: لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك، فأخرجه الله آية وعظة " حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي السليل عن قيس بن عباد أو غيره، بنحو حديث ابن عبد الأعلى، عن معمر". (٣)

١٧٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: "كذب بعض بني إسرائيل بموت فرعون، فرمى به على ساحل البحر ليراه بنو -[٢٨٣]- إسرائيل، قال: كأنه ثور أحمر " وقال آخرون: تنجو بجسدك من البحر فتخرج منه. ذكر من قال ذلك". (٤)

١٧٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: " ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ [يونس: ٩٢] يقول: أنجى الله فرعون لبني إسرائيل من البحر، فنظروا إليه بعد ما غرق " فإن قال قائل: وما وجه قوله: ببدنك؟ وهل يجوز أن ينجيه بغير بدنه، فيحتاج الكلام إلى أن يقال فيه ببدنك؟ قيل: كان جائزا أن ينجيه بالبدن بغير روح، ولكن ميتا. وقوله: ﴿وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ [يونس: ٩٢] يقول تعالى ذكره: ﴿وإن كثيرا من الناس عن آياتنا﴾ [يونس: ٩٢] يعني: عن حججنا وأدلتنا على أن العبادة والألوهة لنا خالصة، ﴿لغافلون﴾ [يونس: ٩٢] يقول: لساهون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٢/٢٨٠

(٢) تفسير الطبري ١٢/٢٨١

(٣) تفسير الطبري ١٢/٢٨٢

(٤) تفسير الطبري ١٢/٢٨٢

(٥) تفسير الطبري ١٢/٢٨٣

١٧٧-"يقول تعالى ذكره: إن الذين وجبت عليهم يا محمد كلمة ربك، وهي لعنته إياهم بقوله: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود: ١٨] فثبتت عليهم، يقال منه: حق على فلان كذا يحق. عليه: إذا ثبت ذلك عليه ووجب. وقوله ﴿لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية﴾ [يونس: ٩٧] لا يصدقون بحجج الله، ولا يقرون بوحدانية ربهم ولا بأنك لله رسول، ولو جاءتهم كل آية وموعظة وعبرة فعاينوها حتى يعاينوا العذاب الأليم، كما لم يؤمن فرعون وملؤه، إذا حقت عليهم كلمة ربك حتى عاينوا العذاب الأليم، فحينئذ قال: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾ [يونس: ٩٠] حين لم ينفعه قيله، فكذلك هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة ربك من قومك، من عبدة الأوثان وغيرهم، لا يؤمنون بك فيتبعونك إلا في الحين الذي لا ينفعهم إيمانهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك". (١)

١٧٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين﴾ [يونس: ٩٨] يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي. ومعنى الكلام: فما كانت قرية آمنت عند معاينتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربها واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت، كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته. ﴿إلا قوم يونس﴾ [يونس: ٩٨] فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منه، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم. فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت من أن قوله: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها﴾ [يونس: ٩٨] بمعنى فما كانت قرية آمنت بمعنى الجحود، فكيف نصب «قوم» وقد علمت أن ما قبل الاستثناء إذا كان جحدا كان ما بعده مرفوعا، وأن الصحيح من كلام العرب: ما قام أحد إلا أخوك، وما خرج أحد إلا أبوك؟ قيل: إن ذلك إنما يكون كذلك إذا كان ما بعد الاستثناء من جنس ما قبله؛". (٢)

١٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ [هود: ٩٨]-[٥٦٢]- يقول تعالى ذكره: يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم، فيمضي بهم إلى النار حتى يوردهموها، ويصليهم سعيرها. ﴿وبئس الورد﴾ [هود: ٩٨] يقول: وبئس الورد الذي يردونه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

---

(١) تفسير الطبري ٢٩٠/١٢

(٢) تفسير الطبري ٢٩١/١٢

أهل التأويل ذكر من قال ذلك". (١)

١٨٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد﴾ [هود: ٩٧] يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا، وحجة تبين لمن عاينها، وتأملها بقلب صحيح، أنها تدل على توحيد الله، وكذب كل من ادعى الربوبية دونه، وبطول قول من أشرك معه في الألوهة غيره. ﴿إلى فرعون وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] يعني إلى أشراف جنده وتباعه. ﴿فاتبعوا أمر فرعون﴾ [هود: ٩٧] يقول: فكذب فرعون وملؤه موسى، وجحدوا وحدانية الله، وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله، واتبع ملأ فرعون أمره دون أمر الله، وأطاعوه في تكذيب موسى ورد ما جاءهم به من عند الله عليه يقول تعالى ذكره: ﴿وما أمر فرعون برشيد﴾ [هود: ٩٧] يعني: أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله منه، في تكذيب موسى، إلى خير، ولا يهديه إلى صلاح، بل يورده نار جهنم". (٢)

١٨١-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، " ﴿يقدم قومه يوم القيامة﴾ [هود: ٩٨] قال: فرعون يقدم قومه يوم القيامة؛ يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار "". (٣)

١٨٢-"وقوله: ﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ [يوسف: ٥٢] يقول: فعلت ذلك ليعلم سيدي أني لم أخنه بالغيب، ﴿وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾ [يوسف: ٥٢] : يقول: وإن الله لا يسدد صنيع من خان الأمانات، ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها. واتصل قوله: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ [يوسف: ٥٢] بقول امرأة العزيز: ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ [يوسف: ٥١] المعرفة السامعين لمعناه، كاتصال قول الله تعالى: ﴿وكذلك يفعلون﴾ [النمل: ٣٤] بقول المرأة: ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾ [النمل: ٣٤] ، وذلك أن قوله: ﴿وكذلك يفعلون﴾ [النمل: ٣٤] خبر مبتدإ، وكذلك قول فرعون لأصحابه في سورة الأعراف: ﴿فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] وهو متصل بقول الملأ: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم﴾ [الأعراف: ١١٠] والله أعلم". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٥٦١/١٢

(٢) تفسير الطبري ٥٦١/١٢

(٣) تفسير الطبري ٥٦٢/١٢

(٤) تفسير الطبري ١٣/

١٨٣-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا العلاء بن عبد الجبار، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " تكلم أربعة في المهد وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم عليه السلام "". (١)

١٨٤-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يتبوأ منها حيث يشاء﴾ [يوسف: ٥٦] قال: ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا، يصنع فيها ما يشاء، فوضت إليه، قال: ولو شاء أن يجعل فرعون من -[٢٢٢]- تحت يديه، ويجعله فوقه لفعل". (٢)

١٨٥-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا ثور بن يزيد، قال: " دخل -[٣٠٩]- يعقوب على فرعون وقد سقط حاجباه على عينيه، فقال: ما بلغ بك هذا يا إبراهيم؟ فقالوا: إنه يعقوب، فقال: ما بلغ بك هذا يا يعقوب؟ قال: طول الزمان وكثرة الأحزان، فقال الله: يا يعقوب أتشكوني؟ فقال: يا رب خطيئة أخطأتها، فاغفرها لي "". (٣)

١٨٦-"حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا جعفر بن سليمان، عن فرقد السبخي، قال: " لما ألقي القميص على وجهه ارتد بصيرا، وقال: ائتوني بأهلكم أجمعين، فحمل يعقوب وإخوة يوسف، فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه، فخرج يتلقاه. قال: وركب معه أهل مصر، وكانوا يعظمونه، فلما دنا أحدهما من صاحبه، وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا، قال: فنظر يعقوب إلى الخيل والناس، فقال: يا يهوذا، هذا فرعون مصر؟ قال: لا، هذا ابنك قال: فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه، فذهب يوسف يبدؤه بالسلام، فمنع من ذلك، وكان يعقوب أحق بذلك منه وأفضل، فقال: السلام عليك يا ذاهب الأحزان عني، هكذا قال: «يا ذاهب الأحزان عني»". (٤)

١٨٧-"حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا زيد بن الحباب، وعمرو بن محمد، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد، قال: «اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنسانا، صغيرهم -[٣٦٣]- وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون وهم ست مائة ألف

---

(١) تفسير الطبري ١٣/١٠٥

(٢) تفسير الطبري ١٣/٢٢١

(٣) تفسير الطبري ١٣/٣٠٨

(٤) تفسير الطبري ١٣/٣٥٠

ونيف»". (١)

١٨٨-"قال: ثنا عمرو، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال: " خرج أهل يوسف من مصر وهم ست مائة ألف وسبعون ألفا، فقال فرعون: إن هؤلاء لشرذمة قليلون "". (٢)

١٨٩-"وقوله: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] يقول عز وجل: وعظهم بما سلف من نعمي عليهم في الأيام التي خلت فاجتزئ بذكر الأيام من ذكر النعم التي عناها، لأنها أيام كانت معلومة عندهم، أنعم الله عليهم فيها نعما جليلة، أنقذهم فيها من آل فرعون بعد ما كانوا فيما كانوا من العذاب المهين، وغرق عدوهم فرعون وقومه، وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم.". (٣)

١٩٠-"حدثني المثنى، قال: أخبرنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] قال: " بالنعم التي أنعم بها عليهم: أنجاهم من آل فرعون، وفلق لهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى "". (٤)

١٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب، ويذبحون أبناءكم، ويستحيون نساءكم، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [إبراهيم: ٦] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران". (٥)

١٩٢-"لقومه من بني إسرائيل: ﴿اذكروا نعمة الله عليكم﴾ [المائدة: ٢٠] التي أنعم بها عليكم ﴿إذ أنجاكم من آل فرعون﴾ [إبراهيم: ٦] يقول: حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ [البقرة: ٤٩] : أي يذيقونكم شديد العذاب ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ [إبراهيم: ٦] وأدخلت الواو في هذا الموضع لأنه أريد بقوله: ﴿ويذبحون أبناءكم﴾ [إبراهيم: ٦] الخبر عن أن آل فرعون كانوا يعذبون بني إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح، وأما في موضع آخر من القرآن، فإنه جاء بغير الواو: ﴿يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم﴾ [البقرة: ٤٩] في موضع، وفي موضع: ﴿يقتلون أبناءكم﴾ [الأعراف: ١٤١] ولم

(١) تفسير الطبري ٣٦٢/١٣
(٢) تفسير الطبري ٣٦٣/١٣
(٣) تفسير الطبري ٥٩٤/١٣
(٤) تفسير الطبري ٥٩٧/١٣
(٥) تفسير الطبري ٥٩٨/١٣

تدخل الواو في المواضع التي لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله: ﴿يذبحون﴾ [البقرة: ٤٩] وبقوله: ﴿يقتلون﴾ [المائدة: ٧٠] تبيينه صفات العذاب الذي كانوا يسومونهم، وكذلك العمل في كل جملة أريد تفصيلها فبغير الواو تفصيلها، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فالواو". (١)

١٩٣-"﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾ [البقرة: ٤٩] يقول تعالى: وفيما يصنع بكم آل فرعون من أنواع العذاب بلاء لكم من ربكم عظيم: أي ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم، وقد يكون البلاء في هذا الموضع نعماء، وقد يكون معناه: من البلاء الذي قد يصيب الناس في الشدائد وغيرها". (٢)

١٩٤-"وقوله: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ [إبراهيم: ٧] يقول: لئن شكرتم ربكم بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم لأزيدنكم في أياديه عندكم، ونعمه عليكم، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون، والخلاص من عذابهم، وقيل في ذلك قول غيره، وهو ما". (٣)

١٩٥-"حدثني علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة، أو غيره شك أبو جعفر في قول الله عز وجل: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء: ١] قال: جاء جبرائيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل، فقال جبرائيل لميكائيل: ائتني بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره، قال: فشق عن بطنه، فغسله ثلاث مرات، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم، فشرح صدره، ونزع ما كان فيه من غل، وملأه حلما وعلما وإيمانا ويقينا وإسلاما، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة، ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره قال: فسار وسار معه جبرائيل عليه السلام، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا جبرائيل ما هذا؟» قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبع مائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر، كلما رضخت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: «ما هؤلاء يا جبرائيل؟» قال: -[٤٢٥]- هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، قال: «ما هؤلاء يا جبرائيل؟» قال:

---

(١) تفسير الطبري ١٣/٥٩٩

(٢) تفسير الطبري ١٣/٦٠٠

(٣) تفسير الطبري ١٣/٦٠١

هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله شيئا، وما الله بظلام للعبيد، ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدور، ولحم آخر نيء قذر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيء، ويدعون النضيج الطيب، فقال: «ما هؤلاء يا جبرئيل؟» قال: هذا الرجل من أمتك، تكون عنده المرأة الحلال الطيب، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا، فتأتي رجلا خبيثا، فتبيت معه حتى تصبح. قال: ثم أتى على خشبة في الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته، ولا شيء إلا خرقته، قال: «ما هذا يا جبرائيل؟» قال: هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه. ثم قرأ: ﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون﴾ [الأعراف: ٨٦] الآية ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد -[٤٢٦]- عليها، فقال: «ما هذا يا جبرائيل؟» قال: هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يزيد عليها، ويريد أن يحملها، فلا يستطيع ذلك، ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: «ما هؤلاء يا جبرائيل؟» فقال: هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون، ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال: «ما هذا يا جبرائيل؟» قال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة، ثم يندم عليها، فلا يستطيع أن يردها، ثم أتى على واد، فوجد ريحا طيبة باردة، وفيه ريح المسك، وسمع صوتا، فقال: «يا جبرائيل ما هذا الريح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التي كريح المسك، وما هذا الصوت؟» قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب آتني ما وعدتني، فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعبقريي ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وفواكهي ونخلي ورماني، ولبني وخمري، فآتني ما وعدتني، فقال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحا ولم يشرك بي، ولم يتخذ من دوني أندادا، ومن خشيني فهو آمن، -[٤٢٧]- ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل علي كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين، قالت: قد رضيت، ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا، ووجد ريحا منتنة، فقال: وما هذه الريح يا جبرئيل وما هذا الصوت؟ " قال: هذا صوت جهنم، تقول: يا رب آتني ما وعدتني، فقد كثرت سلاسلي وأغلالي وسعيري وجحيمي وضريعي وغساقي وعذابي وعقابي، وقد بعد قعري واشتد حري، فآتني ما وعدتني، قال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت: قد رضيت، قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل فصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة. قالوا: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: محمد، فقالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: ثم لقي أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم، فقال إبراهيم: الحمد لله الذي اتخذني خليلا وأعطاني ملكا عظيما، وجعلني أمة قانتا لله يؤتم بي، وأنقذني من النار، وجعلها علي بردا وسلاما، ثم إن موسى أثنى على ربه فقال: الحمد لله الذي كلمني تكليما، وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل على يدي، وجعل

من أمتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون، ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعل لي -[٤٢٨]- ملكا عظيما وعلمني الزبور، وألان لي الحديد، وسخر لي الجبال يسبحن والطير، وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب، ثم إن سليمان أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي سخر لي الرياح، وسخر لي الشياطين، يعملون لي ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب، وقدور راسيات، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء فضلا، وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير، وفضلني على كثير من عباده المؤمنين، وآتاني ملكا عظيما لا ينبغي لأحد من بعدي، وجعل ملكي ملكا طيبا ليس علي فيه حساب. ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه، فقال: الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير، فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، وجعلني أبرئ الأكمه والأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله، ورفعني وطهرني، وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان علينا سبيل، قال: ثم إن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه، فقال: «كلكم أثنى على ربه، وأنا مثن على ربي» ، فقال: «الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين، وكافة للناس بشيرا ونذيرا، وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس، وجعل أمتي وسطا، وجعل أمتي هم الأولون وهم الآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحا خاتما» قال إبراهيم: بهذا فضلكم محمد قال أبو جعفر وهو الرازي: خاتم النبوة، وفاتح بالشفاعة يوم القيامة -[٤٢٩]- ثم أتي إليه بآنية ثلاثة مغطاة أفواهها، فأتي بإناء منها فيه ماء، فقيل: اشرب، فشرب منه يسيرا، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن، فقيل له: اشرب، فشرب منه حتى روي، ثم دفع إليه إناء آخر فيه خمر، فقيل له: اشرب، فقال: «لا أريده قد رويت» فقال له جبرائيل صلى الله عليه وسلم: أما إنها ستحرم على أمتك، ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا القليل، ثم عرج به إلى سماء الدنيا، فاستفتح جبرائيل بابا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ فقال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء، كما ينقص من خلق الناس، على يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر إلى الباب الذي عن شماله بكى وحزن، فقلت: «يا جبرائيل من هذا الشيخ التام الخلق الذي لم ينقص من خلقه شيء، وما هذان البابان؟» قال: هذا أبوك آدم، وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته ضحك واستبشر، والباب الذي عن شماله باب جهنم، إذا نظر إلى من يدخله من ذريته بكى وحزن، ثم صعد به جبرئيل صلى الله عليه وسلم إلى السماء الثانية فاستفتح، فقيل: من هذا؟ -[٤٣٠]- قال: جبرائيل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد رسول الله، فقالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فإذا هو بشابين، فقال: «يا جبرائيل من هذان الشابان؟» قال: هذا عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا ابنا الخالة، قال: فصعد به إلى السماء

الثالثة، فاستفتح، فقالوا: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس كلهم في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قال: «من هذا يا جبرائيل الذي فضل على الناس في الحسن؟» قال: هذا أخوك يوسف، ثم صعد به إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل، فإذا هو برجل، قال: «من هذا يا جبرائيل؟» قال: هذا إدريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعد به إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبرائيل، فقالوا: من هذا؟ فقال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، -[٤٣١]- قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم، قال: «من هذا يا جبرائيل ومن هؤلاء الذين حوله؟» قال: هذا هارون المحبب في قومه، وهؤلاء بنو إسرائيل، ثم صعد به إلى السماء السادسة، فاستفتح جبرائيل، فقيل له: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، فإذا هو برجل جالس، فجاوزه، فبكى الرجل، فقال: «يا جبرائيل من هذا؟» قال: موسى، قال: «فما باله يبكي؟» قال: تزعم بنو إسرائيل أني أكرم بني آدم على الله، وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا، وأنا في أخرى، فلو أنه بنفسه لم أبال، ولكن مع كل نبي أمته، ثم صعد به إلى السماء السابعة، فاستفتح جبرائيل، فقيل: من هذا؟ قال: جبرائيل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء، قال: فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسي، -[٤٣٢]- وعنده قوم جلوس بيض الوجوه، أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص، من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم فقال: «يا جبرائيل من هذا الأشمط، ثم من هؤلاء البيض وجوههم، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي دخلوا فجاءوا وقد صفت ألوانهم؟» قال: هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه: فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، فتابوا، فتاب الله عليهم، وأما الأنهار: فأولها رحمة الله، وثانيها: نعمة الله، والثالث: سقاهم ربهم شرابا طهورا. قال: ثم انتهى إلى السدرة، فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك، فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها، والورقة منها مغطية للأمة كلها، قال: فغشيها نور الخلاق

عز وجل، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجرة، قال: فكلمه عند ذلك، فقال له: سل، فقال: «اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما، وكلمت موسى تكليما، وأعطيت -[٤٣٣]- داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال، وأعطيت سليمان ملكا عظيما، وسخرت له الجن والإنس والشياطين، وسخرت له الرياح، وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل» . فقال له ربه: قد اتخذتك حبيبا وخليلا، وهو مكتوب في التوراة: حبيب الله، وأرسلتك إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وشرحت لك صدرك، ووضعت عنك وزرك، ورفعت لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، وجعلت أمتك أمة وسطا، وجعلت أمتك هم الأولون والآخرون، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم، وجعلتك أول النبيين خلقا، وآخرهم بعثا، وأولهم يقضى له، وأعطيتك سبعا من المثاني، لم يعطها نبي قبلك، وأعطيتك الكوثر، وأعطيتك ثمانية أسهم: الإسلام والهجرة، والجهاد، والصدقة، والصلاة، وصوم رمضان، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجعلتك فاتحا وخاتما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " فضلني ربي بست: أعطاني فواتح الكلم وخواتيمه، وجوامع الحديث، وأرسلني إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض كلها طهورا ومسجدا، -[٤٣٤]- قال: وفرض علي خمسين صلاة "، فلما رجع إلى موسى، قال: بم أمرت يا محمد، قال: «بخمسين صلاة» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، ثم رجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بأربعين» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه، فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: «أمرت بثلاثين» ، فقال له موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، فرجع إلى موسى فقال: بكم أمرت؟ قال: «بعشرين» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه عشرا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بعشر» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: فرجع على حياء إلى ربه فسأله التخفيف، فوضع عنه خمسا، فرجع إلى موسى، فقال: بكم أمرت؟ قال: «بخمس» ، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أمتك أضعف الأمم، وقد لقيت من بني إسرائيل شدة، قال: «قد رجعت إلى ربي حتى استحييت فما أنا راجع إليه» ، فقيل له: أما إنك كما صبرت نفسك على خمس -[٤٣٥]- صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة فإن كل حسنة بعشر أمثالها، قال: فرضي محمد صلى الله عليه وسلم كل الرضا، فكان موسى أشدهم عليه حين مر

به، وخيرهم له حين رجع إليه". (١)

١٩٦-"حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، وحدثني الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، قال: أخبرنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، واللفظ لحديث الحسن بن يحيى، في قوله: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١] قال: ثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسري به فقال نبي الله: " أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل له أذنان مضطربتان وهو البراق، وهو الذي كان تركبه الأنبياء قبلي، فركبته، فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره، فسمعت نداء عن يميني: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم سمعت نداء عن شمالي: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم استقبلت امرأة في الطريق، فرأيت عليها من كل زينة من زينة -[٤٣٧]- الدنيا رافعة يدها، تقول: يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليها، ثم أتيت بيت المقدس، أو قال المسجد الأقصى، فنزلت عن الدابة فأوثقتها بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، ثم دخلت المسجد فصليت فيه، فقال له جبرائيل: ماذا رأيت في وجهك، فقلت: سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، قال: ذاك داعي اليهود، أما لو أنك وقفت عليه لتهودت أمتك، قال: ثم سمعت نداء عن يساري أن يا محمد على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليه، قال: ذاك داعي النصارى، أما إنك لو وقفت عليه لتنصرت أمتك، قلت: ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة من زينة الدنيا رافعة يدها تقول على رسلك أسألك، فمضيت ولم أعرج عليها، قال: تلك الدنيا تزينت لك، أما إنك لو وقفت عليها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة، ثم أتيت بإناءين أحدهما فيه لبن، والآخر فيه خمر، فقيل لي: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، قال: أصبت الفطرة أو قال: أخذت الفطرة " قال معمر: وأخبرني الزهري عن ابن المسيب أنه قيل له: أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك. قال أبو هارون في حديث أبي سعيد: " ثم جيء بالمعراج الذي تعرج فيه أرواح بني آدم فإذا هو أحسن ما رأيت، ألم تر إلى الميت كيف يحد بصره إليه فعرج بنا فيه حتى انتهينا إلى باب السماء الدنيا، فاستفتح جبرائيل، فقيل من هذا؟ قال: جبرائيل؟ قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، -[٤٣٨]- ففتحوا وسلموا علي، وإذا ملك موكل يحرس السماء يقال له إسماعيل، معه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم مائة ألف، ثم قرأ: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ [المدثر: ٣١] وإذا أنا برجل، كهيئته يوم خلقه الله لم يتغير منه شيء، فإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته، فإذا كانت روح مؤمن، قال: روح طيبة، وريح طيبة، اجعلوا كتابه في عليين، وإذا كان روح كافر قال: روح خبيثة وريح خبيثة، اجعلوا كتابه في سجيل، فقلت: يا جبرائيل من هذا؟ قال: أبوك آدم، فسلم علي ورحب بي ودعا لي بخير، وقال: مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح، ثم نظرت فإذا

(١) تفسير الطبري ١٤/٤٢٤

أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل، وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم، ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار يخرج من أسافلهم، قلت: يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما. ثم نظرت فإذا أنا بقوم يحذى من جلودهم ويرد في أفواههم، ثم يقال: كلوا كما أكلتم، فإذا أكره ما خلق الله لهم ذلك، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الهمازون اللمازون الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم بالسب، ثم نظرت فإذا أنا بقوم على مائدة عليها لحم مشوي كأحسن ما رأيت من اللحم، وإذا حولهم جيف، فجعلوا يميلون على الجيف يأكلون منها ويدعون ذلك اللحم، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء الزناة عمدوا إلى ما حرم الله عليهم، وتركوا ما أحل الله لهم، ثم نظرت فإذا أنا بقوم لهم بطون كأنها البيوت وهي على -[٤٣٩]- سابلة آل فرعون، فإذا مر بهم آل فرعون ثاروا، فيميل بأحدهم بطنه فيقع، فيتوطئوهم آل فرعون بأرجلهم، وهم يعرضون على النار غدوا وعشيا، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا ربا في بطونهم، فمثلهم كمثل الذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم نظرت، فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن، ونساء منكسات بأرجلهن، قلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال: هن اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن، قال: ثم صعدنا إلى السماء الثانية، فإذا أنا بيوسف وحوله تبع من أمته، ووجهه كالقمر ليلة البدر، فسلم علي ورحب بي، ثم مضينا إلى السماء الثالثة، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى، يشبه أحدهما صاحبه، ثيابهما وشعرهما، فسلما علي، ورحبا بي، ثم مضينا إلى السماء الرابعة، فإذا أنا بإدريس، فسلم علي ورحب وقد قال الله: ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ [مريم: ٥٧] ثم مضينا إلى السماء الخامسة، فإذا أنا بهارون المحبب في قومه، حوله تبع كثير من أمته " فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم: " طويل اللحية تكاد لحيته تمس سرته، فسلم علي ورحب، ثم مضينا إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران فوصفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "كثير الشعر لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما، قال موسى: تزعم الناس أني أكرم الخلق على الله، فهذا أكرم على الله مني، ولو كان وحده لم أكن أبالي، ولكن كل نبي ومن تبعه من أمته، ثم مضينا إلى السماء السابعة، فإذا أنا بإبراهيم وهو جالس مسند ظهره إلى البيت المعمور فسلم علي وقال: مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح، فقيل: هذا مكانك ومكان أمتك، ثم تلا: ﴿إن -[٤٤٠]- أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ [آل عمران: ٦٨] ثم دخلت البيت المعمور فصليت فيه، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة، ثم نظرت فإذا أنا بشجرة إن كانت الورقة منها لمغطية هذه الأمة، فإذا في أصلها عين تجري قد تشعبت شعبتين، فقلت: ما هذا يا جبرائيل؟ قال: أما هذا: فهو نهر الرحمة، وأما هذا: فهو الكوثر الذي أعطاكه الله، فاغتسلت في نهر الرحمة فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، ثم أخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة، فإذا فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وإذا فيها رمان كأنه جلود الإبل المقتبة، وإذا فيها طير كأنها البخت " فقال أبو بكر: إن تلك الطير لناعمة، قال: " أكلتها أنعم منها يا أبا بكر، وإني لأرجو أن تأكل منها، ورأيت فيها جارية، فسألتها: لمن أنت؟ فقالت: لزيد بن حارثة " فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا، قال: "

ثم إن الله أمرني بأمره، وفرض علي خمسين صلاة، فمررت على موسى فقال: بم أمرك ربك؟ قلت: فرض علي خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف، فإن أمتك لن يقوموا بهذا، فرجعت إلى ربي فسألته فوضع عني عشرا، ثم رجعت إلى موسى، فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت بموسى حتى فرض علي خمس صلوات، فقال موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت " أو قال: " قلت: ما أنا براجع، فقيل لي: إن لك بهذا الخمس صلوات خمسين صلاة، الحسنة بعشر أمثالها، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت -[٤٤١]- له حسنة، ومن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا، فإن عملها كتبت واحدة "". (١)

١٩٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ [الإسراء: ١٠١] يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى بن عمران تسع آيات بينات تبين لمن رآها أنها حجج لموسى شاهدة على صدقه وحقيقة نبوته. وقد اختلف أهل التأويل فيهن وما هن. فقال بعضهم في ذلك ما:". (٢)

١٩٨-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت -[١٠٠]- الضحاك، يقول في قوله: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزع يده، والعقدة التي كانت بلسانه، وخمس آيات في الأعراف: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم وقال آخرون: نحوا من هذا القول، غير أنهم جعلوا آيتين منهن: إحداهما الطمسة والأخرى الحجر". (٣)

١٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي، قال: سألني عمر بن عبد العزيز، عن قوله: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] فقلت له: هي الطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمن هارون، فقال: قد أجيبت دعوتكما، وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا. فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر -[١٠١]- وقال

---

(١) تفسير الطبري ٤٣٦/١٤

(٢) تفسير الطبري ٩٩/١٥

(٣) تفسير الطبري ٩٩/١٥

آخرون: نحوا من ذلك إلا أنهم جعلوا اثنتين منهن: إحداهما السنين، والأخرى النقص من الثمرات". (١)

٢٠٠-"حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن -[١٠٢]- قتادة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] وهي متتابعات، وهي في سورة الأعراف ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: السنين في أهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان آيتان، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، هذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء: البرص، وعصاه إذ ألقاها، فإذا هي ثعبان مبين". (٢)

٢٠١-"قال: ابن جريج: وقال مجاهد مثل قول عطاء، وزاد: ﴿أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: هما التاسعتان، ويقولون: التاسعتان: السنين، وذهاب عجمة لسان موسى". (٣)

٢٠٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن، في قوله: ﴿تسع آيات بينات﴾ [الإسراء: ١٠١] ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: هذه آية واحدة، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين، وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون". (٤)

٢٠٣-"حدثني به الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن إسماعيل، عن الحسن، ﴿فاسأل بني إسرائيل﴾ [الإسراء: ١٠١] قال: سؤالك إياهم: نظرك في القرآن وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: «فسأل» بمعنى: فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه على وجه الخبر ذكر من قال ذلك:". (٥)

٢٠٤-"حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن حنظلة السدوسي، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، أنه قرأ: «فسأل بني إسرائيل إذ جاءهم» يعني أن موسى، سأل فرعون

---

(١) تفسير الطبري ١٠٠/١٥

(٢) تفسير الطبري ١٠١/١٥

(٣) تفسير الطبري ١٠١/١٥

(٤) تفسير الطبري ١٠٢/١٥

(٥) تفسير الطبري ١٠٥/١٥

بني إسرائيل أن يرسلهم معه والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ بغيرها، هي القراءة التي عليها قراء الأمصار، لإجماع الحجة من القراء على تصويبها، ورغبتهم عما خالفهم". (١)

٢٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ﴿لقد علمت﴾ [هود: ٧٩] فقرأ عامة قراء الأمصار ذلك ﴿لقد علمت﴾ [هود: ٧٩] بفتح التاء، على وجه الخطاب من موسى لفرعون. وروي عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك، أنه قرأ: «لقد علمت» بضم التاء، على وجه الخبر من موسى عن نفسه. ومن قرأ ذلك على هذه القراءة، فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله ﴿إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ [الإسراء: ١٠١] إني لأظنك قد سحرت، فترى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب. وهذا وجه من التأويل. غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار خلافها، وغير". (٢)

٢٠٦-"وقوله: ﴿فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ [الإسراء: ١٠١] يقول: فقال لموسى فرعون: إني لأظنك يا موسى تتعاطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك، وقد يجوز أن يكون مرادا به إني لأظنك يا موسى ساحرا، فوضع مفعول موضع فاعل، كما قيل: إنك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن. وقد تأول بعضهم حجابا مستورا، بمعنى: حجابا ساترا، والعرب قد تخرج فاعلا بلفظ مفعول كثيرا". (٣)

٢٠٧-"جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه. وبعد، فإن الله تعالى ذكره قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بأنها من عند الله بقوله ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ [النمل: ١٣] فأخبر جل ثناؤه أنهم قالوا: هي سحر مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله، فكذلك قوله: ﴿لقد علمت﴾ [هود: ٧٩] إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله. وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج

---

(١) تفسير الطبري ١٠٥/١٥

(٢) تفسير الطبري ١٠٦/١٥

(٣) تفسير الطبري ١٠٦/١٥

في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة. قال:". (١)

٢٠٨-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ: ﴿لقد علمت﴾ [الإسراء: ١٠٢] يا فرعون بالنصب ﴿ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض﴾ ثم تلا ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا﴾ [النمل: ١٤] فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام قال موسى لفرعون: لقد علمت يا فرعون ما أنزل هؤلاء الآيات التسع البينات التي أريتكها حجة لي على حقيقة ما أدعوك إليه، وشاهدة لي على صدق وصحة قولي أني لله رسول،". (٢)

٢٠٩-"وقوله: ﴿وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] يقول: إني لأظنك يا فرعون ملعونا ممنوعا من الخير. والعرب تقول: ما ثبرك عن هذا الأمر: أي ما منعك منه، وما صدك عنه؟ وثبره الله فهو يثبره ويثبره لغتان، ورجل مثبور: محبوس عن الخيرات هالك، ومنه قول الشاعر:

[البحر الخفيف]

إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ... ومن مال ميله مثبور

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٢١٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا عبد الله بن عبد الله الكلابي، قال: ثنا أبو خالد الأحمر، قال: ثنا عمر بن عبد الله، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال: ملعونا -[١٠٩]- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا عمر بن عبد الله الثقفي، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، مثله". (٤)

٢١١-"حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] يقول: ملعونا وقال آخرون: بل معناه: إني لأظنك يا فرعون مغلوبا". (٥)

(١) تفسير الطبري ١٠٧/١٥
(٢) تفسير الطبري ١٠٧/١٥
(٣) تفسير الطبري ١٠٨/١٥
(٤) تفسير الطبري ١٠٨/١٥
(٥) تفسير الطبري ١٠٩/١٥

٢١٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] يعني: مغلوبا". (١)

٢١٣-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] يقول: مغلوبا وقال بعضهم: معنى ذلك: إني لأظنك يا فرعون هالكا". (٢)

٢١٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] : أي هالكا حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، بنحوه وقال آخرون: معناه: إني لأظنك مبدلا مغيرا". (٣)

٢١٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن موسى، عن عطية، ﴿إني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال: مبدلا وقال آخرون: معناه: مخبولا لا عقل له". (٤)

٢١٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وإني -[١١١]- لأظنك يا فرعون مثبورا﴾ [الإسراء: ١٠٢] قال: الإنسان إذا لم يكن له عقل فما ينفعه؟ يعني: إذا لم يكن له عقل ينتفع به في دينه ومعاشه دعته العرب مثبورا. قال: أظنك ليس لك عقل يا فرعون، قال: بينا هو يخافه ولا ينطق لساني أن أقول هذا لفرعون، فلما شرح الله صدره، اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله وقد بينا الذي هو أولى بالصواب في ذلك قبل". (٥)

٢١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ [الإسراء: ١٠٤] يقول تعالى ذكره:

---

(١) تفسير الطبري ١٠٩/١٥
(٢) تفسير الطبري ١٠٩/١٥
(٣) تفسير الطبري ١١٠/١٥
(٤) تفسير الطبري ١١٠/١٥
(٥) تفسير الطبري ١١٠/١٥

فأراد فرعون أن يستفز موسى وبني إسرائيل من الأرض ﴿فأغرقناه﴾ [الإسراء: ١٠٣] في البحر ﴿ومن معه﴾ [الأعراف: ١٣١] من جنده ﴿جميعا﴾ [البقرة: ٢٩] . ونجينا موسى وبني إسرائيل، وقلنا لهم من بعد هلاك فرعون ﴿اسكنوا الأرض﴾ [الإسراء: ١٠٤] أرض الشام ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا﴾ [الإسراء: ١٠٤] يقول: فإذا جاءت الساعة، وهي وعد الآخرة، جئنا بكم لفيفا: يقول: حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة لفيفا: أي مختلطين قد التف بعضكم على بعض، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيه، من قولك: لففت الجيوش: إذا ضربت بعضها ببعض، فاختلط الجميع، وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لف به.". (١)

٢١٨-"حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا﴾ [الكهف: ٦٠] قال: لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه مصر، فلما استقرت بهم الدار أنزل الله عليه أن ﴿ذكرهم بأيام الله﴾ [إبراهيم: ٥] فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعمة، وذكرهم إذ أنجاهم الله من آل فرعون، وذكرهم هلاك عدوهم، وما استخلفهم الله في الأرض، وقال: كلم الله نبيكم تكليما، واصطفاني لنفسه، وأنزل علي محبة منه، وآتاكم الله من كل ما سألتموه، فنبيكم أفضل أهل الأرض، وأنتم تقرءون التوراة، فلم يترك نعمة أنعمها الله عليهم إلا ذكرها، وعرفها إياهم فقال له رجل من بني إسرائيل: هم كذلك يا نبي الله، قد عرفنا الذي تقول، فهل على الأرض أحد أعلم منك يا نبي الله؟ قال: لا فبعث الله جبرئيل إلى موسى عليهما السلام، فقال: إن الله يقول: وما يدريك أين أضع علمي؟ بلى إن على شط البحر رجلا أعلم منك، فقال ابن عباس: هو الخضر، فسأل موسى ربه أن يريه إياه، فأوحى الله إليه أن ائت البحر، فإنك تجد على شط البحر حوتا، فخذه فادفعه إلى فتاك، ثم الزم شط البحر، فإذا نسيت الحوت وهلك منك، فثم تجد العبد الصالح الذي تطلب، فلما طال سفر موسى نبي الله ونصب فيه، سأل فتاه عن الحوت، فقال له فتاه وهو غلامه ﴿أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ [الكهف: ٦٣] قال الفتى: لقد رأيت الحوت حين اتخذ سبيله في البحر سربا، فأعجب ذلك موسى -[٣٣١]- فرجع حتى أتى الصخرة، فوجد الحوت يضرب في البحر، ويتبعه موسى، وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عن الماء يتبع الحوت، وجعل الحوت لا تمس شيئا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبي الله يعجب من ذلك حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر. فلقي الخضر بها فسلم عليه، فقال الخضر: وعليك السلام، وأنى يكون هذا السلام بهذه الأرض، ومن أنت؟ قال: أنا موسى، فقال له الخضر: أصاحب بني إسرائيل؟ قال: نعم فرحب به، وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتك على أن تعلمني مما علمت رشدا ﴿قال إنك لن تستطيع معي صبرا﴾ [الكهف: ٦٧] قال: لا تطيق

---

(١) تفسير الطبري ١١١/١٥

ذلك، قال موسى: ﴿ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا﴾ [الكهف: ٦٩] قال: فانطلق به وقال له: لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه، فذلك قوله: ﴿أحدث لك منه ذكرا﴾ [الكهف: ٧٠] فركبا في السفينة يريدان البر، فقام الخضر فخرق السفينة، فقال له موسى ﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا﴾ [الكهف: ٧١]". (١)

٢١٩-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما﴾ [الكهف: ٦١] ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون، جمع بني إسرائيل، فخطبهم فقال: أنتم خير أهل الأرض وأعلمه، قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة، قال: فقيل له: إن ههنا رجلا هو أعلم منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون -[٣٣٢]- يطلبانه، وتزودا سمكة مملوحة في مكتل لهما، وقيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلا عالما يقال له الخضر، فلما أتيا ذلك المكان، رد الله إلى الحوت روحه، فسرب له من الجسر حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقا إلا صار ماء جامدا. قال: ومضى موسى وفتاه، يقول الله عز وجل: ﴿فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت﴾ [الكهف: ٦٣] . . ثم تلا إلى قوله: ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ [الكهف: ٦٥] فلقيا رجلا عالما يقال له الخضر، فذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما سمي الخضر خضرا لأنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت به خضراء»". (٢)

٢٢٠-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله «فاتبع سببا» قال: هذه الآن سبب الطرق كما قال فرعون ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات﴾ قال: طرق السماوات". (٣)

٢٢١-"حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾ [مريم: ٧٣] قال: المقام: المسكن، والندي: المجلس والنعمة والبهجة التي كانوا فيها، وهو كما قال الله لقوم فرعون، حين أهلكهم وقص شأنهم في القرآن فقال: ﴿كم تركوا من جنات وعيون -[٦٠٩]- وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين﴾ [الدخان: ٢٦] فالمقام: المسكن والنعيم، والندي: المجلس والمجمع الذي كانوا يجتمعون فيه، وقال

---

(١) تفسير الطبري ١٥/٣٣٠

(٢) تفسير الطبري ١٥/٣٣١

(٣) تفسير الطبري ١٥/٣٧٤

الله فيما قص على رسوله في أمر لوط إذ قال ﴿وتأتون في ناديكم المنكر﴾ [العنكبوت: ٢٩] والعرب تسمي المجلس: النادي". (١)

٢٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾ [طه: ١٧] . يقول تعالى ذكره: وما هذه التي في يمينك يا موسى؟ فالباء في قوله ﴿بيمينك﴾ [طه: ١٧] من صلة تلك، والعرب تصل تلك وهذه كما تصل الذي، ومنه قول يزيد بن مفرغ:

[البحر الطويل]

عدس ما لعباد عليك إمارة ... أمنت وهذا تحملين طليق

كأنه قال: والذي تحملين طليق. ولعل قائلا أن يقول: وما وجه استخبار الله موسى عما في يده؟ ألم يكن عالما بأن الذي في يده عصا؟ قيل له: إن ذلك على غير الذي ذهبت إليه، وإنما قال ذلك عز ذكره له إذا أراد أن يحولها حية تسعى، وهي خشبة، فنبهه عليها، وقرره بأنها خشبة يتوكأ عليها، ويهش بها على غنمه، ليعرفه قدرته على ما يشاء، وعظم سلطانه، ونفاذ أمره فيما أحب بتحويله إياها حية تسعى، إذا أراد ذلك به ليجعل ذلك لموسى آية مع سائر آياته إلى فرعون وقومه". (٢)

٢٢٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي﴾ [طه: ٢٥] يقول تعالى ذكره لنبيه موسى صلوات الله عليه: ﴿اذهب﴾ [الإسراء: ٦٣] يا موسى ﴿إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] يقول: إنه تجاوز قدره، وتمرد على ربه، وقد بينا معنى الطغيان بما مضى بما أغنى عن إعادته، في هذا الموضع. وفي الكلام محذوف استغنى بفهم السامع بما ذكر منه، وهو قوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] فادعه إلى توحيد الله وطاعته، وإرسال بني إسرائيل معك. ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾ [طه: ٢٥] يقول: رب اشرح لي صدري، لأعي عنك ما تودعه من وحيك، وأجترئ به على خطاب فرعون. ﴿ويسر لي أمري﴾ [طه: ٢٦] يقول: وسهل علي". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٦٠٨/١٥

(٢) تفسير الطبري ٤٢/١٦

(٣) تفسير الطبري ٥٢/١٦

٢٢٤-"وقوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] يقول: وأطلق لساني بالمنطق، وكانت فيه فيما ذكر عجمة عن الكلام الذي كان من إلقائه الجمرة إلى فيه يوم هم فرعون بقتله". (١)

٢٢٥-"ذكر الرواية بذلك عمن قاله: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] قال: عجمة لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، ترد به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدو لي، فقالت له، إنه لا يعقل". (٢)

٢٢٦-"حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] لجمرة نار أدخلها في فيه عن أمر امرأة فرعون، تدرأ به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا -[٥٤]- عدو لي، فقالت له: إنه لا يعقل هذا قول سعيد بن جبير". (٣)

٢٢٧-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٧] قال: عجمة الجمرة نار أدخلها في فيه، عن أمر امرأة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته". (٤)

٢٢٨-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما تحرك الغلام، يعني موسى، أورته أمه آسية صبيا، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون: علي بالذباحين، قالت آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩] إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى مني أنا أضع له حليا من الياقوت، وأضع له جمرا، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستا من جمر، فجاء جبرائيل صلى الله عليه وسلم، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله عز وجل ﴿واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾

---

(١) تفسير الطبري ٥٣/١٦

(٢) تفسير الطبري ٥٣/١٦

(٣) تفسير الطبري ٥٣/١٦

(٤) تفسير الطبري ٥٤/١٦

[طه: ٢٨] فزالت عن موسى من أجل ذلك". (١)

٢٢٩-"وقوله: ﴿وأشركه في أمري﴾ [طه: ٣٢] يقول: واجعله نبيا مثل ما جعلتني نبيا، وأرسله معي إلى فرعون. ﴿كي نسبحك كثيرا﴾ [طه: ٣٣] يقول: كي نعظمك بالتسبيح لك كثيرا. ﴿ونذكرك كثيرا﴾ [طه: ٣٤] فنحمدك. ﴿إنك كنت بنا بصيرا﴾ [طه: ٣٥] يقول: إنك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شيء. وذكر عن عبد الله بن أبي إسحاق أنه كان يقرأ: «أشدد به أزري» بفتح الألف من أشدد «وأشركه في أمري» بضم الألف من أشركه، بمعنى الخبر من موسى عن نفسه، أنه يفعل ذلك، لا على وجه الدعاء. وإذا قرئ ذلك كذلك جزم أشدد وأشرك على الجزاء، أو جواب الدعاء، وذلك قراءة لا أرى القراءة بها، وإن كان لها وجه مفهوم، لخلافها قراءة الحجة التي لا يجوز خلافها". (٢)

٢٣٠-"﴿ولقد مننا عليك مرة أخرى﴾ [طه: ٣٧] يقول تعالى ذكره: ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى، وذلك حين أوحينا إلى أمك، إذ ولدتك في العام الذي كان فرعون يقتل كل مولود ذكر من قومك ما أوحينا إليها، ثم فسر تعالى ذكره ما أوحى إلى أمه، -[٥٧]- فقال: هو أن اقذفيه في التابوت، فأن في موضع نصب ردا على «ما» التي في قوله: ﴿ما يوحى﴾ [الأنعام: ٥٠] وترجمة عنها". (٣)

٢٣١-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما ولدت موسى أمه أرضعته، حتى إذا أمر فرعون بقتل الولدان من سنته تلك عمدت إليه، فصنعت به ما أمرها الله تعالى، جعلته في تابوت صغير، ومهدت له فيه، ثم عمدت إلى النيل فقذفته فيه، وأصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينا هو جالس، إذ مر النيل بالتابوت فقذف به وآسية ابنة مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقال: إن هذا لشيء في البحر، فأتوني به، فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به، ففتح التابوت فإذا فيه صبي في مهده، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه وعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿يأخذه عدو لي وعدو له﴾ [طه: ٣٩] فرعون هو العدو، -[٥٨]- كان لله ولموسى". (٤)

(١) تفسير الطبري ٥٤/١٦

(٢) تفسير الطبري ٥٦/١٦

(٣) تفسير الطبري ٥٦/١٦

(٤) تفسير الطبري ٥٧/١٦

٢٣٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني إبراهيم بن مهدي، عن رجل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، قوله: ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ [طه: ٣٩] قال: حسنا وملاحة قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله -[٥٩]- ألقى محبته على موسى، كما قال جل ثناؤه ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ [طه: ٣٩] فحببه إلى آسية امرأة فرعون، حتى تبنته وغذته وربته، وإلى فرعون، حتى كف عنه عاديته وشره. وقد قيل: إنما قيل: وألقيت عليك محبة مني، لأنه حببه إلى كل من رآه. ومعنى ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾ [طه: ٣٩] حببتك إليهم، يقول الرجل لآخر إذا أحبه: ألقيت عليك رحمتي: أي محبتي". (١)

٢٣٣-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: لما ألقته أمه في اليم ﴿قالت لأخته قصيه﴾ [القصص: ١١] فلما التقطه آل فرعون، وأرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فقالت أخته: ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص: ١٢] فأخذوها وقالوا: بل قد عرفت هذا الغلام، فدلينا على أهله، قالت: ما أعرفه، ولكن إنما قلت هم للملك ناصحون". (٢)

٢٣٤-"وقوله: ﴿فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن﴾ [طه: ٤٠] يقول تعالى ذكره: فرددناك إلى أمك بعد ما صرت في أيدي آل فرعون، كيما تقر عينها بسلامتك ونجاتك من القتل والغرق في اليم، وكيلا تحزن عليك من الخوف من فرعون عليك أن يقتلك". (٣)

٢٣٥-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما قالت أخت موسى لهم ما قالت، قالوا: هات، فأتت أمه فأخبرتها، فانطلقت معها حتى أتتهم، فناولوها إياه، فلما وضعته في حجرها أخذ ثديها، وسروا بذلك منه، ورده الله إلى أمه كي تقر عينها، ولا تحزن، فبلغ لطف الله لها وله، أن رد عليها ولدها وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته مع الأمنة من القتل الذي يتخوف على غيره، فكأنهم كانوا من أهل بيت فرعون في الأمان والسعة، فكان على فرش فرعون وسرره". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٦

(٢) تفسير الطبري ٦١/١٦

(٣) تفسير الطبري ٦٢/١٦

(٤) تفسير الطبري ٦٢/١٦

٢٣٦-"كما: حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن سالم، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله له: ﴿وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا﴾ [طه: ٤٠] "". (١)

٢٣٧-"حدثني العباس بن الوليد الآملي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد الجهني، قال: أخبرنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، قال: سألت عبد الله بن عباس عن قول الله، لموسى ﴿وفتناك فتونا﴾ [طه: ٤٠] فسألته على الفتون ما هي؟ فقال لي: استأنف النهار يا ابن جبير فإن لها حديثا طويلا، قال فلما أصبحت غدوت على ابن عباس لأنتجز منه ما وعدني، قال فقال ابن عباس: تذاكر فرعون وجلساؤه ما وعد الله إبراهيم من أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، فقال بعضهم: إن بني إسرائيل ينتظرون ذلك وما يشكون فيه، ولقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب، فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان وعد الله إبراهيم، فقال فرعون: فكيف ترون؟ قال: فأتمروا بينهم وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل، فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قالوا: يوشك أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيرون إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم، فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فيقل أبناؤهم، ودعوا عاما فلا تقتلوا منهم أحد، فتشب الصغار مكان من يموت من الكبار، فإنهم لن يكثروا بمن تستحيون -[٦٥]- منهم فتخافون مكاثرتهم إياكم، ولن يقلوا بمن تقتلون، فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام المقبل الذي لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان العام المقبل حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن وذلك من الفتون يا ابن جبير مما دخل عليه في بطن أمه مما يراد به، فأوحى الله تبارك وتعالى إليها أن ﴿لا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾ [القصص: ٧] وأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوت، ثم تلقيه في اليم، فلما ولدته فعلت ما أمرت به، حتى إذا توارى عنها ابنها أتاها إبليس، فقالت في نفسها: ما صنعت بابن، لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان أحب إلي من أن ألقيه بيدي إلى حيتان البحر ودورانه، فانطلق به الماء حتى أوفى به فرضة مستقى جواري آل فرعون، فلما رأينه أخذنه، فهممن أن يفتحن التابوت، فقال بعضهن: إن في هذا مالا وإنا إن فتحناه لم تصدقنا امرأة الملك بما وجدنا فيه، فحملنه كهيئته لم يحركن منه شيئا حتى دفعنه إليها، فلما فتحته رأت فيه غلاما فألقي عليه منها محبة لم يلق مثلها منها على أحد من الناس ، فأصبح فؤاد أم موسى فارغا من كل شيء إلا من ذكر موسى. فلما سمع الذباحون بأمره أقبلوا إلى امرأة فرعون بشفارهم، يريدون أن يذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين: انصرفوا عني، فإن هذا الواحد لا يزيد في بني إسرائيل، فآتي فرعون فأستوهبه إياه، فإن وهبه لي كنتم قد أحسنتم وأجملتم، وإن أمر بذبحه لم ألمكم، فلما أتت به فرعون قالت: ﴿قرة عين -[٦٦]- لي

---

(١) تفسير الطبري ٦٣/١٦

ولك﴾ قال فرعون: يكون لك، وأما أنا فلا حاجة لي فيه. فقال: والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت به، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك. فأرسلت إلى من حولها من كل أنثى لها لبن، لتختار له ظئرا، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها، حتى أشفقت امرأة فرعون أن يمتنع من اللبن فيموت، فحزنها ذلك، فأمرت به فأخرج إلى السوق مجمع الناس ترجو أن تصيب له ظئرا يأخذ منها، فلم يقبل من أحد. وأصبحت أم موسى، فقالت لأخته: قصيه واطلبيه، هل تسمعين له ذكرا؟ أحي ابني، أو قد أكلته دواب البحر وحيتانه؟ ونسيت الذي كان الله وعدها، فبصرت به أخته عن جنب وهم لا يشعرون، فقالت من الفرح حين أعياهم الظئورات: أنا أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون، فأخذوها وقالوا: وما يدريك ما نصحهم له؟ هل يعرفونه؟ حتى شكوا في ذلك وذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت: نصحهم له وشفقتهم عليه، رغبتهم في ظئورة الملك، ورجاء منفعته، فتركوها، فانطلقت إلى أمها فأخبرتها الخبر، فجاءت، فلما وضعته في حجرها نزا إلى ثديها حتى امتلأ جنباه، فانطلق البشراء إلى امرأة فرعون يبشرونها أن قد وجدنا لابنك ظئرا، فأرسلت إليها، فأتيت بها وبه، فلما رأت ما يصنع بها قالت: امكثي عندي حتى ترضعي ابني هذا فإني لم أحب حبه شيئا قط، قال: فقالت: لا أستطيع أن أدع بيتي وولدي، فيضيع، فإن طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتي فيكون معي لا آلوه خيرا فعلت، وإلا فإني غير تاركة بيتي وولدي وذكرت أم موسى ما كان الله وعدها، فتعاسرت على -[٦٧]- امرأة فرعون، وأيقنت أن الله تبارك وتعالى منجز وعده، فرجعت بابنها إلى بيتها من يومها، فأنبته الله نباتا حسنا، وحفظه لما قضى فيه، فلم يزل بنو إسرائيل وهم مجتمعون في ناحية المدينة يمتنعون به من الظلم والسخرة التي كانت فيهم. فلما ترعرع، قالت امرأة فرعون لأم موسى: أزيريني ابني. فوعدتها يوما تزيرها إياه فيه، فقالت لخواصها وظئورتها وقهارمتها: لا يبقين أحد منكم إلا استقبل ابني بهدية وكرامة ليرى ذلك، وأنا باعثة أمينة تحصي كل ما يصنع كل إنسان منكم، فلم تزل الهدية والكرامة والتحف تستقبله من حين خرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون. فلما دخل عليها نحلته وأكرمته وفرحت به، وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه، وقالت: انطلقن به إلى فرعون، فلينحله وليكرمه. فلما دخلوا به عليه جعلته في حجره، فتناول موسى لحية فرعون حتى مدها، فقال عدو من أعداء الله: ألا ترى ما وعد الله إبراهيم أنه سيصرعك ويعلوك، فأرسل إلى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبير بعد كل بلاء ابتلي به وأريد به. فجاءت امرأة فرعون تسعى إلى فرعون، فقالت: ما بدا لك في هذا الصبي الذي قد وهبته لي؟ قال: ألا ترين يزعم أنه سيصرعني ويعلوني، فقالت: اجعل بيني وبينك أمرا تعرف فيه الحق، ائت -[٦٨]- بجمرتين ولؤلؤتين، فقربهن إليه، فإن بطش باللؤلؤتين واجتنب الجمرتين علمت أنه يعقل، وإن تناول الجمرتين ولم يرد اللؤلؤتين فاعلم أن أحدا لا يؤثر الجمرتين على اللؤلؤتين وهو يعقل، فقرب ذلك إليه، فتناول الجمرتين، فنزعوهما منه مخافة أن تحرقا يده، فقالت المرأة: ألا ترى؟ فصرفه الله عنه بعد ما قد هم به، وكان الله بالغا فيه أمره. فلما بلغ أشده، وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، حتى امتنعوا

كل امتناع، فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذ هو برجلين يقتتلان، أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد غضبه، لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة غير أم موسى، إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعوني فقتله وليس يراهما أحد إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل: ﴿هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين﴾ [القصص: ١٥] ثم قال: ﴿رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ [القصص: ١٦] ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب﴾ [القصص: ١٨] الأخبار، فأتي فرعون، فقيل له: إن بني إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك، فقال: ابغوني قاتله ومن شهد عليه، لأنه لا يستقيم أن يقضي بغير بينة ولا ثبت، فطلبوا له ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون ثبتا، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل -[٦٩]- فرعونيا، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس وكره الذي رأى، فغضب موسى، فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، قال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] فنظر الإسرائيلي موسى بعد ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] أن يكون إياه أراد، ولم يكن أراده، إنما أراد الفرعوني فخاف الإسرائيلي فحاجز الفرعوني فقال: ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ [القصص: ١٩] وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا، فانطلق الفرعوني إلى قومه فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس؟ فأرسل فرعون الذباحين، فسلك موسى الطريق الأعظم، فطلبوه وهم لا يخافون أن يفوتهم، وجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة، فاختصر طريقا قريبا حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر، وذلك من الفتون يا ابن جبير.". (١)

٢٣٨-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فتونا﴾ [طه: ٤٠] قال: بلاء، إلقاؤه في التابوت، ثم في البحر، ثم التقاط آل فرعون إياه، ثم خروجه خائفا. قال محمد بن عمرو، وقال أبو عاصم: خائفا، أو جائعا «شك أبو عاصم» ، وقال الحارث: خائفا يترقب، ولم يشك". (٢)

(١) تفسير الطبري ٦٤/١٦

(٢) تفسير الطبري ٧٠/١٦

٢٣٩-"وقوله: ﴿ثم جئت على قدر يا موسى﴾ [طه: ٤٠] يقول جل ثناؤه: ثم جئت للوقت الذي أردنا إرسالك إلى فرعون رسولا ولمقداره. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (١)

٢٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿واصطنعتك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٤٢] يقول تعالى ذكره: ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ [طه: ٤١] أنعمت عليك يا موسى هذه النعم، ومننت عليك هذه المنن، اجتباء مني لك، واختيارا لرسالتي والبلاغ عني، والقيام بأمري ونهيي. ﴿اذهب أنت وأخوك﴾ [طه: ٤٢] هارون ﴿بآياتي﴾ [البقرة: ٤١] يقول:". (٢)

٢٤١-"بأدلتي وحججي، اذهبا إلى فرعون بها إنه تمرد في ضلاله وغيه، فأبلغاه رسالاتي. ﴿ولا تنيا في ذكري﴾ [طه: ٤٢] . يقول: ولا تضعفا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما، فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما، لأنكما إذا ذكرتماني ذكرتما مني عليكما نعما جمة، ومننا لا تحصى كثرة. يقال منه: ونى فلان في هذا الأمر، وعن هذا الأمر: إذا ضعف، وهو يني ونيا كما قال العجاج:

[البحر الرجز]

فما ونى محمد مذ أن غفر ... له الإله ما مضى وما غبر

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٢٤٢-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿لعله يتذكر أو يخشى﴾ [طه: ٤٤] يقول: هل يتذكر أو يخشى وقال آخرون: معنى لعل ههنا كي، ووجهوا معنى الكلام إلى ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٤٣] فادعواه وعظاه ليتذكر أو يخشى، كما يقول القائل: اعمل عملك لعلك تأخذ أجرك، بمعنى: لتأخذ أجرك، وافرغ من عملك لعلنا نتغدى، بمعنى: لنتغدى، أو حتى نتغدى، ولكلا هذين القولين وجه حسن، ومذهب صحيح". (٤)

٢٤٣-"وقوله: ﴿قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا﴾ [طه: ٤٥] يقول تعالى ذكره: قال موسى وهارون: ربنا إننا نخاف فرعون إن نحن دعوناه إلى ما أمرتنا أن ندعوه إليه، أن يعجل علينا بالعقوبة، وهو من قولهم: فرط

---

(١) تفسير الطبري ٧١/١٦

(٢) تفسير الطبري ٧٢/١٦

(٣) تفسير الطبري ٧٣/١٦

(٤) تفسير الطبري ٧٥/١٦

مني إلى فلان أمر: إذا سبق منه ذلك إليه، ومنه: فارط القوم، وهو المتعجل المتقدم أمامهم إلى الماء أو المنزل كما قال الراجز:

[البحر الرجز]

قد فرط العلج علينا وعجل

وأما الإفراط: فهو الإسراف والإشطاط والتعدي. يقال منه: أفرطت في قولك: إذا أسرف فيه وتعدى. وأما التفريط: فإنه التواني. يقال منه: فرطت في هذا الأمر حتى فات: إذا توانى فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:". (١)

٢٤٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى﴾ [طه: ٤٧] يقول الله تعالى ذكره: قال الله لموسى وهارون: ﴿لا تخافا﴾ [طه: ٤٦] فرعون ﴿إنني معكما﴾ [طه: ٤٦] أعينكما عليه، وأبصركما ﴿أسمع﴾ [مريم: ٣٨] ما يجري بينكما وبينه، فأفهمكما ما تحاورانه به ﴿وأرى﴾ [طه: ٤٦] ما تفعلان ويفعل، لا يخفى علي من ذلك شيء ﴿فأتياه فقولا﴾ [طه: ٤٧] له ﴿إنا رسولا ربك﴾ [طه: ٤٧] . وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٢)

٢٤٥-"وقوله: ﴿قال فمن ربكما يا موسى﴾ [طه: ٤٩] في هذا الكلام متروك، ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو قوله: ﴿فأتياه﴾ [طه: ٤٧] فقالا له ما أمرهما به ربهما وأبلغاه رسالته، فقال فرعون لهما ﴿فمن ربكما يا موسى﴾ [طه: ٤٩] فخاطب موسى وحده بقوله: يا موسى، وقد وجه الكلام قبل ذلك إلى موسى وأخيه. وإنما فعل ذلك كذلك، لأن المجاوبة إنما تكون من الواحد وإن كان الخطاب بالجماعة لا من الجميع، وذلك نظير قوله: ﴿نسيا حوتهما﴾ [الكهف: ٦١] وكان الذي يحمل الحوت واحد، وهو فتى موسى، يدل على ذلك قوله: ﴿فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره﴾ [الكهف: ٦٣] ، وقوله: ﴿قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ [طه: ٥٠] يقول تعالى ذكره: قال موسى له مجيبا: ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه، يعني: نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني آدم، أعطاهم نظير خلقهم من الإناث أزواجا، وكالذكور من البهائم، أعطاها نظير خلقها، وفي صورتها وهيئتها من الإناث أزواجا، فلم يعط الإنسان خلاف خلقه، فيزوجه بالإناث من البهائم، ولا البهائم بالإناث من الإنس، ثم هداهم للمأتى الذي منه النسل والنماء كيف يأتيه، ولسائر منافعه من المطاعم والمشارب، وغير ذلك. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك،

---

(١) تفسير الطبري ٧٦/١٦

(٢) تفسير الطبري ٧٧/١٦

فقال بعضهم: بنحو الذي قلنا فيه". (١)

٢٤٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾ [طه: ٥٢] يقول تعالى ذكره: قال فرعون لموسى إذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان، وكثرة الإنعام على خلقه والإفضال: فما شأن الأمم الخالية من قبلنا لم تقر بما تقول، ولم تصدق بما تدعو إليه، ولم تخلص له العبادة، ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه، إن كان الأمر على ما تصف من أن الأشياء كلها خلقه، وأنها في نعمه تتقلب، وفي مننه تتصرف؟ فأجابه موسى فقال: علم هذه الأمم التي مضت من قبلنا فيما فعلت من ذلك، عند ربي في". (٢)

٢٤٧-"وقوله: ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ [البقرة: ٢٢] يقول: وأنزل من السماء مطرا ﴿فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ [طه: ٥٣] وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إنعامه على خلقه بما يحدث لهم من الغيث الذي ينزله من سمائه إلى أرضه، بعد تناهي خبره عن جواب موسى فرعون عما سأله عنه وثنائه على ربه بما هو أهله. يقول جل ثناؤه: فأخرجنا -[٨٦]- نحن أيها الناس بما ننزل من السماء من ماء أزواجا، يعني ألوانا من نبات شتى، يعني مختلفة الطعوم، والأراييح والمنظر. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٢٤٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى﴾ [طه: ٥٦] يقول تعالى ذكره: ولقد أرينا فرعون آياتنا، يعني أدلتنا وحججنا -[٨٨]- على حقيقة ما أرسلنا به رسولينا، موسى وهارون إليه كلها ﴿فكذب وأبى﴾ [طه: ٥٦] أن يقبل من موسى وهارون ما جاءا به من عند ربهما من الحق استكبارا وعتوا". (٤)

٢٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى﴾ [طه: ٥٨] يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أريناه آياتنا كلها لرسولنا موسى: أجئتنا يا موسى لتخرجنا من منازلنا ودورنا بسحرك هذا الذي جئتنا به ﴿فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا﴾ [طه: ٥٨] لا نتعداه، لنجيء بسحر مثل الذي جئت به،

---

(١) تفسير الطبري ٧٩/١٦

(٢) تفسير الطبري ٨٢/١٦

(٣) تفسير الطبري ٨٥/١٦

(٤) تفسير الطبري ٨٧/١٦

فننظر أينا يغلب صاحبه، لا نخلف ذلك الموعد ﴿نحن ولا أنت مكانا سوى﴾ [طه: ٥٨] يقول: بمكان عدل بيننا وبينك ونصف. وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: (مكانا سوى) بكسر السين، وقرأته عامة قراء الكوفة: ﴿مكانا سوى﴾ [طه: ٥٨] بضمها. قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما لغتان، أعني". (١)

٢٥٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى﴾ [طه: ٦٠] يقول تعالى ذكره: قال موسى لفرعون، حين سأله أن يجعل بينه وبينه موعدا - [٩١]- للاجتماع: موعدكم للاجتماع ﴿يوم الزينة﴾ [طه: ٥٩] يعني يوم عيد كان لهم، أو سوق كانوا يتزينون فيه ﴿وأن يحشر الناس﴾ [طه: ٥٩] يقول: وأن يساق الناس من كل فج وناحية ﴿ضحى﴾ [الأعراف: ٩٨] فذلك موعد ما بيني وبينك للاجتماع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٢٥١-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، ﴿قال موعدكم يوم الزينة﴾ [طه: ٥٩] يوم عيد كان فرعون يخرج له ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾ [طه: ٥٩] حتى يحضروا أمري وأمرك وأن من قوله ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾ [طه: ٥٩] رفع بالعطف على قوله ﴿يوم الزينة﴾ [طه: ٥٩]". (٣)

٢٥٢-"وذكر عن أبي نهيك في ذلك ما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، قال: سمعت أبا نهيك، يقول: ﴿وأن يحشر الناس ضحى﴾ [طه: ٥٩] يعني فرعون يحشر قومه". (٤)

٢٥٣-"وقوله: ﴿فتولى فرعون﴾ [طه: ٦٠] يقول تعالى ذكره: فأدبر فرعون معرضا عما أتاه به من الحق ﴿فجمع كيده﴾ [طه: ٦٠] يقول: فجمع مكره، وذلك جمعه سحرته بعد أخذه إياهم بتعلمه ﴿ثم أتى﴾ [طه: ٦٠] يقول: ثم جاء للموعد الذي وعده موسى، وجاء بسحرته". (٥)

٢٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى﴾ [طه: ٦١] يقول تعالى ذكره: قال موسى للسحرة لما جاء بهم فرعون: ﴿ويلكم لا تفتروا

---

(١) تفسير الطبري ٨٨/١٦
(٢) تفسير الطبري ٩٠/١٦
(٣) تفسير الطبري ٩٢/١٦
(٤) تفسير الطبري ٩٣/١٦
(٥) تفسير الطبري ٩٣/١٦

على الله كذبا﴾ [طه: ٦١] يقول: لا تختلفوا على الله كذبا، ولا تتقولوه. ﴿فيسحتكم بعذاب﴾ [طه: ٦١] فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم. وللعرب فيه لغتان: سحت، وأسحت، وسحت أكثر من أسحت، يقال منه: سحت الدهر، وأسحت مال فلان: إذا أهلكه فهو يسحته سحتا، وأسحته يسحته إسحاتا. ومن الإسحات قول الفرزدق:

[البحر الطويل]

-[٩٤]- وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلف

ويروى: إلا مسحت أو مجلف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٢٥٥-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: جمع فرعون الناس لذلك الجمع، ثم أمر السحرة فقال: ﴿ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى﴾ [سورة: طه، آية رقم: ٦٤] أي قد أفلح من أفلح اليوم على صاحبه". (٢)

٢٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا القاسم بن أبي بزة، قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصا، فألقى موسى عصاه، فإذا هي ثعبان مبين فاغر به فاه، فابتلع حبالهم وعصيهم ﴿فألقي السحرة سجدا﴾ [سورة: طه، آية رقم: ٧٠] عند ذلك، فما رفعوا رءوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلهما، فعند ذلك ﴿قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات﴾ [سورة: طه، آية رقم: ٧٢] وقال آخرون: بل كانوا نيفا وثلاثين ألف رجل". (٣)

٢٥٧-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، قال: قالوا يا موسى ﴿إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا﴾ [طه: ٦٦] فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم أبصار الناس بعد، ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الحبال، قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿يخيل إليه﴾ [طه: ٦٦] فقرأ ذلك عامة قراء". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٦/٩٣

(٢) تفسير الطبري ١٦/١٠٦

(٣) تفسير الطبري ١٦/١٠٧

(٤) تفسير الطبري ١٦/١٠٩

٢٥٨-"وقوله: ﴿قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ [طه: ٦٨] يقول تعالى ذكره: قلنا لموسى إذ أوجس في نفسه خيفة: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ [طه: ٦٨] على هؤلاء السحرة، وعلى فرعون وجنده، والقاهر لهم". (١)

٢٥٩-"ذكر الرواية عمن قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: لما اجتمعوا وألقوا ما في أيديهم من السحر خيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا﴾ [طه: ٦٨] فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين، قال: فتحت فما لها مثل الدحل، ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شيء ألقوه من السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هي عصا، فخر السحرة سجدا ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ [طه: ٧٠] قال: فكان أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف فرعون ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ [طه: ٧١] قال: فكان أول من صلب في جذوع النخل فرعون". (٢)

٢٦٠-"وقوله: ﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ [طه: ٧١] يقول جل ثناؤه: وقال فرعون للسحرة: أصدقتم وأقررتم لموسى بما دعاكم إليه من قبل أن أطلق ذلك لكم ﴿إنه لكبيركم﴾ [طه: ٧١] يقول: إن موسى لعظيمكم ﴿الذي علمكم السحر﴾ [طه: ٧١]". (٣)

٢٦١-"كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن -[١١٥]- وهب بن منبه، قال: لما قالت السحرة: ﴿آمنا برب هارون وموسى﴾ [طه: ٧٠] قال لهم فرعون، وأسف ورأى الغلبة والبينة: ﴿آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾ [طه: ٧١] أي لعظيم السحار الذي علمكم". (٤)

٢٦٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: حدثت عن وهب بن منبه، ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى﴾ [طه: ٦٧] لما رأى ما ألقوا من الحبال والعصي وخيل إليه أنها تسعى، وقال: والله إن

---

(١) تفسير الطبري ١١١/١٦

(٢) تفسير الطبري ١١٣/١٦

(٣) تفسير الطبري ١١٤/١٦

(٤) تفسير الطبري ١١٤/١٦

كانت لعصيا في أيديهم، ولقد عادت حيات، وما تعدو عصاي هذه، أو كما حدث نفسه، فأوحى الله إليه أن ﴿ألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ [طه: ٦٩] وفرح موسى فألقى عصاه من يده، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم، وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى، فجعلت تلقفها، تبتلعها حية حية، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، ثم أخذها موسى فإذا هي عصا في يده كما كانت، ووقع السحرة سجدا، قالوا: آمنا برب هارون وموسى، لو كان هذا سحرا ما غلبنا". (١)

٢٦٣-"وقوله: ﴿فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ [طه: ٧١] يقول: فلأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا بين قطع ذلك، وذلك أن يقطع يمنى اليدين ويسرى الرجلين، أو يسرى اليدين، ويمنى الرجلين، فيكون ذلك قطعا من خلاف، وكان فيما ذكر أول من فعل ذلك فرعون، وقد ذكرنا الرواية بذلك". (٢)

٢٦٤-"حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال فرعون: ﴿فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ [طه: ٧١]-[١١٦]- فقتلهم وقطعهم". (٣)

٢٦٥-"وقوله: ﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا﴾ [طه: ٧٣] يقول تعالى ذكره: إنا أقررنا بتوحيد ربنا، وصدقنا بوعده ووعيده. وأن ما جاء به موسى حق ﴿ليغفر لنا خطايانا﴾ [طه: ٧٣] يقول: ليعفو لنا عن ذنوبنا فيسترها علينا. ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ [طه: ٧٣] يقول: ليغفر لنا ذنوبنا، وتعلمنا ما تعلمناه من السحر، وعملنا به الذي أكرهتنا على تعلمه والعمل به. وذكر أن فرعون كان أخذهم بتعليم السحر". (٤)

٢٦٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن سهل، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما أكرهتنا عليه من السحر﴾ [طه: ٧٣] قال: غلمان دفعهم فرعون إلى السحرة، تعلمهم السحر بالفرما". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١١٤/١٦

(٢) تفسير الطبري ١١٥/١٦

(٣) تفسير الطبري ١١٥/١٦

(٤) تفسير الطبري ١١٧/١٦

(٥) تفسير الطبري ١١٨/١٦

٢٦٧-"وقوله: ﴿والله خير وأبقى﴾ [طه: ٧٣] يقول: والله خير منك يا فرعون جزاء لمن أطاعه، وأبقى عذابا لمن عصاه وخالف أمره". (١)

٢٦٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] يقول تعالى ذكره: ﴿ولقد أوحينا إلى﴾ [طه: ٧٧] نبينا موسى إذ تابعنا له الحجج على فرعون، فأبى أن يستجيب لأمر ربه، وطغى وتمادى في طغيانه ﴿أن أسر﴾ [طه: ٧٧] ليلا ﴿بعبادي﴾ [طه: ٧٧] يعني بعبادي من بني إسرائيل. ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾ [طه: ٧٧] . يقول: فاتخذ لهم في البحر طريقا يابسا. واليبس واليبس: يجمع أيباس، تقول: وقفوا في أيباس من الأرض. واليبس المخفف: يجمع يبوس. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (٢)

٢٦٩-"وأما قوله: ﴿لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] فإنه يعني: لا تخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك، ولا تخشى غرقا من بين يديك ووحلا. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك، قال أهل التأويل". (٣)

٢٧٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ﴿لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] يقول: ﴿لا تخاف﴾ [طه: ٧٧] من آل فرعون ﴿دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] من البحر غرقا". (٤)

٢٧١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿لا تخاف دركا ولا تخشى﴾ [طه: ٧٧] يقول: لا تخاف أن يدركك فرعون من بعدك ولا تخشى الغرق أمامك". (٥)

٢٧٢-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، قال: قال ابن جريج: قال أصحاب موسى: هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد غشينا، فأنزل الله: ﴿لا تخاف دركا﴾ [طه: ٧٧] أصحاب فرعون ﴿ولا

---

(١) تفسير الطبري ١١٨/١٦
(٢) تفسير الطبري ١٢٠/١٦
(٣) تفسير الطبري ١٢١/١٦
(٤) تفسير الطبري ١٢١/١٦
(٥) تفسير الطبري ١٢١/١٦

تخشى﴾ [طه: ٧٧] من البحر وحلا". (١)

٢٧٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وأضل فرعون قومه وما هدى﴾ [طه: ٧٩] يقول تعالى ذكره: فسرى موسى ببني إسرائيل إذ أوحينا إليه أن أسر بهم، فأتبعهم فرعون بجنوده حين قطعوا البحر، فغشي فرعون وجنده من اليم ما غشيهم، فغرقوا جميعا". (٢)

٢٧٤-"﴿وأضل فرعون قومه وما هدى﴾ [طه: ٧٩] يقول جل ثناؤه: وجاوز فرعون بقومه عن سواء السبيل، وأخذ بهم على غير استقامة، وذلك أنه سلك بهم طريق أهل النار، بأمرهم بالكفر بالله، وتكذيب -[١٢٤]- رسله ﴿وما هدى﴾ [طه: ٧٩] يقول: وما سلك بهم الطريق المستقيم، وذلك أنه نهاهم عن اتباع رسول الله موسى، والتصديق به، فأطاعوه، فلم يهدهم بأمره إياهم بذلك، ولم يهتدوا باتباعهم إياه". (٣)

٢٧٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي﴾ [طه: ٨١] يقول تعالى ذكره: فلما نجا موسى بقومه من البحر، وغشي فرعون وقومه من اليم ما غشيهم، قلنا لقوم موسى: ﴿يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم﴾ [طه: ٨٠] فرعون ﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ [طه: ٨٠] وقد ذكرنا كيف كانت مواعدة الله موسى وقومه جانب الطور الأيمن. وقد بينا المن والسلوى باختلاف المختلفين فيهما، وذكرنا الشواهد على الصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿قد أنجيناكم﴾ [طه: ٨٠] فكانت عامة قراء المدينة والبصرة يقرءونه: ﴿قد أنجيناكم﴾ [طه: ٨٠] بالنون والألف وسائر الحروف الأخر معه كذلك، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (قد أنجيتكم) بالتاء، وكذلك سائر الحروف". (٤)

٢٧٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤] يقول تعالى ذكره: وما أعجلك؟ وأي شيء أعجلك عن قومك يا موسى، فتقدمتهم وخلفتهم وراءك، ولم تكن معهم؟ قال ﴿هم أولاء على أثري﴾ [طه: ٨٤] يقول: قومي على أثري

---

(١) تفسير الطبري ١٢٢/١٦

(٢) تفسير الطبري ١٢٣/١٦

(٣) تفسير الطبري ١٢٣/١٦

(٤) تفسير الطبري ١٢٤/١٦

يلحقون بي. ﴿وعجلت إليك رب للترضى﴾ يقول: وعجلت أنا فسبقتهم رب، كيما ترضى عني وإنما قال الله تعالى ذكره لموسى: ما أعجلك عن قومك؟ لأنه جل ثناؤه، فيما بلغنا حين نجاه وبني إسرائيل من فرعون وقومه، وقطع بهم البحر، -[١٣٠]- وعدهم جانب الطور الأيمن، فتعجل موسى إلى ربه، وأقام هارون في بني إسرائيل، يسير بهم على أثر موسى". (١)

٢٧٧-"كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه، ثلاثين ليلة، ثم أتمها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، تلقاه فيها بما شاء، فاستخلف موسى هارون في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به، فلما كلم الله موسى، قال له ﴿ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ [طه: ٨٤]". (٢)

٢٧٨-"حلي استعاروه من آل فرعون وثياب وقال أبو جعفر: وكل هذه الأقوال الثلاثة في ذلك متقاربات المعنى، لأن من لم يهلك نفسه، لغلبة هواه على ما أمر، فإنه لا يمتنع في اللغة أن يقول: فعل فلان هذا الأمر، وهو لا يملك نفسه وفعله، وهو لا يضبطها وفعله، وهو لا يطيق تركه. فإذا كان ذلك كذلك، فسواء بأي القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ، وذلك أن من كسر الميم من الملك، فإنما يوجه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعدك ونحن نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه، وجعله من قول القائل: هذا ملك فلان لما يملكه من المملوكات، وأن من فتحها، فإنه يوجه معنى الكلام إلى نحو ذلك، غير أنه يجعله مصدرا من قول القائل: ملكت الشيء أملكه ملكا وملكة، كما يقال: غلبت فلانا أغلبه غلبا وغلبة، وأن من ضمها فإنه وجه معناه إلى ما أخلفنا موعدك بسلطاننا وقدرتنا، أي ونحن نقدر أن نمتنع منه، لأن كل من قهر شيئا فقد صار له السلطان عليه. وقد أنكر بعض الناس قراءة من قرأه بالضم، فقال: أي ملك كان يومئذ لبني إسرائيل، وإنما كانوا بمصر مستضعفين، فأغفل معنى القوم وذهب غير مرادهم ذهابا بعيدا، وقارئو ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظنه هذا المنكر عليهم ذلك، وإنما قصدوا إلى أن معناه: ما أخلفنا موعدك بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أتت، لأن هواها غلبنا على إخلافك الموعد". (٣)

٢٧٩-"وقوله: ﴿ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] يقول: ولكنا حملنا أثقالا وأحمالا من زينة القوم، يعنون من حلي آل فرعون، وذلك أن بني إسرائيل لما أراد -[١٣٦]- موسى أن يسير بهم ليلا من مصر

---

(١) تفسير الطبري ١٢٩/١٦

(٢) تفسير الطبري ١٣٠/١٦

(٣) تفسير الطبري ١٣٥/١٦

بأمر الله إياه بذلك، أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وحليهم، وقال: إن الله مغنمكم ذلك، ففعلوا، واستعاروا من حلي نسائهم وأمتعتهم، فذلك قولهم لموسى حين قال لهم ﴿أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل". (١)

٢٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] فهو ما كان مع بني إسرائيل من حلي آل فرعون، يقول: خطئونا بما أصبنا من حلي عدونا". (٢)

٢٨١-"وقوله: ﴿من زينة القوم﴾ [طه: ٨٧] قال: هي الحلي التي استعاروا من آل فرعون، فهي الأثقال". (٣)

٢٨٢-"حدثنا الحسن قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: لما استبطأ موسى قومه قال لهم السامري: إنما احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الحلي، وكانوا استعاروا حليا من آل فرعون فجمعوه فأعطوه السامري فصاغ منه عجلا، ثم أخذ القبضة التي قبض من أثر الفرس، فرس الملك، فنبذها في جوفه، فإذا هو عجل جسد له خوار، قالوا: هذا إلهكم وإله موسى، ولكن موسى نسي ربه عندكم". (٤)

٢٨٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿فكذلك ألقى السامري﴾ [طه: ٨٧] قال: كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامري: إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم، فهلموا وكانت حليا تعيروها من آل فرعون، فساروا وهي معهم، فقذفوها إليه، فصورها صورة بقرة، وكان قد صر في عمامته أو في ثوبه قبضة من أثر فرس جبرئيل، فقذفها مع الحلي والصورة ﴿فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار﴾ [طه: ٨٨] فجعل يخور خوار البقر، فقال: ﴿هذا إلهكم وإله موسى﴾ [طه: ٨٨]". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٣٥/١٦

(٢) تفسير الطبري ١٣٦/١٦

(٣) تفسير الطبري ١٣٦/١٦

(٤) تفسير الطبري ١٣٩/١٦

(٥) تفسير الطبري ١٣٩/١٦

٢٨٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: لما قتل فرعون الولدان قالت أم السامري: لو نحيته عني حتى لا أراه، ولا أدري -[١٤٩]- قتله، فجعلته في غار، فأتى جبرئيل، فجعل كف نفسه في فيه، فجعل يرضعه العسل واللبن، فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه، فمن ثم معرفته إياه حين قال: ﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول﴾ [طه: ٩٦] وقال آخرون: هي بمعنى: أبصرت ما لم يبصروه. وقالوا: يقال: بصرت بالشيء وأبصرته، كما يقال: أسرعت وسرعت ما شئت، ذكر من قال: هو بمعنى أبصرت:". (١)

٢٨٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني محمد بن إسحاق، عن حكيم بن جبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار، وتكسرت، ورأى السامري أثر فرس جبرئيل عليه السلام، فأخذ ترابا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار فقذفه فيها، وقال: كن عجلا -[١٥٠]- جسدا له خوار، فكان للبلاء والفتنة". (٢)

٢٨٦-"حدثني به، يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ [الأنبياء: ٤٨] قال: الفرقان: الحق آتاه الله موسى وهارون، فرق بينهما وبين فرعون، فقضى بينهم بالحق. وقرأ: ﴿وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان﴾ [الأنفال: ٤١] قال يوم بدر قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد في ذلك أشبه بظاهر التنزيل، وذلك لدخول الواو في الضياء، ولو كان الفرقان هو التوراة كما قال من قال ذلك، لكان التنزيل: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء ، لأن الضياء الذي آتى الله موسى وهارون هو التوراة التي أضاءت لهما ، ولمن اتبعهما أمر دينهم ، فبصرهم الحلال والحرام، ولم يقصد بذلك في هذا الموضع ضياء الإبصار. وفي دخول الواو في ذلك دليل على أن الفرقان غير التوراة التي هي ضياء فإن قال قائل: وما ينكر أن يكون الضياء من نعت الفرقان، وإن كانت فيه واو ، فيكون معناه: وضياء آتيناه ذلك، كما قال ﴿بزينة الكواكب وحفظا﴾ [الصافات: ٧] ؟ قيل له: إن ذلك وإن كان الكلام يحتمله، فإن الأغلب من معانيه ما قلنا. والواجب أن يوجه معاني كلام الله إلى الأغلب الأشهر من وجوهها المعروفة عند العرب ، ما لم يكن بخلاف ذلك ما يجب التسليم له من حجة خبر ، أو عقل". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٤٨/١٦

(٢) تفسير الطبري ١٤٩/١٦

(٣) تفسير الطبري ٢٨٨/١٦

٢٨٧-"ورائهم ، ونصري إياك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك، كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الإمهال إلى بلوغ الآجال ﴿فقد كذبت قبلهم﴾ [الحج: ٤٢] يعني: مشركي قريش؛ قوم نوح، وقوم عاد ، وثمود، وقوم إبراهيم وقوم لوط ، وأصحاب مدين، وهم قوم شعيب. يقول: كذب كل هؤلاء رسلهم فقيل: ﴿وكذب موسى﴾ [الحج: ٤٤] ولم يقل: (وقوم موسى) ، لأن قوم موسى بنو إسرائيل، وكانت قد استجابت له ، ولم تكذبه، وإنما كذبه فرعون وقومه من القبط. وقد قيل: إنما قيل ذلك كذلك ، لأنه ولد فيهم ، كما ولد في أهل مكة". (١)

٢٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان -[٥١]- مبين إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين﴾ [المؤمنون: ٤٦] يقول تعالى ذكره: ثم أرسلنا بعد الرسل الذين وصف صفتهم قبل هذه الآية، موسى وأخاه هارون إلى فرعون وأشراف قومه من القبط ﴿بآياتنا﴾ [البقرة: ٣٩] يقول: بحججنا، إلى فرعون ، وأشراف قومه من القبط ﴿فاستكبروا﴾ [الأعراف: ١٣٣] عن اتباعها ، والإيمان بما جاءهم به من عند الله. ﴿وكانوا قوما عالين﴾ [المؤمنون: ٤٦] يقول: وكانوا قوما عالين على أهل ناحيتهم ومن في بلادهم من بنى إسرائيل وغيرهم بالظلم، قاهرين لهم. وكان ابن زيد يقول في ذلك". (٢)

٢٨٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ [المؤمنون: ٤٨] يقول تعالى ذكره: فقال فرعون وملؤه: ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ [المؤمنون: ٤٧] فنتبعهما ﴿وقومهما﴾ [المؤمنون: ٤٧] من بني إسرائيل ﴿لنا عابدون﴾ [المؤمنون: ٤٧] يعنون أنهم لهم مطيعون متذللون، يأتمرون لأمرهم ، ويدينون لهم والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا له، ومن ذلك قيل لأهل الحيرة: العباد، لأنهم كانوا أهل طاعة لملوك العجم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٢٩٠-"ذكر من قال ذلك حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: " قال فرعون -[٥٢]-: ﴿أنؤمن لبشرين مثلنا﴾ [المؤمنون: ٤٧] . الآية، نذهب نرفعهم فوقنا، ونكون تحتهم، ونحن اليوم فوقهم وهم تحتنا، كيف نصنع ذلك؟ وذلك حين أتوهم بالرسالة " وقرأ: ﴿وتكون لكما الكبرياء في الأرض﴾ [يونس:

(١) تفسير الطبري ٥٨٩/١٦
(٢) تفسير الطبري ٥٠/١٧
(٣) تفسير الطبري ٥١/١٧

٧٨] قال: «العلو في الأرض»". (١)

٢٩١-"وقوله: ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ [المؤمنون: ٤٨] يقول: فكذب فرعون وملؤه موسى وهارون، فكانوا ممن أهلكهم الله كما أهلك من قبلهم من الأمم بتكذيبها رسلها". (٢)

٢٩٢-"كان قبلهم من الأمم المكذبة رسلها: ﴿ولقد آتينا﴾ [البقرة: ٨٧] يا محمد ﴿موسى الكتاب﴾ [البقرة: ٥٣] يعني التوراة، كالذي آتيناك من الفرقان ﴿وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا﴾ [الفرقان: ٣٥] يعني: معينا وظهيرا. ﴿فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ [الفرقان: ٣٦] يقول: فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بإعلامنا وأدلتنا، فدمرناهم تدميرا. وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر من ذكره وهو: فذهبا فكذبوهما، فدمرناهم حينئذ". (٣)

٢٩٣-"فتجلب إليهم نفعا إذا هم عبدوها، ولا تضرهم إن تركوا عبادتها، ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التي لا كفاء لأدناها، وهي ما عدد علينا جل جلاله في هذه الآيات من قوله: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ [الفرقان: ٤٥] إلى قوله: ﴿قديرا﴾ [النساء: ١٣٣] . ومن قدرته القدرة التي لا يمتنع عليه معها شيء أراده، ولا يتعذر عليه فعل شيء أراد فعله، ومن قدرته إذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده أحل به ما أحل بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرس، وقرونا بين ذلك كثيرا، فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر، ولا له عنه دافع". (٤)

٢٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ، قوم فرعون ألا يتقون﴾ [الشعراء: ١١]-[٥٥٢]- يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد إذ نادى ربك موسى بن عمران ﴿أن ائت القوم الظالمين﴾ [الشعراء: ١٠] يعني الكافرين قوم فرعون، ونصب القوم الثاني ترجمة عن القوم الأول، وقوله ﴿ألا يتقون﴾ [الشعراء: ١١] يقول: ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به، ومعنى الكلام قوم فرعون فقل لهم: ألا يتقون. وترك إظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه. وإنما قيل: ألا يتقون بالياء، ولم يقل ألا تتقون بالتاء، لأن التنزيل كان قبل الخطاب، ولو جاءت القراءة فيها بالتاء كان صوابا، كما قيل: (قل للذين كفروا سيغلبون) و

---

(١) تفسير الطبري ٥١/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٢/١٧

(٣) تفسير الطبري ٤٥١/١٧

(٤) تفسير الطبري ٤٧٧/١٧

﴿ستغلبون﴾ [آل عمران: ١٢]". (١)

٢٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال رب إني أخاف أن يكذبون ، ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون ، ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون﴾ [الشعراء: ١٣] يقول تعالى ذكره: قال موسى لربه: ﴿رب إني أخاف﴾ [الشعراء: ١٢] من قوم فرعون الذين أمرتني أن آتيهم ﴿أن يكذبون﴾ [الشعراء: ١٢] بقيلي لهم: إنك أرسلتني إليهم. ﴿ويضيق صدري﴾ [الشعراء: ١٣] من تكذيبهم إياي إن كذبوني. ورفع قوله: ﴿ويضيق صدري﴾ [الشعراء: ١٣] عطفا به على أخاف، وبالرفع فيه قرأته عامة قراء الأمصار، ومعناه: وإني يضيق صدري.". (٢)

٢٩٦-"وقوله: ﴿ولهم علي ذنب﴾ [الشعراء: ١٤] يقول: ولقوم فرعون علي دعوى ذنب أذنبت إليهم، وذلك قتله النفس التي قتلها منهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٢٩٧-"وقوله: ﴿فأتيا فرعون فقولا﴾ [الشعراء: ١٦] يقول: فأت أنت يا موسى وأخوك هارون فرعون. ﴿فقولا إنا رسول رب العالمين﴾ [الشعراء: ١٦] إليك ب ﴿أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ١٧] وقال رسول رب العالمين، وهو يخاطب اثنين بقوله فقولا لأنه أراد به المصدر من أرسلت، يقال: أرسلت رسالة ورسولا، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ... بسوء ولا أرسلتهم برسول

يعني برسالة، وقال الآخر:

[البحر الوافر]

ألا من مبلغ عني خفافا ... رسولا بيت أهلك منتهاها

يعني بقوله: رسولا: رسالة، فأنث لذلك الهاء.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٥٥١/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٥٢/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٥٣/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٥٤/١٧

٢٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك -[٥٥٥]- سنين ، وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ [الشعراء: ١٩] وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر عليه منه، وهو: فأتيا فرعون فأبلغاه رسالة ربهما إليه، فقال فرعون: ألم نربك فينا يا موسى وليدا، ولبثت فينا من عمرك سنين؟ وذلك مكثه عنده قبل قتل القتيل الذي قتله من القبط، ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ [الشعراء: ١٩] يعني: قتله النفس التي قتل من القبط. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٢٩٩-"وقوله: ﴿إنا معكم مستمعون﴾ [الشعراء: ١٥] من قوم فرعون ما يقولون لكم، ويجيبونكم به.". (٢)

٣٠٠-"القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ١٦] يقول تعالى ذكره ﴿كلا﴾ [النساء: ١٣٠] أي لن يقتلك قوم فرعون. ﴿فاذهبا بآياتنا﴾ [الشعراء: ١٥] يقول: فاذهب أنت وأخوك بآياتنا، يعني بأعلامنا وحججنا التي أعطيناك عليهم.". (٣)

٣٠١-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: " ﴿وأنت من الكافرين﴾ [الشعراء: ١٩] يقول: كافرا للنعمة، لأن فرعون لم يكن يعلم ما الكفر ". قال أبو جعفر: وهذا القول الذي قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية، لأن فرعون لم". (٤)

٣٠٢-"وقوله ﴿ففررت منكم لما خفتكم﴾ [الشعراء: ٢١] الآية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لفرعون: ﴿ففررت منكم﴾ [الشعراء: ٢١] معشر الملأ من قوم فرعون ﴿لما خفتكم﴾ [الشعراء: ٢١] أن تقتلوني بقتلي القتيل منكم. ﴿فوهب لي ربي حكما﴾ [الشعراء: ٢١] يقول: فوهب لي ربي نبوة وهي الحكم". (٥)

٣٠٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى صلى

---

(١) تفسير الطبري ٥٥٤/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٥٤/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٥٤/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٥٦/١٧

(٥) تفسير الطبري ٥٥٩/١٧

الله عليه وسلم لفرعون ﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾ [الشعراء: ٢٢] يعني بقوله: وتلك تربية فرعون إياه، يقول: وتربيتك إياي، وتركك استعبادي كما استعبدت بني إسرائيل نعمة منك تمنها علي بحق. وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه، وهو: وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل وتركتني، فلم تستعبدني، فترك ذكر «وتركتني» لدلالة". (١)

٣٠٤-"وقول ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ [الشعراء: ٢٣] يقول: وأي شيء رب العالمين؟ قال موسى هو ﴿رب السموات والأرض﴾ ومالكهن ﴿وما بينهما﴾ [المائدة: ١٧] يقول: ومالك ما بين السموات والأرض من شيء ﴿إن كنتم موقنين﴾ [الشعراء: ٢٤] يقول: إن كنتم موقنين أن ما تعاينونه كما تعاينونه، فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو رب -[٥٦٣]- السموات والأرض وما بينهما". (٢)

٣٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال لمن حوله ألا تستمعون. قال ربكم ورب آبائكم الأولين. قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون. قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون. قال لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ [الشعراء: ٢٦] يعني تعالى ذكره بقوله ﴿قال لمن حوله ألا تستمعون﴾ [الشعراء: ٢٥] قال فرعون لمن حوله من قومه: ألا تستمعون لما يقول موسى، فأخبر موسى عليه السلام القوم بالجواب عن مسألة فرعون إياه وقيله له ﴿وما رب العالمين﴾ [الشعراء: ٢٣] ليفهم بذلك قوم فرعون مقالته لفرعون وجوابه إياه عما سأله، إذ قال لهم فرعون ﴿ألا تستمعون﴾ [الشعراء: ٢٥] إلى قول موسى، فقال لهم: الذي دعوته إليه وإلى عبادته ﴿ربكم﴾ [البقرة: ٢١] الذي خلقكم ﴿ورب آبائكم الأولين﴾ [الشعراء: ٢٦] . فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك، وأخبرهم عما يدعو إليه فرعون وقومه: ﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون﴾ [الشعراء: ٢٧] يقول: إن رسولكم هذا الذي يزعم أنه أرسل إليكم لمغلوب على عقله، لأنه يقول قولا لا نعرفه ولا نفهمه، وإنما قال ذلك ونسب موسى عدو الله إلى الجنة، لأنه كان عنده وعند قومه أنه لا رب غيره يعبد، وأن الذي يدعوه إليه موسى باطل ليست له حقيقة، فقال موسى عند ذلك محتجا عليهم، ومعرفهم ربهم بصفته وأدلته، إذ كان عند قوم فرعون أن الذي يعرفونه ربا لهم في ذلك الوقت هو فرعون، وأن الذي يعرفونه لآبائهم أربابا ملوك أخر، كانوا قبل فرعون قد مضوا، فلم يكن عندهم أن موسى أخبرهم". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ٥٥٩/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٦٢/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٦٣/١٧

٣٠٦-"بشيء له معنى يفهمونه ولا يعقلونه، ولذلك قال لهم فرعون: إنه مجنون، لأن كلامه كان عندهم كلاما لا يعقلون معناه: الذي أدعوكم وفرعون إلى عبادته رب المشرق والمغرب وما بينهما يعني ملك مشرق الشمس ومغربها، وما بينهما من شيء، لا إلى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لآبائكم فمضوا، ولا إلى عبادة فرعون الذي هو ملكها. ﴿إن كنتم تعقلون﴾ [آل عمران: ١١٨] يقول: إن كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم، وتفهمون بها ما تسمعون مما يعين لكم. فلما أخبرهم عليه السلام بالأمر الذي علموا أنه الحق الواضح، إذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عريش مصر، وتبين لفرعون ومن حوله من قومه أن الذي يدعوهم موسى إلى عبادته، هو الملك الذي يملك الملوك. قال فرعون حينئذ استكبارا عن الحق، وتماديا في الغي لموسى: ﴿لئن اتخذت إلها غيري﴾ [الشعراء: ٢٩] يقول: لئن أقررت بمعبود سواي ﴿لأجعلنك من المسجونين﴾ [الشعراء: ٢٩] يقول: لأسجننك مع من في السجن من أهله". (١)

٣٠٧-"والمغرب، ودعاه إلى عبادته وإخلاص الألوهة له، وأجابه فرعون بقوله ﴿لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ [الشعراء: ٢٩] أتجعلني من المسجونين ﴿ولو جئتك بشيء مبين﴾ يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة ما أدعوك إليه؟ وإنما قال ذلك له، لأن من أخلاق الناس السكون للإنصاف، والإجابة إلى الحق بعد البيان، فلما قال موسى له ما قال من ذلك، قال له فرعون: فأت بالشيء المبين حقيقة ما تقول، فإنا لن نسجنك حينئذ إن اتخذت إلها غيري ﴿إن كنت من الصادقين﴾ [الأعراف: ٧٠] يقول: إن كنت محقا فيما تقول، وصادقا فيما تصف وتخبر". (٢)

٣٠٨-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام بن علي، قال: ثنا الأعمش، عن المنهال، قال: " ارتفعت الحية في السماء قدر ميل، ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها، فجعلت تقول: يا موسى، مرني بما شئت، فجعل فرعون يقول: يا موسى، أسألك بالذي أرسلك، قال: فأخذه بطنه "". (٣)

٣٠٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال للملإ حوله إن هذا لساحر عليم. يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون. قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين. يأتوك بكل سحار عليم﴾ [الشعراء: ٣٥] يقول تعالى ذكره: قال فرعون لما أراه موسى من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة ما دعاه إليه وصدق ما أتاه به من عند ربه ﴿للملإ حوله﴾ [الشعراء: ٣٤] يعني لأشراف قومه الذين كانوا حوله: ﴿إن هذا

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٦٤

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٦٥

(٣) تفسير الطبري ١٧/٥٦٦

لساحر عليم﴾ [الأعراف: ١٠٩] يقول: إن موسى سحر عصاه حتى أراكموها ثعبانا ﴿عليم﴾ [البقرة: ٢٩] ، يقول: ذو علم بالسحر وبصر به. ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره﴾ [الشعراء: ٣٥] يقول: يريد أن يخرج بني إسرائيل من أرضكم إلى الشأم بقهره إياكم بالسحر. وإنما قال: يريد أن يخرجكم فجعل الخطاب للملإ حوله من القبط، والمعني به بنو إسرائيل، لأن القبط كانوا قد استعبدوا بني إسرائيل، واتخذوهم خدما لأنفسهم ومهانا، فلذلك قال لهم: ﴿يريد أن يخرجكم﴾ [الأعراف: ١١٠] وهو يريد: أن يخرج خدمكم وعبيدكم من أرض مصر إلى الشأم.". (١)

٣١٠-"وقوله: ﴿فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] يقول: فأي شيء تأمرون في أمر موسى وما به تشيرون من الرأي فيه؟ ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين﴾ [الشعراء: ٣٦] يقول تعالى ذكره: فأجاب فرعون الملأ حوله بأن قالوا له: أخر موسى وأخاه وأنظره، وابعث في بلادك وأمصار مصر ﴿حاشرين﴾ [الأعراف: ١١١] يحشرون إليك كل سحار عليم بالسحر". (٢)

٣١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم. وقيل للناس هل أنتم مجتمعون. لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين﴾ [الشعراء: ٣٩] يقول تعالى ذكره: فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون بحشر السحرة ﴿لميقات يوم معلوم﴾ [الشعراء: ٣٨] يقول: لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم، وذلك ﴿يوم الزينة، وأن يحشر الناس ضحى﴾ [طه: ٥٩] . وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة، لموسى أو للسحرة؟ فلعلنا نتبع السحرة. ومعنى لعل هنا: كي. يقول: كي نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين موسى. وإنما قلت ذلك معناها، لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون، فغير معقول". (٣)

٣١٢-"وإنما قلت معنى ذلك كذلك، لأن الله إنما أرسل موسى إلى فرعون يأمره بإرسال بني إسرائيل معه، فقال له ولأخيه ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين. أن أرسل معنا بني إسرائيل﴾ [الشعراء: ١٦]". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٦٦

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٦٧

(٣) تفسير الطبري ١٧/٥٦٧

(٤) تفسير الطبري ١٧/٥٦٧

٣١٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين. قال نعم، وإنكم إذا لمن المقربين. قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون. فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون﴾ [الشعراء: ٤٢] يقول تعالى ذكره: ﴿فلما جاء السحرة﴾ [يونس: ٨٠] فرعون لوعد لموسى وموعد فرعون". (١)

٣١٤-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾ [الشعراء: ٣٩] قال: كانوا بالإسكندرية، قال: ويقال: بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ، قال: وهربوا وأسلموا فرعون وهمت به، فقال: فخذها يا موسى، قال: فكان فرعون مما يلي الناس منه أنه كان لا يضع على الأرض شيئا، قال: فأحدث يومئذ تحته، قال: وكان إرساله الحية في القبة الحمراء "". (٢)

٣١٥-"أن يقول من كان على دين: أنظر إلى حجة من هو على خلافي لعلي أتبع دينه، وإنما يقال: أنظر إليها كي أزداد بصيرة بديني، فأقيم عليه. وكذلك قال قوم فرعون، فإياها عنوا بقيلهم: لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. وقيل: إن اجتماعهم للميقات الذي اتعد للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالإسكندرية". (٣)

٣١٦-"﴿قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا﴾ [الشعراء: ٤١] سحرنا قبلك ﴿إن كنا نحن الغالبين﴾ [الأعراف: ١١٣] موسى قال فرعون لهم نعم لكم الأجر على ذلك ﴿وإنكم إذا لمن المقربين﴾ [الشعراء: ٤٢] منا. فقالوا عند ذلك لموسى ﴿إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين﴾ [الأعراف: ١١٥] وترك ذكر قيلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم أنهم قال لهم موسى ﴿ألقوا ما أنتم ملقون﴾ [يونس: ٨٠] ، على أن ذلك معناه ف ﴿قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون﴾ [يونس: ٨٠] من حبالكم وعصيكم. ﴿فألقوا حبالهم وعصيهم﴾ [الشعراء: ٤٤] من أيديهم ﴿وقالوا بعزة فرعون﴾ [الشعراء: ٤٤] يقول: أقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه، ومنعة مملكته ﴿إنا لنحن الغالبون﴾ [الشعراء: ٤٤] موسى". (٤)

٣١٧-"﴿قال آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ [طه: ٧١] يقول جل ثناؤه: قال فرعون للذين كانوا سحرته فآمنوا: آمنتم لموسى بأن ما جاء به حق قبل أن آذن لكم في الإيمان به ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٦٨

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٦٨

(٣) تفسير الطبري ١٧/٥٦٨

(٤) تفسير الطبري ١٧/٥٦٩

[طه: ٧١] . يقول: إن موسى لرئيسكم في السحر، وهو الذي علمكموه، ولذلك آمنتم به ﴿فلسوف تعلمون﴾ [الشعراء: ٤٩] عند عقابي إياكم وبال ما فعلتم، وخطأ ما صنعتم من الإيمان به". (١)

٣١٨-"الله أنه هو الحق، وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل، قائلين: ﴿آمنا برب العالمين﴾ [الأعراف: ١٢١] الذي دعانا موسى إلى عبادته دون فرعون وملئه ﴿رب موسى وهارون﴾ [الأعراف: ١٢٢]". (٢)

٣١٩-"﴿أن كنا أول المؤمنين﴾ [الشعراء: ٥١] يقول: لأن كنا أول من آمن بموسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون في ادعائه الربوبية في دهرنا هذا وزماننا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٣٢٠-"وقوله: ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾ [الشعراء: ٥٢] يقول: وأوحينا إلى موسى إذ تمادى فرعون في غيه وأبى إلا الثبات على طغيانه بعد ما أريناه آياتنا، أن أسر بعبادي: يقول: أن سر ببني إسرائيل ليلا من أرض مصر. ﴿إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢] ، إن فرعون وجنده متبعوك وقومك من بني إسرائيل ليحولوا بينكم وبين الخروج من أرضهم، أرض مصر". (٤)

٣٢١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون﴾ [الشعراء: ٥٤] يقول تعالى ذكره: فأرسل فرعون في المدائن يحشر له جنده وقومه. ويقول لهم ﴿إن هؤلاء﴾ [الأعراف: ١٣٩] يعني بهؤلاء: بني إسرائيل ﴿لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] يعني بالشرذمة: الطائفة والعصبة الباقية من عصب جبيرة، وشرذمة كل شيء: بقيته القليلة؛ ومنه قول الراجز: [البحر الرجز]

جاء الشتاء وقميصي أخلاق ... شراذم يضحك منه التواق

وقيل: ﴿قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] ، لأن كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة؛ فلما جمع". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٠/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٧٠/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٧١/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٧٢/١٧

(٥) تفسير الطبري ٥٧٢/١٧

٣٢٢-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحي بن واضح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: " اجتمع يعقوب وولده إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى وهم ست مائة ألف، فقال فرعون ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] ، وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه ، في عسكره ثمان مائة ألف "". (١)

٣٢٣-"جمع جماعاتهم قيل: قليلون، كما قال الكميت:

[البحر الوافر]

فرد قواصي الأحياء منهم ... فقد صاروا كحي واحدينا

وذكر أن الجماعة التي سماها فرعون شرذمة قليلين، كانوا ست مائة ألف وسبعين ألفا". (٢)

٣٢٤-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد الجريري، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، قال: وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل، قال: فحدثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ست مائة ألف، قال: وكان مقدمة فرعون سبعة مائة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة، وفي يده حربة، وهو خلفهم في الدهم. فلما انتهى موسى ببني إسرائيل إلى البحر، قالت بنو إسرائيل. يا موسى، أين ما وعدتنا، هذا البحر بين أيدينا، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا، فقال موسى للبحر: انفلق أبا خالد، قال: لا، لن انفلق لك يا موسى، أنا أقدم منك خلقا؛ قال: فنودي أن اضرب بعصاك البحر، فضربه فانفلق البحر، وكانوا اثني عشر سبطا. قال الجريري: فأحسبه قال: إنه كان لكل سبط طريق، قال: فلما انتهى أول جنود فرعون إلى البحر، هابت الخيل اللهب؛ قال: ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها فاشتد، فاتبعه الخيل؛ قال: فلما تتام آخر جنود فرعون في البحر، وخرج آخر بني إسرائيل، أمر البحر فانصفق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا، فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام، قال: فرمى به على الساحل، كأنه ثور أحمر يتراءاه بنو إسرائيل "". (٣)

٣٢٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] قال:

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٣/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٧٣/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٧٤/١٧

«هم يومئذ ست مائة ألف، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون»". (١)

٣٢٦-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢] قال: " أوحى الله إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت، ثم اذبحوا أولاد الضأن، فاضربوا بدمائها على الأبواب، فإني سآمر الملائكة أن لا تدخل بيتا على بابه دم، وسآمرهم بقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم، ثم اخبزوا خبزا فطيرا، فإنه أسرع لكم، ثم أسر بعبادي حتى تنتهي للبحر فيأتيك أمري، ففعل؛ فلما أصبحوا قال فرعون: هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا، فأرسل في أثرهم ألف ألف وخمس مائة ألف وخمس مائة ملك مسور، مع كل ملك ألف رجل، وخرج فرعون في الكرش العظمى، وقال ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] قال: قطعة، وكانوا ست مائة ألف، مائتا ألف منهم أبناء عشرين سنة إلى أربعين "". (٢)

٣٢٧-"قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: «كانوا ثلاثين ملكا ساقة خلف فرعون، يحسبون أنهم معهم، وجبرائيل أمامهم يرد أوائل الخيل على أواخرها، فأتبعهم حتى انتهى إلى البحر»". (٣)

٣٢٨-"قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن حوشب، عن ابن عباس، قال: «كان مع فرعون يومئذ ألف جبار، كلهم عليه تاج، وكلهم أمير على خيل»". (٤)

٣٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك وأورثناها بني إسرائيل. فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٥٨] يقول تعالى ذكره: فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء، وكنوز ذهب وفضة، ومقام كريم. قيل: إن ذلك المقام الكريم المنابر". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٥/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٧٥/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٧٦/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٧٦/١٧

(٥) تفسير الطبري ٥٧٨/١٧

٣٣٠-"ثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج أبو معشر، عن محمد بن قيس، قال: «كان مع فرعون ست مائة ألف حصان أدهم سوى ألوان الخيل»". (١)

٣٣١-"وقوله: ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٦٠] فأتبع فرعون وأصحابه بني إسرائيل، مشرقين حين أشرقت الشمس، وقيل حين أصبحوا". (٢)

٣٣٢-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٦٠] قال: " خرج موسى ليلا، فكسف القمر وأظلمت الأرض، وقال أصحابه: إن يوسف أخبرنا أنا سننجى من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا، فخرج موسى ليلته يسأل عن قبره، فوجد عجوزا بيتها على قبره، فأخرجته له بحكمها، وكان حكمها أو كلمة تشبه هذا، أن قالت: احملني فأخرجني معك، فجعل عظام يوسف في كسائه، ثم حمل العجوز على كسائه، فجعله على رقبته، وخيل فرعون هي ملء أعنتها حضرا في أعينهم، ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى توارى ""." (٣)

٣٣٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: " ﴿فأتبعوهم مشرقين﴾ [الشعراء: ٦٠] قال: فرعون وأصحابه، وخيل فرعون في ملء أعنتها في رأي عيونهم، ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا ""." (٤)

٣٣٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ [الشعراء: ٦٢] يقول تعالى ذكره: فلما تناظر الجمعان: جمع موسى وهم بنو إسرائيل، وجمع فرعون وهم القبط ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] أي إنا لملحقون، الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا، وذكر أنهم قالوا ذلك لموسى تشاؤما بموسى". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٥٧٨/١٧

(٢) تفسير الطبري ٥٧٩/١٧

(٣) تفسير الطبري ٥٧٩/١٧

(٤) تفسير الطبري ٥٨٠/١٧

(٥) تفسير الطبري ٥٨٠/١٧

٣٣٥-"حدثنا موسى، قال: ثنا أسباط، عن السدي: " ﴿فلما تراءى -[٥٨١]- الجمعان﴾ [الشعراء: ٦١] فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد رمقهم قالوا ﴿إنا لمدركون﴾ [الشعراء: ٦١] . ﴿قالوا﴾ [الأعراف: ١٢٩] يا موسى، ﴿أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾ [الأعراف: ١٢٩] اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، إنا لمدركون؛ البحر بين أيدينا، وفرعون من خلفنا "". (١)

٣٣٦-"وقوله: ﴿كلا، إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢] قال موسى لقومه: ليس الأمر كما ذكرتم، كلا لن تدركوا إن معي ربي سيهدين، يقول: سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه". (٢)

٣٣٧-"كما: حدثني ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن -[٥٨٢]- كعب القرظي، عن عبد الله بن شداد بن الهاد، قال: " لقد ذكر لي أنه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل، سوى ما في جنده من شية الخيل، وخرج موسى حتى إذا قابله البحر، ولم يكن عنه منصرف، طلع فرعون في جنده من خلفهم ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، قال كلا، إن معي ربي سيهدين﴾ [الشعراء: ٦٢] أي للنجاة، وقد وعدني ذلك، ولا خلف لموعوده "". (٣)

٣٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ [الشعراء: ٦٥] يعني بقول تعالى ذكره: ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] وقربنا هنالك آل فرعون من البحر، وقدمناهم إليه، ومنه قوله: ﴿وأزلفت الجنة للمتقين﴾ [الشعراء: ٩٠] بمعنى: قربت وأدنيت؛ ومنه قول العجاج:

[البحر الرجز]

طي الليالي زلفا فزلفا ... سماوة الهلال حتى احقوقفا

-[٥٨٦]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٨٠

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٨١

(٣) تفسير الطبري ١٧/٥٨١

(٤) تفسير الطبري ١٧/٥٨٥

٣٣٩-"حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: " ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] قال: هم قوم فرعون، قربهم الله حتى أغرقهم في البحر "". (١)

٣٤٠-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " دنا فرعون وأصحابه بعد ما قطع موسى ببني إسرائيل البحر من البحر؛ فلما نظر فرعون إلى البحر منفلقا، قال: ألا ترون البحر فرق مني، قد تفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم، فذلك قول الله ﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٤] يقول: قربنا ثم الآخرين، هم آل فرعون؛ فلما قام فرعون على الطرق، وأبت خيله أن تقتحم، فنزل جبرائيل صلى الله عليه وسلم على ماذيانة، فتشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم، وتفرد جبرائيل بمقلة من مقل البحر، فجعل يدسها في فيه "". (٢)

٣٤١-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: " أقبل فرعون فلما أشرف على الماء، قال أصحاب موسى: يا مكلم الله، إن القوم يتبعوننا في الطريق، فاضرب بعصاك البحر فاخلطه، فأراد موسى أن يفعل، فأوحى الله إليه: أن ﴿اترك البحر رهوا﴾ [الدخان: ٢٤] يقول: أمره على سكناته ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] إنما أمكر بهم، فإذا سلكوا طريقكم غرقتهم؛ فلما نظر فرعون إلى البحر قال: ألا ترون البحر فرق مني حتى تفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم؛ فلما وقف على أفواه الطرق وهو على حصان، فرأى الحصان البحر فيه أمثال الجبال هاب وخاف، وقال فرعون: أنا راجع، فمكر به جبرائيل عليه السلام، فأقبل على فرس أنثى، فأدناها من حصان فرعون، فطفق فرسه لا يقر، وجعل جبرائيل يقول: تقدم، ويقول: ليس أحد أحق بالطريق منك، فتشامت الحصن الماذيانة، فما ملك فرعون فرسه أن ولج على أثره؛ فلما انتهى فرعون إلى وسط البحر أوحى الله إلى البحر: خذ عبدي الظالم وعبادي الظلمة، سلطاني فيك، فإني قد سلطتك عليهم، قال: فتغطغطت تلك الفرق من الأمواج كأنها الجبال، وضرب بعضها بعضا؛ فلما أدركه الغرق ﴿قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾ [يونس: ٩٠] ، وكان جبرائيل صلى الله عليه وسلم شديد الأسف عليه لما رد من آيات الله، ولطول علاج موسى إياه، فدخل في أسفل البحر فأخرج طينا فحشاه في فم فرعون لكي لا يقولها الثانية، فتدركه الرحمة، قال: فبعث الله إليه ميكائيل يعيره: ﴿آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١] وقال جبرائيل: يا محمد، ما أبغضت أحدا من خلق الله ما أبغضت اثنين، أحدهما من الجن وهو إبليس، والآخر فرعون ﴿قال أنا ربكم الأعلى﴾ ولقد رأيتني يا محمد

---

(١) تفسير الطبري ١٧/٥٨٦

(٢) تفسير الطبري ١٧/٥٨٦

وأنا أحشو في فيه مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها "". (١)

٣٤٢-"وقوله: ﴿وأنجينا موسى ومن معه أجمعين﴾ [الشعراء: ٦٥] يقول تعالى ذكره: وأنجينا موسى مما أتبعنا به فرعون وقومه من الغرق في البحر ومن مع موسى من بني إسرائيل أجمعين". (٢)

٣٤٣-"وقوله: ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ [الشعراء: ٦٦] يقول: ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط في البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه". (٣)

٣٤٤-"وقوله: ﴿إن في ذلك لآية﴾ [البقرة: ٢٤٨] يقول تعالى ذكره: إن فيما فعلت بفرعون ومن معه تغريقي إياهم في البحر إذ كذبوا رسولي موسى، وخالفوا أمري بعد الإعذار إليهم، والإنذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سنتي فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلي، وعظة لهم وعبرة أن ادكروا واعتبروا ، أن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التي قد آتيتهم، فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم، ولك آية في فعلي بموسى، وتنجيتي إياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه، وإظهاري إياه وتوريثه وقومه دورهم وأرضهم وأموالهم، على أني سالك فيك سبيله، إن أنت صبرت صبره، وقمت من تبليغ الرسالة إلى من أرسلتك إليه قيامه، ومظهرك على مكذبيك، ومعليك عليهم.". (٤)

٣٤٥-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، -[٥٩٣]- في قول الله: " ﴿أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ [الشعراء: ٨٢] قال: قوله: ﴿إني سقيم﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله ﴿فعله كبيرهم هذا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقوله لسارة: إنها أختي، حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها "". (٥)

٣٤٦-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿ولم يعقب﴾ [النمل: ١٠] قال: لم يرجع، ﴿يا موسى﴾ [النمل: ٩] قال: لما ألقى العصا صارت حية، فرعب منها وجزع، فقال الله: ﴿إني لا يخاف لدي المرسلون﴾ [النمل: ١٠] قال: فلم يرعو لذلك، قال: فقال الله له: ﴿أقبل ولا تخف، إنك

(١) تفسير الطبري ٥٨٧/١٧
(٢) تفسير الطبري ٥٨٨/١٧
(٣) تفسير الطبري ٥٨٨/١٧
(٤) تفسير الطبري ٥٨٨/١٧
(٥) تفسير الطبري ٥٩٢/١٧

من الآمنين﴾ [القصص: ٣١] قال: فلم يقف أيضا على شيء من هذا حتى قال: ﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾ [طه: ٢١] قال: فالتفت فإذا هي عصا كما كانت، فرجع فأخذها، ثم قوي بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون ويأخذها "". (١)

٣٤٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [النمل: ١٢] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لنبيه موسى: ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ [النمل: ١٢] ذكر أنه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه في جيبه؛ وإنما أمره بإدخاله في جيبه، لأن الذي كان عليه يومئذ مدرعة من صوف. قال بعضهم: لم يكن لها كم. وقال بعضهم: كان كمها إلى بعض يده.". (٢)

٣٤٨-"قال: ثني حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن ميمون، قال: قال ابن مسعود: «إن موسى أتى فرعون حين أتاه في ذرمانقة، يعني جبة صوف»". (٣)

٣٤٩-"وقوله: ﴿تخرج بيضاء﴾ [طه: ٢٢] يقول: تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من ﴿غير سوء﴾ [طه: ٢٢] يقول: من غير برص ﴿في تسع آيات﴾ [النمل: ١٢] ، يقول تعالى ذكره: أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، فهي آية في تسع آيات مرسل أنت بهن إلى فرعون؛ وترك ذكر مرسل لدلالة قوله ﴿إلى فرعون وقومه﴾ [النمل: ١٢] على أن ذلك معناه، كما قال الشاعر:

[البحر الطويل]

رأتني بحبليها فصدت مخافة ... وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق

ومعنى الكلام: رأتني مقبلا بحبليها، فترك ذكر مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك، إذ قال: رأتني بحبليها؛ ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة. والآيات التسع: هن الآيات التي بيناهن فيما مضى.". (٤)

٣٥٠-"وقد: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿تسع آيات إلى فرعون وقومه﴾ [النمل: ١٢] قال: هي التي ذكر الله في القرآن: العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع،

---

(١) تفسير الطبري ١٨/١٥

(٢) تفسير الطبري ١٨/٢٠

(٣) تفسير الطبري ١٨/٢١

(٤) تفسير الطبري ١٨/٢١

والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب -[٢٢]- آل فرعون في أموالهم "". (١)

٣٥١-"﴿قالوا هذا سحر مبين﴾ [النمل: ١٣] يقول: قال فرعون وقومه: هذا الذي جاءنا به موسى سحر مبين، يقول: يبين للناظرين له أنه سحر.". (٢)

٣٥٢-"وقوله: ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [النمل: ١٢] يقول: إن فرعون وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين، يعني كافرين بالله. وقد بينا معنى الفسق فيما مضى.". (٣)

٣٥٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا، فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ [النمل: ١٤] يقول تعالى ذكره: فلما جاءت فرعون وقومه آياتنا، يعني أدلتنا وحججنا، على حقيقة ما دعاهم إليه موسى وصحته، وهي الآيات التسع التي ذكرناها قبل.". (٤)

٣٥٤-"وقوله: ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾ [النمل: ٣٥] تقول: فأنظر بأي شيء من خبره وفعله في هديتي التي أرسلها إليه ترجع رسلي، أبقبول وانصراف عنا، أم برد الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه؟ وأسقطت الألف من «ما» في قوله ﴿بم﴾ [النمل: ٣٥] وأصله: بما، لأن العرب إذا كانت «ما» بمعنى أي، ثم وصلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها تفريقا بين الاستفهام وغيره، كما قال جل ثناؤه ﴿عم يتساءلون﴾ [النبأ: ١] ، و ﴿قالوا فيم كنتم﴾ [النساء: ٩٧] ، وربما أثبتوا فيها الألف، كما قال الشاعر:
[البحر الوافر]
علاما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في تراب
وقالت: ﴿وإني مرسلة إليهم﴾ [النمل: ٣٥] وإنما أرسلت إلى سليمان وحده على النحو الذي بينا في قوله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣]". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٢١/١٨
(٢) تفسير الطبري ٢٢/١٨
(٣) تفسير الطبري ٢٢/١٨
(٤) تفسير الطبري ٢٢/١٨
(٥) تفسير الطبري ٥٦/١٨

٣٥٥-"وقوله: ﴿لقوم يؤمنون﴾ [الأنعام: ٩٩] يقول: لقوم يصدقون بهذا الكتاب، ليعلموا أن ما نتلوا عليك من نبئهم فيه نبؤهم، وتطمئن نفوسهم، بأن سنتنا فيمن خالفك وعاداك من المشركين سنتنا فيمن عادى موسى ومن آمن به من بني إسرائيل من فرعون وقومه، أن نهلكهم كما أهلكناهم، وننجيهم منهم كما أنجيناهم.". (١)

٣٥٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، إنه كان من المفسدين﴾ [القصص: ٤] يقول تعالى ذكره: إن فرعون تجبر في أرض مصر وتكبر، وعلا أهلها وقهرهم، حتى أقروا له بالعبودة.". (٢)

٣٥٧-"كما: حدثنا محمد بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، " ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾ [القصص: ٤] يقول: تجبر في الأرض "". (٣)

٣٥٨-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿إن فرعون علا في الأرض﴾ [القصص: ٤] أي بغى في الأرض "". (٤)

٣٥٩-"حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول: ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا﴾ [القصص: ٤] يعني بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة "". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٥٠/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٥٠/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٥٠/١٨

(٤) تفسير الطبري ١٥٠/١٨

(٥) تفسير الطبري ١٥١/١٨

٣٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] قوله: ﴿ونريد﴾ [القصص: ٥] عطف على قوله ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ [القصص: ٤] ومعنى الكلام: أن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها من بني إسرائيل فرقا يستضعف طائفة منهم ونحن ﴿نريد أن نمن على الذين﴾ [القصص: ٥] استضعفهم فرعون من بني إسرائيل ﴿ونجعلهم أئمة﴾ [القصص: ٥] . -[١٥٣]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٣٦١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] : أي يرثون الأرض بعد فرعون وقومه "". (٢)

٣٦٢-"وقوله: ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] يقول: ونجعلهم وراث آل فرعون يرثون الأرض من بلد مهلكهم. وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٣٦٣-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة، قال: " كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره، يعني أنه كاهن، فقال له: إنه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم، فكان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي -[١٥٥]- نساءهم حذرا، فذلك قوله ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] ". واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ونري فرعون وهامان﴾ [القصص: ٦] فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿ونري فرعون وهامان﴾ [القصص: ٦] بمعنى: ونري نحن بالنون عطفا بذلك على قوله: ﴿ونمكن لهم﴾ [القصص: ٦] . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (ويرى فرعون) على أن الفعل لفرعون، بمعنى: ويعاين فرعون، بالياء من يرى، ورفع فرعون وهامان والجنود. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار، متقاربتا المعنى، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب، لأنه معلوم أن فرعون لم يكن ليرى من موسى ما رأى، إلا بأن يريه الله عز وجل منه، ولم يكن ليريه الله تعالى ذكره ذلك منه إلا رآه.". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ١٥٢/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٥٣/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٥٣/١٨

(٤) تفسير الطبري ١٥٤/١٨

٣٦٤-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ [القصص: ٦] شيئا ما حذر القوم، قال: وذكر لنا أن حازيا حزا لعدو الله فرعون، فقال: يولد في هذا العام غلام من بني إسرائيل يسلبك ملكك، فتتبع أبناءهم ذلك العام، يقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم حذرا مما قال له الحازي "". (١)

٣٦٥-"حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: " ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥] يقول: يرثون الأرض بعد فرعون "". (٢)

٣٦٦-"وقوله: ﴿ونمكن لهم في الأرض﴾ [القصص: ٦] يقول: ونوطئ لهم في أرض الشام ومصر ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما﴾ [القصص: ٦] كانوا قد أخبروا أن هلاكهم على يد رجل من بني إسرائيل، فكانوا من ذلك على وجل منهم، ولذلك كان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، فأرى الله فرعون وهامان وجنودهما من بني إسرائيل على يد موسى بن عمران نبيه ما كانوا يحذرونه منهم من هلاكهم وخراب منازلهم ودورهم.". (٣)

٣٦٧-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " أمر فرعون أن يذبح، من ولد من بني إسرائيل سنة، ويتركوا سنة؛ فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى؛ فلما أرادت وضعه، حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها ﴿أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم﴾ [القصص: ٧] ". واختلف أهل التأويل في الحال التي أمرت أم موسى أن تلقي موسى في اليم، فقال بعضهم: أمرت أن تلقيه في اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر، وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه.". (٤)

٣٦٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: «لما وضعته أرضعته ثم دعت له نجارا، فجعل له تابوتا، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه، فألقته في اليم» . وأولى قول قيل في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أم موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليم. وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه؛ وأي ذلك كان، فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، ولا خبر قامت به حجة، ولا فطرة في العقل لبيان أي ذلك كان

---

(١) تفسير الطبري ١٨/١٥٤

(٢) تفسير الطبري ١٨/١٥٤

(٣) تفسير الطبري ١٨/١٥٤

(٤) تفسير الطبري ١٨/١٥٦

من أي، فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه. واليم الذي أمرت أن تلقيه فيه هو النيل.". (١)

٣٦٩-"وقوله: ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾ [القصص: ٧] يقول: لا تخافي على ولدك من فرعون وجنده أن يقتلوه، ولا تحزني لفراقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

٣٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا، إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ [القصص: ٨] يقول تعالى ذكره: فالتقطه آل فرعون فأصابوه وأخذوه؛ وأصله من اللقطة، وهو ما وجد ضالا فأخذ. والعرب تقول لما وردت عليه فجأة من غير طلب له ولا إرادة: أصبته التقاطا، ولقيت فلانا التقاطا؛ ومنه قول الراجز:

[البحر الرجز]

ومنهل وردته التقاطا ... لم ألق إذ وردته فراطا

يعني فجأة. واختلف أهل التأويل في المعني بقوله: ﴿آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني بذلك: جواري امرأة فرعون.". (٣)

٣٧١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى، حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغسلن، فوجدن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، وظنن أن فيه مالا؛ فلما نظرت إليه آسية، وقعت عليها رحمته فأحبته؛ فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، قال: إني -[١٦٠]- أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا، فذلك قول الله: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] ". وقال آخرون: بل عني به ابنة فرعون". (٤)

٣٧٢-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: " كانت بنت فرعون برصاء، فجاءت إلى النيل، فإذا التابوت في النيل تخفقه الأمواج، فأخذته بنت فرعون، فلما فتحت التابوت، فإذا هي بصبي، فلما اطلعت في وجهه برأت من البرص، فجاءت

---

(١) تفسير الطبري ١٥٧/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٥٨/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٥٩/١٨

(٤) تفسير الطبري ١٥٩/١٨

به إلى أمها، فقالت: إن هذا الصبي مبارك، لما نظرت إليه برئت، فقال فرعون: هذا من صبيان بني إسرائيل، هلم حتى أقتله، فقالت: ﴿قرة عين لي ولك لا تقتلوه﴾ ". وقال آخرون: عني به أعوان فرعون.". (١)

٣٧٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " أصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة: فبينما هو جالس، إذ مر النيل بالتابوت يقذف به، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقالت: إن هذا لشيء في البحر، فأتوني به، فخرج إليه أعوانه، حتى جاءوا به، ففتح التابوت فإذا فيه صبي في مهده، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩] ". -[١٦١]- ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل: ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ [القصص: ٨] وقد بينا معنى الآل فيما مضى بما فيه الكفاية من إعادته ههنا.". (٢)

٣٧٤-"وقوله: ﴿ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] فيقول القائل: ليكون موسى لآل فرعون عدوا وحزنا فالتقطوه، فيقال ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] قيل: إنهم حين التقطوه لم يلتقطوه لذلك، بل لما تقدم ذكره.". (٣)

٣٧٥-"ولكنه إن شاء الله كما: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، في قوله: " ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] قال: ليكون في عاقبة أمره عدوا وحزنا لما أراد الله به ". وليس لذلك أخذوه، ولكن امرأة فرعون قالت: ﴿قرة عين لي ولك﴾ فكان قول الله: ﴿ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] لما هو كائن في عاقبة أمره لهم، وهو كقول الآخر إذا قرعه لفعل كان فعله وهو يحسب محسنا في فعله، فأداه فعله ذلك إلى مساءة مندما له على فعله: فعلت هذا لضر نفسك، ولتضر به نفسك فعلت. وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه يفعله راجيا نفعه، غير أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يرجو. فكذلك قوله: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] إنما هو: فالتقطه آل فرعون ظنا منهم أنهم محسنون إلى أنفسهم، ليكون قرة عين لهم، فكانت عاقبة التقاطهم إياه منه -[١٦٢]- هلاكهم على

---

(١) تفسير الطبري ١٨/١٦٠

(٢) تفسير الطبري ١٨/١٦٠

(٣) تفسير الطبري ١٨/١٦١

يديه". (١)

٣٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: " ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾ [القصص: ٨] عدوا لهم في دينهم، وحزنا لما يأتيهم ". واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة: ﴿وحزنا﴾ [القصص: ٨] ، بفتح الحاء والزاي. وقرأته عامة قراء الكوفة: (وحزنا) بضم الحاء وتسكين الزاي. والحزن بفتح الحاء والزاي مصدر من حزنت حزنا، والحزن بضم الحاء وتسكين الزاي الاسم: كالعدم والعدم ونحوه. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، وهما على اختلاف اللفظ فيهما بمنزلة العدم، والعدم، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٢)

٣٧٧-"وقوله: ﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾ [القصص: ٨] يقول تعالى ذكره: إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا بربهم آثمين، فلذلك كان لهم موسى عدوا وحزنا.". (٣)

٣٧٨-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " اتخذه فرعون ولدا، ودعي على أنه ابن فرعون؛ فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه قرة عين لي ولك، قال فرعون: هو قرة عين لك، لا لي "". (٤)

٣٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا، وهم لا يشعرون﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿وقالت امرأة فرعون﴾ له هذا ﴿قرة عين لي ولك﴾ يا فرعون؛ فقرة عين مرفوعة بمضمر هو هذا، أو هو. وقوله: ﴿لا تقتلوه﴾ [القصص: ٩] مسألة من امرأة فرعون أن لا يقتله. وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون، قال فرعون: أما لك فنعم، وأما لي فلا، فكان كذلك.". (٥)

٣٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، قال: قالت امرأة فرعون: ﴿قرة عين لي ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ قال

---

(١) تفسير الطبري ١٦١/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٦٢/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٦٢/١٨

(٤) تفسير الطبري ١٦٣/١٨

(٥) تفسير الطبري ١٦٣/١٨

فرعون: قرة عين لك، أما لي فلا "". (١)

٣٨١-"قال محمد بن قيس: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو قال فرعون: قرة عين لي ولك، لكان لهما جميعا "". (٢)

٣٨٢-"حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن يزيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت: ﴿قرة عين لي ولك﴾ قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي يحلف به، لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك»". (٣)

٣٨٣-"وقوله: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩] ذكر أن امرأة فرعون قالت هذا القول حين هم بقتله. قال بعضهم: حين أتي به يوم ألتقطه من اليم. وقال بعضهم: يوم نتف من لحيته أو ضربه بعصا كانت في يده.". (٤)

٣٨٤-"ذكر من قال: قالت ذلك يوم نتف لحيته: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما أتي فرعون به صبيا أخذه إليه، فأخذ موسى بلحيته فنتفها، قال فرعون: علي بالذباحين، هو هذا قالت آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩] إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه "". (٥)

٣٨٥-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " قالت امرأة فرعون: ﴿قرة عين لي ولك﴾ تعني بذلك موسى "". (٦)

---

(١) تفسير الطبري ١٦٣/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٦٣/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٦٤/١٨
(٤) تفسير الطبري ١٦٤/١٨
(٥) تفسير الطبري ١٦٤/١٨
(٦) تفسير الطبري ١٦٤/١٨

٣٨٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " قالت امرأة فرعون -[١٦٦]- آسية: ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] يقول الله: وهم لا يشعرون أي بما هو كائن بما أراد الله به ". وقال آخرون: بل معنى قوله ﴿وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] بنو إسرائيل لا يشعرون أنا التقطناه.". (١)

٣٨٧-"حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله " ﴿وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] قال: آل فرعون أنه لهم عدو ". وقال آخرون: بل معنى ذلك: ﴿وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] بما هو كائن من أمرهم وأمره.". (٢)

٣٨٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن أبي معشر، عن محمد بن قيس، " ﴿لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] قال: يقول: لا تدري بنو إسرائيل أنا التقطناه ". والصواب من القول في ذلك، قول من قال: معنى ذلك: وفرعون وآله لا يشعرون بما هو كائن من هلاكهم على يديه. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات به لأنه عقيب قوله: ﴿وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ وإذا كان ذلك عقبه، فهو بأن يكون بيانا عن القول الذي هو عقبه أحق من أن يكون بيانا عن غيره.". (٣)

٣٨٩-"ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله " ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ [القصص: ١٠] قال: فارغا من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر، ولا تخاف ولا تحزن. قال: فجاءها الشيطان، فقال: يا أم موسى، كرهت أن يقتل فرعون موسى، فيكون لك أجره وثوابه وتوليت قتله، فألقيتيه في البحر وغرقتيه، فقال الله: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ [القصص: ١٠] من الوحي الذي أوحاه إليها "". (٤)

٣٩٠-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: «قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر، هل تسمع له بذكر، حتى أتاها الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت، فعرفت

---

(١) تفسير الطبري ١٨/١٦٥

(٢) تفسير الطبري ١٨/١٦٥

(٣) تفسير الطبري ١٨/١٦٦

(٤) تفسير الطبري ١٨/١٦٩

الصفة، ورأت أنه وقع في يدي عدوه الذي فرت به منه، وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله إليها فيه قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه» . وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب: معنى ذلك: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى -[١٧٠]- فارغا﴾ [القصص: ١٠] من الحزن، لعلمها بأنه لم يغرق. قال: وهو من قولهم: دم فرغ: أي لا قود ولا دية؛ وهذا قول لا معنى له لخلافه قول جميع أهل التأويل قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معناه: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ [القصص: ١٠] من كل شيء إلا من هم موسى. وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب لدلالة قوله: ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها﴾ [القصص: ١٠] ولو كان عنى بذلك: فراغ قلبها من الوحي لم يعقب بقوله: ﴿إن كادت لتبدي به﴾ [القصص: ١٠] لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي، فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه، وولوعها به. ومحال أن تكون به ولعة إلا وهي ذاكرة. وإذا كان ذلك كذلك بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي إليها. وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب، ولم يخصص فراغ قلبها من شيء دون شيء، فذلك على العموم إلا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه. وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه: «وأصبح فؤاد أم موسى فازعا» من الفزع.". (١)

٣٩١-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " لما جاءت أمه أخذ منها، يعني الرضاع، فكادت أن تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله ﴿إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها﴾ [القصص: ١٠] ". وقال آخرون بما أوحيناه إليها: أي تظفر. والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا: إن كادت لتقول: يا بنياه، لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك، وأنه عقيب قوله: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغا﴾ [القصص: ١٠] فلأن يكون لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك -[١٧٢]- إجماع على ذلك من ذكر موسى، لقربه منه، أشبه من أن يكون من ذكر الوحي. وقال بعضهم: بل معنى ذلك ﴿إن كادت لتبدي﴾ [القصص: ١٠] بموسى فتقول: هو ابني. قال: وذلك أن صدرها ضاق إذ نسب إلى فرعون، وقيل ابن فرعون. وعني بقوله ﴿لتبدي به﴾ [القصص: ١٠] لتظهره وتخبر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٢)

---

(١) تفسير الطبري ١٦٩/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٧١/١٨

٣٩٢-"وقوله: ﴿وهم لا يشعرون﴾ [الأعراف: ٩٥] يقول: وقوم فرعون لا يشعرون بأخت موسى أنها أخته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (١)

٣٩٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، " ﴿وهم لا يشعرون﴾ [القصص: ٩] قال: آل فرعون " . حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله". (٢)

٣٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل، فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص: ١٢] يقول تعالى ذكره: ومنعنا موسى المراضع أن يرتضع منهن من قبل أمه. ذكر أن أختا لموسى هي التي قالت لآل فرعون: ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص: ١٢] وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٣)

٣٩٥-"ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " أرادوا له المرضعات، فلم يأخذ من أحد من النساء، وجعل النساء يطلبن ذلك لينزلن عند فرعون في الرضاع، فأبى أن يأخذ، فذلك قوله: ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت﴾ [القصص: ١٢] أخته ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾ [القصص: ١٢] فلما جاءت أمه أخذ منها "". (٤)

٣٩٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، ولتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [القصص: ١٣] يقول تعالى ذكره: فرددنا موسى ﴿إلى أمه﴾ [القصص: ١٣] بعد أن التقطه آل فرعون، لتقر عينها بابنها، إذ رجع إليها سليما من قتل فرعون ﴿ولا تحزن﴾ [الحجر: ٨٨] على فراقه إياها ﴿ولتعلم أن وعد الله﴾ [القصص: ١٣] الذي وعدها إذ قال لها ﴿فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني﴾ [القصص: ٧] . . الآية، حق. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١٧٦/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٧٦/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٧٧/١٨
(٤) تفسير الطبري ١٧٧/١٨
(٥) تفسير الطبري ١٨٠/١٨

٣٩٧-"ذكر من قال ذلك: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: "كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون، ويلبس مثل ما يلبس، وكان إنما يدعى موسى بن فرعون، ثم إن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى؛ فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها منف، فدخلها نصف النهار، وقد تغلقت أسواقها، وليس في طرقها أحد، وهي التي يقول الله: ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] ". -[١٨٤]- وقال آخرون: بل دخلها مستخفيا من فرعون وقومه، لأنه كان قد خالفهم في دينهم، وعاب ما كانوا عليه.". (١)

٣٩٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان، إنه عدو مضل مبين﴾ [القصص: ١٥] يقول تعالى ذكره: ﴿ودخل﴾ [يوسف: ٣٦] موسى ﴿المدينة﴾ [الأعراف: ١٢٣] مدينة منف من مصر ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] وذلك عند القائلة نصف النهار. واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت، فقال بعضهم: دخلها متبعا أثر فرعون، لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد؛ فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره، وأدركه المقيل في هذه المدينة.". (٢)

٣٩٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: " ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] قال: ليس غفلة من ساعة، ولكن غفلة من ذكر موسى وأمره. وقال فرعون لامرأته: أخرجيه عني، حين ضرب رأسه بالعصا، هذا الذي قتلت فيه بنو إسرائيل، فقالت: هو صغير، وهو كذا، هات جمرا، فأتي بجمر، فأخذ جمرة فطرحها في فيه فصارت عقدة في لسانه، فكانت تلك العقدة -[١٨٥]- التي قال الله ﴿واحلل عقدة من لساني. يفقهوا قولي﴾ [طه: ٢٨] ، قال: أخرجيه عني، فأخرج، فلم يدخل عليهم حتى كبر، فدخل على حين غفلة من ذكره ". وأولى الأقوال في الصحة بذلك أن يقال كما قال الله جل ثناؤه: ﴿ولما بلغ أشده واستوى﴾ [القصص: ١٤] ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] . واختلفوا في الوقت الذي عني بقوله: ﴿على حين غفلة من أهلها﴾ [القصص: ١٥] فقال بعضهم: ذلك نصف النهار.". (٣)

---

(١) تفسير الطبري ١٨٣/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٨٣/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٨٤/١٨

٤٠٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: «لما بلغ موسى أشده واستوى، آتاه الله حكما وعلما، فكانت له من بني إسرائيل شيعة يسمعون منه ويطيعونه ويجتمعون إليه، فلما استد رأيه، وعرف ما هو عليه من الحق، رأى فراق فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه، فتكلم وعادى وأنكر، حتى ذكر منه، وحتى أخافوه وخافهم، حتى كان لا يدخل قرية فرعون إلا خائفا مستخفيا، فدخلها يوما على حين غفلة من أهلها» . وقال آخرون: بل كان فرعون قد أمر بإخراجه من مدينته حين علاه بالعصا، فلم يدخلها إلا بعد أن كبر وبلغ أشده. قالوا: ومعنى الكلام: ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها لذكر موسى؛ أي من بعد نسيانهم خبره وأمره.". (١)

٤٠١-"وقوله: ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ [القصص: ١٥] يقول: هذا من أهل دين موسى من بني إسرائيل ﴿وهذا من عدوه﴾ [القصص: ١٥] من القبط من قوم فرعون ﴿فاستغاثه الذي من شيعته﴾ [القصص: ١٥] يقول: فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى على الذي من عدوه من القبط ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ [القصص: ١٥] يقول: فلكزه ولهزه في صدره بجمع كفه. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٢)

٤٠٢-"حدثنا العباس بن الوليد، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " لما -[١٨٨]- بلغ موسى أشده، وكان من الرجال، لم يكن أحد من آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل معه بظلم ولا سخرة، حتى امتنعوا كل الامتناع، فبينا هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة، إذا هو برجلين يقتتلان: أحدهما من بني إسرائيل، والآخر من آل فرعون، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فغضب موسى واشتد غضبه، لأنه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني إسرائيل، وحفظه لهم، ولا يعلم الناس إلا أنما ذلك من قبل الرضاعة من أم موسى إلا أن يكون الله أطلع موسى من ذلك على علم ما لم يطلع عليه غيره، فوكز موسى الفرعوني فقتله، ولم يرهما أحد إلا الله والإسرائيلي، فقال موسى حين قتل الرجل ﴿هذا من عمل الشيطان﴾ [القصص: ١٥] . . الآية "". (٣)

٤٠٣-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان، هذا من شيعته، وهذا من عدوه﴾ [القصص: ١٥] أما الذي من شيعته فمن بني إسرائيل، وأما الذي من عدوه فقبطي

---

(١) تفسير الطبري ١٨٤/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٨٦/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٨٧/١٨

من آل فرعون "". (١)

٤٠٤-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، " ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان، هذا من شيعته﴾ [القصص: ١٥] مسلم، وهذا من أهل دين فرعون كافر ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ [القصص: ١٥] وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق، وشدة في البطش فغضب بعدوهما فنازعه ﴿فوكزه موسى﴾ [القصص: ١٥] وكزة قتله منها وهو لا يريد قتله، ف ﴿قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين﴾ [القصص: ١٥] "". (٢)

٤٠٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: " ﴿هذا من شيعته﴾ [القصص: ١٥] قال: من قومه من بني إسرائيل، وكان فرعون من فارس من إصطخر ". -[١٨٩]- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، بنحوه". (٣)

٤٠٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] يقول تعالى ذكره: فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفا من جنايته التي جناها، وقتله النفس التي قتلها أن يؤخذ فيقتل بها ﴿يترقب﴾ [القصص: ١٨] يقول: يترقب الأخبار: أي ينتظر ما الذي يتحدث به الناس، مما هم صانعون في أمره وأمر قتيله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٤٠٧-"ذكر من قال ذلك: حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا أصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " أتي فرعون، فقيل له: إن بني -[١٩٤]- إسرائيل قد قتلوا رجلا من آل فرعون، فخذ لنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك، قال: ابغوني قاتله ومن يشهد عليه، لا يستقيم أن نقضي بغير بينة ولا ثبت، فاطلبوا ذلك، فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئا، إذ مر موسى من الغد، فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه

---

(١) تفسير الطبري ١٨٧/١٨
(٢) تفسير الطبري ١٨٨/١٨
(٣) تفسير الطبري ١٨٨/١٨
(٤) تفسير الطبري ١٩٢/١٨

بالأمس، وكره الذي رأى، فغضب موسى، فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] ، فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له: ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] إياه أراد، ولم يكن أراده، إنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي فحاجه، فقال ﴿يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض﴾ [القصص: ١٩] وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا "". (١)

٤٠٨-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " لما قتل موسى القتيل، خرج فلحق بمنزله من مصر، وتحدث الناس بشأنه، وقيل: قتل موسى رجلا، حتى انتهى ذلك إلى فرعون، فأصبح موسى غاديا الغد، وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلا آخر من عدوه، فقال له موسى: ﴿إنك لغوي مبين﴾ [القصص: ١٨] أمس رجلا، واليوم آخر؟ "". (٢)

٤٠٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى، قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فاخرج إني لك من الناصحين﴾ [القصص: ٢٠] ذكر أن قول الإسرائيلي سمعه سامع فأفشاه، وأعلم به أهل القتيل، فحينئذ طلب فرعون موسى، وأمر بقتله؛ فلما أمر بقتله، جاء موسى مخبر، وخبره بما قد أمر به فرعون في أمره، وأشار عليه بالخروج من مصر بلد فرعون وقومه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٤١٠-"ذكر من قال ذلك: حدثني العباس، قال: أخبرنا يزيد، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، قال: ثنا القاسم بن أبي أيوب، قال: ثني سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: " انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل الإسرائيلي إلى قومه، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول ﴿أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس﴾ [القصص: ١٩] ؟ فأرسل فرعون الذباحين لقتل موسى، فأخذوا الطريق الأعظم، وهم لا يخافون أن يفوتهم، وكان رجل من شيعة موسى في أقصى المدينة، فاختصر طريقا قريبا، حتى سبقهم إلى موسى، فأخبره الخبر

---

(١) تفسير الطبري ١٩٣/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٩٥/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٩٨/١٨

"". (١)

٤١١-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: " أعلمهم القبطي الذي هو عدو لهما، فأتمر الملأ ليقتلوه، فجاء رجل من أقصى المدينة، وقرأ -[١٩٩]- ﴿إن﴾ [القصص: ٢٠] . . إلى آخر الآية، قال: كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون "". (٢)

٤١٢-"حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: " ذهب القبطي، يعني الذي كان يقاتل الإسرائيلي، فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال: خذوه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه في بنيات الطريق، فإن موسى غلام لا يهتدي الطريق، وأخذ موسى في بنيات الطريق، وقد جاءه الرجل فأخبره ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ [القصص: ٢٠] "". (٣)

٤١٣-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: " أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان، فقال: ﴿يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فاخرج إني لك من الناصحين﴾ [القصص: ٢٠] "". (٤)

٤١٤-"وقوله ﴿من أقصى المدينة﴾ [القصص: ٢٠] يقول: من آخر مدينة فرعون ﴿يسعى﴾ [القصص: ٢٠] يقول: يعجل.". (٥)

٤١٥-"وقوله: ﴿وجاء رجل﴾ [القصص: ٢٠] ذكر أنه مؤمن آل فرعون، وكان اسمه فيما قيل: سمعان. وقال بعضهم: بل كان اسمه شمعون.". (٦)

٤١٦-"وقوله: ﴿قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ [القصص: ٢٠] يقول جل ثناؤه: قال الرجل الذي جاءه من أقصى المدينة يسعى لموسى: يا موسى إن أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون بقتلك،

---

(١) تفسير الطبري ١٩٨/١٨

(٢) تفسير الطبري ١٩٨/١٨

(٣) تفسير الطبري ١٩٩/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٠٠/١٨

(٥) تفسير الطبري ٢٠٠/١٨

(٦) تفسير الطبري ٢٠٠/١٨

ويتشاورون ويرتئون فيك؛ ومنه قول الشاعر:

[البحر الكامل]

ما تأتمر فينا فأمرك ... في يمينك أو شمالك

يعني: ما ترتئي، وتهم به؛ ومنه قول النمر بن تولب:

[البحر المتقارب]

أرى الناس قد أحدثوا شيمة ... وفي كل حادثة يؤتمر

أي يتشاور ويرتأى فيها.". (١)

٤١٧-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فخرج منها خائفا يترقب، قال رب نجني من القوم الظالمين. ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ [القصص: ٢٢] يقول تعالى ذكره: فخرج موسى من مدينة فرعون خائفا من قتله النفس أن يقتل به ﴿يترقب﴾ [القصص: ١٨] يقول: ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه.". (٢)

٤١٨-"وقوله: ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ [القصص: ٢١] يقول تعالى ذكره: قال موسى وهو شاخص عن مدينة فرعون خائفا: رب نجني من هؤلاء القوم الكافرين، الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بك.". (٣)

٤١٩-"وقوله: ﴿ولما توجه تلقاء مدين﴾ [القصص: ٢٢] يقول تعالى ذكره: ولما جعل موسى وجهه نحو مدين، ماضيا إليها، شاخصا عن مدينة فرعون، وخارجا عن سلطانه، ﴿قال: عسى ربي أن يهديني سواء السبيل﴾ [القصص: ٢٢] وعني بقوله: ﴿تلقاء﴾ [الأعراف: ٤٧] : نحو مدين؛ ويقال: فعل ذلك من تلقاء نفسه، يعني به: من قبل نفسه، ويقال: داره تلقاء دار فلان: إذا كانت محاذيتها، -[٢٠٣]- ولم يصرف اسم مدين لأنها اسم بلدة معروفة، كذلك تفعل العرب بأسماء البلاد المعروفة؛ ومنه قول الشاعر:

[البحر الكامل]

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا ... والعصم من شعف العقول الفادر". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٠١/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٠١/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٠٢/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٠٢/١٨

٤٢٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس، قال: " لما هرب موسى من فرعون أصابه جوع شديد، حتى كانت ترى أمعاؤه من ظاهر الصفاق؛ فلما سقى للمرأتين، وأوى إلى الظل، قال: ﴿رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير﴾ [القصص: ٢٤] "". (١)

٤٢١-"وقوله: ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ [القصص: ٢٥] يقول: فمضى موسى معها إلى أبيها، فلما جاء أباها وقص عليه قصصه مع فرعون وقومه من القبط، قال له أبوها: ﴿لا تخف﴾ [هود: ٧٠] فقد ﴿نجوت من القوم الظالمين﴾ [القصص: ٢٥] يعني: من فرعون وقومه، لأنه لا سلطان له بأرضنا التي أتوا بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.". (٢)

٤٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وأن ألق عصاك، فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب، يا موسى أقبل ولا تخف، إنك من الآمنين. اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، واضمم إليك جناحك من الرهب، فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه، إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [القصص: ٣٢] يقول تعالى ذكره: نودي موسى: ﴿أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين. وأن ألق عصاك﴾ [القصص: ٣٠] فألقاها موسى، فصارت حية تسعى ﴿فلما رآها﴾ [النمل: ١٠] موسى ﴿تهتز﴾ [النمل: ١٠] يقول: تتحرك وتضطرب. ﴿كأنها جان﴾ [النمل: ١٠] والجان: واحد الجنان، وهي نوع معروف من أنواع الحيات، وهي منها عظام. ومعنى الكلام: كأنها جان من الحيات. ﴿ولى مدبرا﴾ [النمل: ١٠] يقول: ولى موسى هاربا منها.". (٣)

٤٢٣-"﴿إلى فرعون وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] يقول: إلى فرعون وأشراف قومه، حجة عليهم، ودلالة على حقيقة نبوتك يا موسى.". (٤)

٤٢٤-"﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [النمل: ١٢] يقول: إن فرعون وملئه كانوا قوما كافرين.". (٥)

٤٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون. وأخي هارون هو أفصح مني لسانا، فأرسله معي ردءا يصدقني، إني أخاف أن يكذبون﴾ [القصص: ٣٤] يقول تعالى ذكره:

---

(١) تفسير الطبري ٢١٦/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٢٠/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٤٣/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٤٩/١٨

(٥) تفسير الطبري ٢٤٩/١٨

قال موسى: رب إني قتلت من قوم فرعون نفسا، فأخاف إن أتيتهم فلم أبن عن نفسي بحجة أن يقتلون، لأن في لساني عقدة، ولا أبين معها ما أريد من الكلام.". (١)

٤٢٦-"وقوله: ﴿فلا يصلون إليكما﴾ [القصص: ٣٥] يقول تعالى ذكره: فلا يصل إليكما فرعون وقومه بسوء.". (٢)

٤٢٧-"وقوله: ﴿بآياتنا﴾ [البقرة: ٣٩] يقول تعالى ذكره: ﴿فلا يصلون إليكما﴾ [القصص: ٣٥] فرعون وقومه ﴿بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون﴾ [القصص: ٣٥] فالباء في قوله بآياتنا من صلة غالبون. ومعنى الكلام: أنتما ومن اتبعكما الغالبون فرعون وملأه بآياتنا أي بحجتنا وسلطاننا الذي نجعله لكما.". (٣)

٤٢٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين﴾ [القصص: ٣٦] يقول تعالى ذكره: فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا بينات أنها حجج شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من عند ربه، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحرا افتريته من قبلك وتخرصته كذبا وباطلا ﴿وما سمعنا بهذا﴾ [القصص: ٣٦] الذي تدعونا إليه من عبادة من تدعونا إلى عبادته في أسلافنا وآبائنا الأولين الذين مضوا قبلنا.". (٤)

٤٢٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار، إنه لا يفلح الظالمون﴾ [القصص: ٣٧] يقول تعالى ذكره: ﴿وقال موسى﴾ [الأعراف: ١٠٤] مجيبا لفرعون: ﴿ربي أعلم﴾ [الكهف: ٢٢] بالمحق منا يا فرعون من المبطل، ومن الذي جاء بالرشاد إلى سبيل الصواب والبيان عن واضح الحجة من عنده، ومن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة منا. وهذه معارضة من نبي". (٥)

٤٣٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري، فأوقد لي يا هامان على الطين، فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين﴾ [القصص: ٣٨]

---

(١) تفسير الطبري ٢٤٩/١٨

(٢) تفسير الطبري ٢٥٣/١٨

(٣) تفسير الطبري ٢٥٣/١٨

(٤) تفسير الطبري ٢٥٣/١٨

(٥) تفسير الطبري ٢٥٣/١٨

يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لأشراف قومه وسادتهم: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨] فتعبدوه، وتصدقوا قول موسى فيما جاءكم به من أن لكم وله ربا غيري ومعبودا سواي. ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين﴾ [القصص: ٣٨] يقول: فاعمل لي آجرا، وذكر أنه أول من طبخ الآجر وبنى به.". (١)

٤٣١-"الله موسى عليه السلام لفرعون، وجميل مخاطبة، إذ ترك أن يقول له: بل الذي غر قومه وأهلك جنوده، وأضل أتباعه أنت لا أنا، ولكنه قال: ﴿ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده، ومن تكون له عاقبة الدار﴾ [القصص: ٣٧] ثم بالغ في ذم عدو الله بأجمل من الخطاب فقال: ﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ [الأنعام: ٢١] يقول: إنه لا ينجح ولا يدرك طلبتهم الكافرون بالله تعالى، يعني بذلك فرعون إنه لا يفلح ولا ينجح لكفره به.". (٢)

٤٣٢-"قال ابن جريج: «أول من أمر بصنعة الآجر وبنى به فرعون»". (٣)

٤٣٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ [القصص: ٤٠] يقول تعالى ذكره: واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر عن تصديق موسى، واتباعه على ما دعاهم إليه من توحيد الله، والإقرار بالعبودية له ﴿بغير الحق﴾ [البقرة: ٦١] يعني تعديا وعتوا على ربهم ﴿وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون﴾ [القصص: ٣٩] يقول: وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون، ولا ثواب، ولا عقاب، فركبوا أهواءهم، ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد، وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة.". (٤)

٤٣٤-"وقوله: ﴿فأخذناه وجنوده﴾ [القصص: ٤٠] يقول تعالى ذكره: فجمعنا فرعون وجنوده من القبط ﴿فنبذناهم في اليم﴾ [القصص: ٤٠] يقول: فألقيناهم جميعهم في البحر، فغرقناهم فيه، كما قال أبو الأسود الدؤلي:

[البحر الطويل]

-[٢٥٧]- نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

---

(١) تفسير الطبري ١٨/٢٥٤

(٢) تفسير الطبري ١٨/٢٥٤

(٣) تفسير الطبري ١٨/٢٥٥

(٤) تفسير الطبري ١٨/٢٥٦

وذكر أن ذلك بحر من وراء مصر". (١)

٤٣٥-"فكان من قصته وقصة ارتقائه ما: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: قال فرعون لقومه: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري، فأوقد لي يا هامان على الطين، فاجعل لي صرحا﴾ [القصص: ٣٨] لعلي أذهب في السماء، فأنظر إلى إله موسى؛ فلما بني له الصرح، ارتقى فوقه، فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء، فردت إليه وهي متلطخة دما، فقال: قد قتلت إله موسى، تعالى الله عما يقولون ."" (٢)

٤٣٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار، ويوم القيامة لا ينصرون. وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة، ويوم القيامة هم من المقبوحين﴾ [القصص: ٤٢] يقول تعالى ذكره: وجعلنا فرعون وقومه أئمة يأتم بهم أهل العتو على الله، والكفر به، يدعون الناس إلى أعمال أهل النار". (٣)

٤٣٧-"وقوله: ﴿وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة﴾ [القصص: ٤٢] يقول تعالى ذكره: وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيا وغضبا منا عليهم، فحتمنا لهم فيها بالهلاك والبوار والثناء السيئ، ونحن متبعوهم لعنة أخرى يوم القيامة، فمخزوهم بها الخزي الدائم، ومهينوهم الهوان اللازم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٤)

٤٣٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قال -[٤٠٣]- ابن عباس: " ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ [العنكبوت: ٤٠] قوم نوح ". وقال آخرون: بل هم قوم فرعون.". (٥)

٤٣٩-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، " ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ [العنكبوت: ٤٠] قوم فرعون ". والصواب من القول في ذلك، أن يقال: عني به قوم نوح ، وفرعون وقومه، لأن الله لم يخصص بذلك إحدى الأمتين دون الأخرى، وقد كان أهلكهما قبل نزول هذا الخبر عنهما،

---

(١) تفسير الطبري ٢٥٦/١٨
(٢) تفسير الطبري ٢٥٦/١٨
(٣) تفسير الطبري ٢٥٧/١٨
(٤) تفسير الطبري ٢٥٨/١٨
(٥) تفسير الطبري ٤٠٢/١٨

فهما معنيتان به.". (١)

٤٤٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ [سبأ: ٣٤] يقول تعالى ذكره: وما بعثنا إلى أهل قرية نذيرا ينذرهم بأسنا أن ينزل بهم على معصيتهم إيانا، إلا قال كبراؤها ورؤساؤها في الضلالة كما قال قوم فرعون من المشركين له: إنا بما أرسلتم به من النذارة، وبعثتم به من توحيد الله، والبراءة من الآلهة والأنداد كافرون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٤١-"ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق فيما بلغه، -[٤١٤]- عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه، قال: " كان بمدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له أبطيحس بن أبطيحس يعبد الأصنام، صاحب شرك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق، ومصدوق، وسلوم، فقدم إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنان فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث؛ فلما دعته الرسل ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، وما هم عليه، قال لهم: ﴿إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم﴾ [يس: ١٨]". (٣)

٤٤٢-"حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات: ٧٨] قال: " سأل إبراهيم، فقال: ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين﴾ [الشعراء: ٨٤] قال: فترك الله عليه الثناء الحسن في الآخرين، كما ترك اللسان السوء على فرعون وأشباهه، كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء " وقيل: معنى ذلك: وتركنا عليه في الآخرين السلام، وهو قوله: ﴿سلام على إبراهيم﴾ [الصافات: ١٠٩] ، وذلك قول يروى عن ابن عباس تركنا ذكره لأن في إسناده من لم نستجز ذكره؛ وقد ذكرنا الأخبار المروية في قوله: ﴿وتركنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات: ٧٨] فيما مضى قبل وقيل: معنى ذلك: وتركنا عليه في الآخرين أن يقال: سلام على إبراهيم". (٤)

٤٤٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين﴾ [الصافات: ١١٥] يقول تعالى ذكره: ولقد تفضلنا على موسى وهارون ابني

---

(١) تفسير الطبري ٤٠٣/١٨
(٢) تفسير الطبري ٢٩٣/١٩
(٣) تفسير الطبري ٤١٣/١٩
(٤) تفسير الطبري ٦٠٦/١٩

عمران، فجعلناهما نبيين، ونجيناهما وقومهما من الغم والمكروه العظيم الذي كانوا فيه من عبودة آل فرعون، ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (١)

٤٤٤-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ [الصافات: ١١٥] «أي من آل فرعون»". (٢)

٤٤٥-"وقوله: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] يقول: ونصرنا موسى وهارون وقومهما على فرعون وآله بتغريقناهم، ﴿فكانوا هم الغالبين﴾ [الصافات: ١١٦] لهم وقال بعض أهل العربية: إنما أريد بالهاء والميم في قوله: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] موسى وهارون، ولكنها أخرجت على مخرج مكني الجمع، لأن العرب تذهب بالرئيس كالنبي والأمير وشبهه إلى الجمع بجنوده واتباعه، وإلى التوحيد لأنه". (٣)

٤٤٦-"واحد في الأصل، ومثله: ﴿على خوف من فرعون وملئهم﴾ [يونس: ٨٣] ، وفي موضع آخر: ﴿وملئه﴾ [الأعراف: ١٠٣] قال: وربما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع كما تذهب بالواحد إلى الجمع، فتخاطب الرجل، فتقول: ما أحسنتم ولا أجملتم، وإنما تريده بعينه، وهذا القول الذي قاله هذا الذي حكينا قوله في قوله: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] وإن كان قولا غير مدفوع، فإنه لا حاجة بنا إلى الاحتيال به لقوله: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم﴾ [الصافات: ١١٥] ثم قال: ﴿ونصرناهم﴾ [الصافات: ١١٦] يعني: هما وقومهما، لأن فرعون وقومه كانوا أعداء لجميع بني إسرائيل، قد استضعفوهم، يذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، فنصرهم الله عليهم، بأن غرقهم ونجى الآخرين". (٤)

٤٤٧-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا كثير بن هشام، قال: ثنا جعفر، قال: ثنا ميمون بن مهران، قال: سمعت الضحاك بن قيس، يقول على منبره: " اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس كان عبدا لله ذاكرا، فلما أصابته الشدة دعا الله فقال الله: ﴿لولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ فذكره الله بما كان منه، وكان فرعون طاغيا باغيا فلما ﴿أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ [يونس: ٩١] قال الضحاك: فاذكروا

---

(١) تفسير الطبري ٦٠٩/١٩
(٢) تفسير الطبري ٦٠٩/١٩
(٣) تفسير الطبري ٦٠٩/١٩
(٤) تفسير الطبري ٦١٠/١٩

الله في الرخاء يذكركم في الشدة " قال أبو جعفر: وقيل: إنما أحدث الصلاة التي أخبر الله عنه بها، فقال: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ [الصافات: ١٤٣] في بطن الحوت وقال بعضهم: كان ذلك تسبيحا، لا صلاة". (١)

٤٤٨-"الأمم الكافرة بعد أمة؛ ﴿لا مرحبا بهم ﴾ [ص: ٥٩] وهذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج المقتحم للفوج المقتحم فيها عليهم، لا مرحبا بهم، ولكن الكلام اتصل فصار كأنه قول واحد، كما قيل: ﴿يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾ [الأعراف: ١١٠] فاتصل قول فرعون بقول ملئه، وهذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن أهل النار: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾ [الأعراف: ٣٨] ويعني بقولهم: ﴿لا مرحبا بهم﴾ [ص: ٥٩] لا اتسعت بهم مداخلهم، كما قال أبو الأسود:

[البحر الطويل]

ألا مرحب واديك غير مضيق

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ [غافر: ٢٤] يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، عما كان يلقى من مشركي قومه من قريش، بإعلامه ما لقي موسى ممن أرسل إليه من تكذيب، ومخبره أنه معليه -[٣٠٧]- عليهم، وجاعل دائرة السوء على من حاده وشاقه، كسنته في موسى صلوات الله عليه، إذ أعلاه، وأهلك عدوه فرعون ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ [هود: ٩٦] يعني بأدلته ﴿وسلطان مبين﴾ [هود: ٩٦]". (٣)

٤٥٠-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وسلطان مبين﴾ [هود: ٩٦] «أي عذر مبين» يقول: وحججه المبينة لمن يراها أنها حجة محققة ما يدعو إليه موسى ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب﴾ [غافر: ٢٤] يقول: فقال هؤلاء الذين أرسل إليهم موسى لموسى: هو ساحر يسحر العصا، فيرى الناظر إليها أنها حية تسعى، ﴿كذاب﴾ [غافر: ٢٤] يقول: يكذب على الله، ويزعم أنه أرسله إلى الناس رسولا". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٦٣٠/١٩

(٢) تفسير الطبري ١٣٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٠٦/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣٠٧/٢٠

٤٥١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ [غافر: ٢٥] يقول تعالى ذكره: فلما جاء موسى هؤلاء الذين أرسله الله إليهم بالحق من عندنا، وذلك مجيئه إياهم بتوحيد الله، والعمل بطاعته، مع إقامة الحجة عليهم، بأن الله ابتعثه إليهم بالدعاء إلى ذلك ﴿قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا﴾ [غافر: ٢٥] بالله ﴿معه﴾ [البقرة: ٢١٤] من بني إسرائيل ﴿واستحيوا نساءهم﴾ [غافر: ٢٥] يقول: واستبقوا نساءهم للخدمة فإن قال قائل: وكيف قيل: فلما جاءهم موسى بالحق من عندنا قالوا: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم، وإنما كان قتل فرعون الولدان من بني". (١)

٤٥٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ [غافر: ٢٦] يقول تعالى ذكره: ﴿وقال فرعون﴾ [يونس: ٧٩] لملئه: ﴿ذروني أقتل موسى وليدع ربه﴾ [غافر: ٢٦] الذي يزعم أنه أرسله إلينا فيمنعه منا ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ [غافر: ٢٦] يقول: إني أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه بسحره". (٢)

٤٥٣-"إسرائيل حذار المولود الذي كان أخبر أنه على رأسه ذهاب ملكه، وهلاك قومه، وذلك كان فيما يقال قبل أن يبعث الله موسى نبيا؟ قيل: إن هذا الأمر بقتل أبناء الذين آمنوا مع موسى، واستحياء نسائهم، كان أمرا من فرعون وملئه من بعد الأمر الأول الذي كان من فرعون قبل مولد موسى". (٣)

٤٥٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال موسى إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ [غافر: ٢٨] يقول تعالى ذكره: وقال موسى لفرعون وملئه: إني استجرت أيها القوم بربي وربكم، من كل متكبر عليه، تكبر عن توحيده، والإقرار بألوهيته وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله فيه خلقه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بما أساء؛ وإنما خص موسى صلوات الله وسلامه عليه، الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن

---

(١) تفسير الطبري ٣٠٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٠٨/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٠٨/٢٠

بيوم الحساب، لأن من لم يؤمن بيوم الحساب مصدقا، لم يكن للثواب على". (١)

٤٥٥-"وقوله: ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾ [غافر: ٢٨] اختلف أهل العلم في هذا الرجل المؤمن، فقال بعضهم: كان من قوم فرعون، غير أنه كان قد آمن بموسى، وكان يسر إيمانه من فرعون وقومه خوفا على نفسه". (٢)

٤٥٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ [غافر: ٢٨] قال: «هو ابن عم فرعون» ويقال: هو الذي نجا مع موسى، فمن قال هذا القول، وتأول هذا التأويل، كان صوابا الوقف إذا أراد القارئ الوقف على قوله: ﴿من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] لأن ذلك خبر متناه قد تم وقال آخرون: بل كان الرجل إسرائيليا، ولكنه كان يكتم إيمانه من آل فرعون والصواب على هذا القول لمن أراد الوقف أن يجعل وقفه على قوله: ﴿يكتم إيمانه﴾ [غافر: ٢٨] لأن قوله: ﴿من آل فرعون﴾ [البقرة: ٤٩] صلة لقوله: ﴿يكتم إيمانه﴾ [غافر: ٢٨] فتمامه قوله: يكتم إيمانه". (٣)

٤٥٧-"وقد ذكر أن " اسم هذا الرجل المؤمن من آل فرعون: جبريل " كذلك: حدثنا ابن -[٣١٢]- حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي القول الذي قاله السدي من أن الرجل المؤمن كان من آل فرعون، قد أصغى لكلامه، واستمع منه ما قاله، وتوقف عن قتل موسى عند نهيه عن قتله وقيله ما قاله وقال له: ما أريكم إلا ما أرى، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، ولو كان إسرائيليا لكان حريا أن يعاجل هذا القاتل له، ولملئه ما قال بالعقوبة على قوله، لأنه لم يكن يستنصح بني إسرائيل، لاعتداده إياهم أعداء له، فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد إليه سبيلا؟ ولكنه لما كان من ملأ قومه، استمع قوله، وكف عما كان هم به في موسى". (٤)

٤٥٨-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، ﴿إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب﴾ [غافر: ٢٨] قال: " المسرف: هو صاحب الدم، ويقال: هم المشركون " والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن هذا المؤمن أنه عم بقوله: ﴿إن الله لا يهدي من هو

(١) تفسير الطبري ٣١٠/٢٠
(٢) تفسير الطبري ٣١١/٢٠
(٣) تفسير الطبري ٣١١/٢٠
(٤) تفسير الطبري ٣١١/٢٠

مسرف كذاب﴾ [غافر: ٢٨] ، والشرك من الإسراف، -[٣١٤]- وسفك الدم بغير حق من الإسراف، وقد كان مجتمعا في فرعون الأمران كلاهما، فالحق أن يعم ذلك كما أخبر جل ثناؤه عن قائله، أنه عم القول بذلك". (١)

٤٥٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ [غافر: ٢٩] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض﴾ [غافر: ٢٩] يعني: أرض مصر، يقول: لكم السلطان اليوم والملك ظاهرين أنتم على بني إسرائيل في أرض مصر ﴿فمن ينصرنا من بأس الله﴾ [غافر: ٢٩] يقول: فمن يدفع عنا بأس الله وسطوته إن حل بنا، وعقوبته إن جاءتنا، قال فرعون ﴿ما أريكم إلا ما أرى﴾ [غافر: ٢٩] يقول: قال فرعون مجيبا لهذا المؤمن الناهي عن قتل موسى: ما رأيكم أيها الناس من الرأي والنصيحة إلا ما أرى لنفسي ولكم صلاحا وصوابا، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد. يقول: وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب في أمر موسى وقتله، فإنكم إن لم تقتلوه بدل دينكم، وأظهر في أرضكم الفساد". (٢)

٤٦٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد﴾ [غافر: ٣١] يقول تعالى ذكره: وقال المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: يا قوم إني أخاف عليكم بقتلكم موسى إن قتلتموه مثل يوم الأحزاب الذين تحزبوا -[٣١٥]- على رسل الله نوح وهود وصالح، فأهلكهم الله بتجرئهم عليه، فيهلككم كما أهلكهم". (٣)

٤٦١-"وقوله: ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ [غافر: ٣١] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وملئه: وما أهلك الله هذه الأحزاب من هذه الأمم ظلما منه -[٣١٦]- لهم بغير جرم اجترموه بينهم وبينه، لأنه لا يريد ظلم عباده، ولا يشاؤه، ولكنه أهلكهم بإجرامهم وكفرهم به، وخلافهم أمره". (٤)

٤٦٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ [غافر: ٣٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل

---

(١) تفسير الطبري ٣١٣/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣١٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣١٤/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣١٥/٢٠

المؤمن من آل فرعون: ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم﴾ [غافر: ٣٥] فقوله «الذين» مردود على من في قوله ﴿من هو مسرف﴾ [غافر: ٢٨] وتأويل الكلام: كذلك يضل الله أهل الإسراف والغلو في ضلالهم بكفرهم بالله، واجترائهم على معاصيه، المرتابين في أخبار رسله، الذين يخاصمون في حججه التي أتتهم بها رسله ليدحضوها بالباطل من الحجج ﴿بغير سلطان أتاهم﴾ [غافر: ٣٥] يقول: بغير حجة أتتهم من عند ربهم يدفعون بها حقيقة الحجج التي أتتهم بها الرسل؛ و «الذين» إذا كان معنى الكلام ما ذكرنا في". (١)

٤٦٣-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ يقول تعالى ذكره: وقال فرعون لما وعظه المؤمن من آله بما وعظه به وزجره عن قتل موسى نبي الله وحذره من بأس الله على قيله اقتله ما حذره لوزيره -[٣٢٥]- وزير السوء هامان: ﴿يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب﴾ [غافر: ٣٦] يعني بناء وقد بينا معنى الصرح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ﴿لعلي أبلغ الأسباب﴾ [غافر: ٣٦] اختلف أهل التأويل في معنى الأسباب في هذا الموضع، فقال بعضهم: أسباب السموات: طرقها". (٢)

٤٦٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا﴾ [غافر: ٣٦] «وكان أول من بنى بهذا الآجر وطبخه» ﴿لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات﴾ «أي أبواب السموات» -[٣٢٦]- وقال آخرون: بل عني به منزل السماء". (٣)

٤٦٥-"كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وصد عن السبيل﴾ [غافر: ٣٧] قال: «فعل ذلك به، زين له سوء عمله، وصد عن السبيل» -[٣٢٨]- وقرأ ذلك حميد وأبو عمرو وعامة قراء البصرة (وصد) بفتح الصاد، بمعنى: وأعرض فرعون عن سبيل الله التي ابتعث بها موسى استكبارا والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٢٢/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٢٤/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٢٥/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣٢٧/٢٠

٤٦٦-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿وما كيد -[٣٢٩]- فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧] «أي في ضلال وخسار»". (١)

٤٦٧-"وقوله: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧] يقول تعالى ذكره: وما احتيال فرعون الذي يحتال للاطلاع إلى إله موسى، إلا في خسار وذهاب مال وغبن، لأنه ذهبت نفقته التي أنفقها على الصرح باطلا، ولم ينل بما أنفق شيئا مما أراده، فذلك هو الخسار والتباب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٦٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧] يقول: «في خسران»". (٣)

٤٦٩-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وما كيد فرعون إلا في تباب﴾ [غافر: ٣٧] قال: «التباب والضلال واحد»". (٤)

٤٧٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩] يقول تعالى ذكره مخبرا عن المؤمن بالله من آل فرعون ﴿وقال الذي آمن﴾ [غافر: ٣٠] من قوم فرعون لقومه: ﴿يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾ [غافر: ٣٨] يقول: إن اتبعتموني فقبلتم مني ما أقول لكم، بينت لكم طريق الصواب الذي ترشدون إذا أخذتم فيه وسلكتموه وذلك هو دين الله الذي ابتعث به موسى يقول: ﴿إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ [غافر: ٣٩] يقول لقومه: ما هذه الحياة الدنيا العاجلة التي عجلت لكم في هذه الدار إلا متاع تستمتعون بها إلى أجل أنتم بالغوه، ثم تموتون وتزول عنكم ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩] يقول: وإن الدار الآخرة وهي دار القرار التي تستقرون فيها فلا تموتون ولا تزول عنكم، يقول: فلها فاعملوا، وإياها فاطلبوا وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ [غافر: ٣٩] قال". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٣٢٨/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٣٢٨/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٣٢٨/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٣٢٩/٢٠

(٥) تفسير الطبري ٣٢٩/٢٠

٤٧١-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ما لي -[٣٣٢]- أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار﴾ [غافر: ٤١] قال " هذا مؤمن آل فرعون، قال: يدعونه إلى دينهم والإقامة معهم ."" (١)

٤٧٢-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾ [غافر: ٤٣] قال: «سماهم الله مسرفين، فرعون ومن معه» وقال آخرون: هم المشركون". (٢)

٤٧٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾ [غافر: ٤٣] «أي المشركون» وقد بينا معنى الإسراف فيما مضى قبل بما فيه الكفاية من إعادته في هذا -[٣٣٥]- الموضع وإنما اخترنا في تأويل ذلك في هذا الموضع ما اخترنا، لأن قائل هذا القول لفرعون وقومه، إنما قصد فرعون به لكفره، وما كان هم به من قتل موسى، وكان فرعون عاليا عاتيا في كفره، سفاكا للدماء التي كان محرما عليه سفكها، وكل ذلك من الإسراف، فلذلك اخترنا ما اخترنا من التأويل في ذلك". (٣)

٤٧٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمن من آل فرعون لفرعون وقومه: فستذكرون أيها القوم إذا عاينتم عقاب الله قد حل بكم، ولقيتم ما لقيتموه صدق ما أقول، وحقيقة ما أخبركم به من أن المسرفين هم أصحاب النار". (٤)

٤٧٥-"وقوله: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] يقول: وحل بآل فرعون ووجب عليهم؛ -[٣٣٧]- وعني بآل فرعون في هذا الموضع تباعه وأهل طاعته من قومه". (٥)

٤٧٦-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿سيئات ما مكروا﴾ [غافر: ٤٥] قال: " وكان قبطيا من قوم فرعون، فنجا مع موسى، قال: وذكر لنا أنه بين يدي موسى

---

(١) تفسير الطبري ٣٣١/٢٠
(٢) تفسير الطبري ٣٣٤/٢٠
(٣) تفسير الطبري ٣٣٤/٢٠
(٤) تفسير الطبري ٣٣٥/٢٠
(٥) تفسير الطبري ٣٣٦/٢٠

يومئذ يسير ويقول: أين أمرت يا نبي الله؟ فيقول: أمامك، فيقول له المؤمن: وهل أمامي إلا البحر؟ فيقول موسى: لا والله ما كذبت ولا كذبت، ثم يسير ساعة ويقول: أين أمرت يا نبي الله؟ فيقول: أمامك، فيقول: وهل أمامي إلا البحر، فيقول: لا والله ما كذبت، ولا كذبت، حتى أتى على البحر فضربه بعصاه، فانفلق اثني عشر طريقا، لكل سبط طريق "". (١)

٤٧٧-"وقوله: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ [غافر: ٤٥] يقول تعالى ذكره: فدفع الله عن هذا المؤمن من آل فرعون بإيمانه وتصديق رسوله موسى، مكروه ما كان فرعون ينال به أهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء، فنجاه منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٧٨-"كما: حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، في قول الله: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] قال: «قوم فرعون» وعني بقوله: ﴿سوء العذاب﴾ [غافر: ٤٥] ما ساءهم من عذاب الله، وذلك نار جهنم". (٣)

٤٧٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] يقول تعالى ذكره مبينا عن سوء العذاب الذي حل بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله ﴿النار يعرضون عليها﴾ [غافر: ٤٦] إنهم لما هلكوا وغرقهم الله، جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كل يوم مرتين ﴿غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] إلى أن تقوم الساعة". (٤)

٤٨٠-"ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي قيس، عن الهذيل بن شرحبيل، قال: «أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو وتروح على النار، وذلك عرضها»". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٣٣٦/٢٠
(٢) تفسير الطبري ٣٣٦/٢٠
(٣) تفسير الطبري ٣٣٧/٢٠
(٤) تفسير الطبري ٣٣٧/٢٠
(٥) تفسير الطبري ٣٣٧/٢٠

٤٨١-"حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: «بلغني أن أرواح قوم فرعون في أجواف طير سود تعرض على النار غدوا وعشيا، حتى تقوم الساعة»". (١)

٤٨٢-"حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير، قال: ثنا حماد بن محمد الفزاري البلخي، قال: سمعت الأوزاعي وسأله، رجل فقال: رحمك الله، رأينا طيورا تخرج من البحر تأخذ ناحية الغرب بيضا، فوجا فوجا، لا يعلم عددها إلا الله، فإذا كان العشي رجع مثلها سودا، قال: وفطنتم إلى ذلك؟ قالوا: نعم، قال: " إن تلك الطيور في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا، فترجع إلى وكورها وقد احترقت رياشها، وصارت سوداء، فتنبت عليها من الليل رياش بيض، وتتناثر السود، ثم تغدو، ويعرضون على النار غدوا وعشيا، ثم ترجع إلى وكورها، فذلك دأبها في الدنيا؛ فإذا كان يوم القيامة، قال الله ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] قالوا: وكانوا يقولون: إنهم ستمائة ألف مقاتل "". (٢)

٤٨٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني حرملة، عن سليمان بن حميد، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، يقول: " ليس في الآخرة ليل ولا نصف نهار، وإنما هو بكرة وعشي، وذلك في القرآن في آل فرعون ﴿يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] وكذلك قال لأهل الجنة ﴿لهم رزقهم فيها بكرة -[٣٣٩]- وعشيا﴾ [مريم: ٦٢] " وقيل: عنى بذلك: أنهم يعرضون على منازلهم في النار تعذيبا لهم غدوا وعشيا". (٣)

٤٨٤-"ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] قال: " يعرضون عليها صباحا ومساء، يقال لهم: يا آل فرعون هذه منازلكم، توبيخا ونقمة وصغارا لهم "". (٤)

٤٨٥-"حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿غدوا وعشيا﴾ [غافر: ٤٦] قال: «ما كانت الدنيا» وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أن آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا وجائز أن يكون ذلك العرض على النار على نحو ما ذكرناه عن الهذيل ومن قال مثل قوله، وأن يكون كما قال

---

(١) تفسير الطبري ٣٣٨/٢٠
(٢) تفسير الطبري ٣٣٨/٢٠
(٣) تفسير الطبري ٣٣٨/٢٠
(٤) تفسير الطبري ٣٣٩/٢٠

قتادة، ولا خبر يوجب الحجة بأن ذلك المعني به، فلا في ذلك إلا ما دل عليه ظاهر القرآن، وهم أنهم يعرضون على النار غدوا وعشيا، وأصل الغدو والعشي مصادر جعلت أوقاتا وكان بعض نحويي البصرة يقول في ذلك: إنما هو مصدر، كما تقول: أتيته ظلاما؛ جعله ظرفا وهو مصدر. قال: ولو قلت: موعدك غدوة، أو موعدك -[٣٤٠]- ظلام، فرفعته، كما تقول: موعدك يوم الجمعة، لم يحسن، لأن هذه المصادر وما أشبهها من نحو سحر لا تجعل إلا ظرفا؛ قال: والظرف كله ليس بمتمكن؛ وقال نحويو الكوفة: لم يسمع في هذه الأوقات، وإن كانت مصادر، إلا التعريب: موعدك يوم موعدك صباح ورواح، كما قال جل ثناؤه: ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ [سبأ: ١٢] فرفع، وذكروا أنهم سمعوا: إنما الطيلسان، شهران، قالوا: ولم يسمع في الأوقات النكرات إلا الرفع إلا قولهم: إنما سخاؤك أحيانا، وقالوا: إنما جاز ذلك لأنه بمعنى: إنما سخاؤك الحين بعد الحين، فلما كان تأويله الإضافة نصب". (١)

٤٨٦-"وقوله: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦] اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والعراق سوى عاصم وأبي عمرو ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون﴾ [غافر: ٤٦] بفتح الألف من أدخلوا في الوصل والقطع بمعنى: الأمر بإدخالهم النار وإذا قرئ ذلك كذلك، كان الآل نصبا بوقوع أدخلوا عليه، وقرأ ذلك عاصم وأبو عمرو: (ويوم تقوم الساعة ادخلوا) بوصل الألف وسقوطها في الوصل من اللفظ، وبضمها إذا أبتدئ بعد الوقف على الساعة، ومن قرأ ذلك كذلك، كان الآل على قراءته نصبا بالنداء، لأن معنى الكلام على قراءته: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب". (٢)

٤٨٧-"والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فمعنى الكلام إذن: ويوم تقوم الساعة يقال لآل فرعون: ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب، فهذا على قراءة من وصل الألف من ادخلوا ولم يقطع، ومعناه على القراءة الأخرى، ويوم تقوم الساعة يقول الله لملائكته ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ [غافر: ٤٦]". (٣)

٤٨٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار﴾ [غافر: ٥٤] يقول تعالى ذكره ﴿ولقد آتينا موسى﴾ [البقرة: ٨٧] البيان للحق الذي بعثناه به كما آتينا ذلك محمدا فكذب به

---

(١) تفسير الطبري ٣٣٩/٢٠
(٢) تفسير الطبري ٣٤٠/٢٠
(٣) تفسير الطبري ٣٤١/٢٠

فرعون وقومه، كما كذبت قريش محمدا ﴿وأورثنا بني إسرائيل الكتاب﴾ [غافر: ٥٣] يقول: وأورثنا بني إسرائيل التوراة، فعلمناهموها، وأنزلنا إليهم ﴿هدى﴾ [البقرة: ٢] يعني بيانا لأمر دينهم، وما ألزمناهم من فرائضها، ﴿وذكرى لأولي الألباب﴾ يقول: وتذكيرا منا لأهل الحجا والعقول منهم بها". (١)

٤٨٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال إني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ [الزخرف: ٤٧] يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين، كما قلت أنت لقومك من قريش إني رسول الله إليكم". (٢)

٤٩٠-"﴿فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون﴾ [الزخرف: ٤٧] يقول: فلما جاء موسى فرعون وملأه بحججنا وأدلتنا على صدق قوله فيما يدعوهم إليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الآلهة، إذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون؛ كما أن قومك مما جئتهم به من الآيات والعبر يسخرون، وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مشركي قومه، وإعلام منه له أن قومه من أهل الشرك لن يعدو أن يكونوا كسائر الأمم الذين كانوا على منهاجهم في الكفر بالله وتكذيب رسله، وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم". (٣)

٤٩١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون﴾ [الزخرف: ٤٨] يقول تعالى ذكره: وما نري فرعون وملأه آية، يعني: حجته لنا عليه بحقيقة ما يدعوه إليه رسولنا موسى ﴿إلا هي أكبر من أختها﴾ [الزخرف: ٤٨] يقول: إلا التي نريه من ذلك أعظم في الحجة عليهم وأوكد من التي مضت قبلها من الآيات، وأدل على صحة ما يأمره به موسى من توحيد الله". (٤)

٤٩٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وقالوا يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك -[٦٠٩]- إننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ [الزخرف: ٥٠] يقول تعالى ذكره: وقال فرعون وملؤه لموسى: ﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ [الزخرف: ٤٩] وعنوا بقولهم ﴿بما عهد عندك﴾

---

(١) تفسير الطبري ٣٤٧/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٦٠٧/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٦٠٧/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٦٠٨/٢٠

[الأعراف: ١٣٤] : بعهده الذي عهد إليك أنا إن آمنا بك واتبعناك، كشف عنا الرجز". (١)

٤٩٣-"إلى الاستنان في الصبر عليهم بسنن أولي العزم من الرسل، وإخبار منه له أن عقبى مردتهم إلى البوار والهلاك كسنته في المتمردين عليه قبلهم، وإظفاره بهم، وإعلائه أمره، كالذي فعل بموسى عليه السلام، وقومه الذين آمنوا به من إظهارهم على فرعون وملئه". (٢)

٤٩٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ [الزخرف: ٥١] يقول تعالى ذكره: ﴿ونادى فرعون في قومه﴾ [الزخرف: ٥١] من القبط، ف ﴿قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ [الزخرف: ٥١] يعني بقوله: ﴿من تحتي﴾ [الزخرف: ٥١] من بين يدي في الجنان". (٣)

٤٩٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ [الزخرف: ٥٣] يقوله تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه، وبيان لسانه وتمام خلقه وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التي وصف بها نفسه وموسى: أنا خير أيها القوم، وصفتي هذه الصفة التي وصفت لكم، ﴿أم هذا الذي هو مهين﴾ لا شيء له من الملك والأموال مع العلة التي في جسده، والآفة التي بلسانه، فلا يكاد من أجلها يبين كلامه؟ وقد اختلف في معنى قوله: ﴿أم﴾ [البقرة: ٦] في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناها: بل أنا خير، وقالوا ذلك خبر لا استفهام". (٤)

٤٩٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما -[٦١٧]- فاسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾ [الزخرف: ٥٥] يقول تعالى ذكره: فاستخف فرعون خلقا من قومه من القبط بقوله الذي أخبر الله تبارك وتعالى عنه أنه قال لهم، فقبلوا ذلك منه فأطاعوه، وكذبوا موسى قال الله: وإنما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم إليه عدو الله من تصديقه وتكذيب موسى، لأنهم كانوا قوما عن طاعة الله خارجين

---

(١) تفسير الطبري ٢٠/٦٠٨

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٦٠٨

(٣) تفسير الطبري ٢٠/٦١٠

(٤) تفسير الطبري ٢٠/٦١١

بخذلانه إياهم، وطبعه على قلوبهم". (١)

٤٩٧-"الناس، وهو المتقدم أمام القوم وحكى الفراء أنه سمع القاسم بن معن يذكر أنه سمع العرب تقول: مضى سليف من الناس وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم: ﴿فجعلناهم سلفا﴾ [الزخرف: ٥٦] بفتح السين واللام وإذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والأنثى، لأنه يقال للقوم: أنتم لنا سلف، وقد يجمع فيقال: هم أسلاف؛ ومنه الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يذهب الصالحون أسلافا» وكان حميد الأعرج يقرأ ذلك: «فجعلناهم سلفا» بضم السين وفتح اللام توجيها منه ذلك إلى جمع سلفة من الناس، مثل أمة منهم وقطعة وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام، لأنها اللغة الجوداء، والكلام المعروف عند العرب، وأحق اللغات أن يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم فتأويل الكلام إذن: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون إلى النار، كفار قومك يا محمد من قريش، وكفار قومك لهم بالأثر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٤٩٨-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾ [الزخرف: ٥٦] قال: «قوم فرعون كفارهم سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم»". (٣)

٤٩٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ [الدخان: ١٧]-[٢٥]- يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضر الحال بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمت منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأهلككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم جل ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلا بالسيف وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٦١٦/٢٠

(٢) تفسير الطبري ٦١٩/٢٠

(٣) تفسير الطبري ٦٢٠/٢٠

(٤) تفسير الطبري ٢٤/٢١

٥٠٠-"وقوله: ﴿أن أدوا إلي عباد الله﴾ [الدخان: ١٨] يقول تعالى ذكره: وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بأن ادفعوا إلي، ومعنى «أدوا» : ادفعوا إلي فأرسلوا معي واتبعون، وهو نحو قوله: ﴿أن أرسل معي بني -[٢٩]- إسرائيل﴾ فإن في قوله: ﴿أن أدوا إلي﴾ [الدخان: ١٨] نصب، وعباد الله نصب بقوله: ﴿أدوا﴾ [الدخان: ١٨] وقد تأوله قوم: أن أدوا إلي يا عباد الله، فعلى هذا التأويل عباد الله نصب على النداء وبنحو الذي قلنا في تأويل ﴿أن أدوا إلي﴾ [الدخان: ١٨] قال أهل التأويل". (١)

٥٠١-"وقوله: ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون﴾ [الدخان: ١٧] يعني تعالى ذكره: ولقد اختبرنا وابتلينا يا محمد قبل مشركي قومك مثال هؤلاء قوم فرعون من القبط ﴿وجاءهم رسول كريم﴾ [الدخان: ١٧] يقول: وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه إليهم، وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه". (٢)

٥٠٢-"كما: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم﴾ [الدخان: ١٧] «يعني موسى»". (٣)

٥٠٣-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلي عباد الله إني لكم رسول أمين﴾ [الدخان: ١٨] قال: يقول: «اتبعوني إلى ما أدعوكم إليه من الحق»". (٤)

٥٠٤-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ﴿أن ترجمون﴾ [الدخان: ٢٠] قال: «أن ترجمون بالحجارة» وقال آخرون: بل عنى بقوله: ﴿أن ترجمون﴾ [الدخان: ٢٠] أن تقتلوني. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دل عليه ظاهر الكلام، وهو أن موسى -[٣٣]- عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه، والرجم قد يكون قولا باللسان، وفعلا باليد والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتما كان ذلك باللسان، أو رجما بالحجارة باليد". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٢٨/٢١
(٢) تفسير الطبري ٢٨/٢١
(٣) تفسير الطبري ٢٨/٢١
(٤) تفسير الطبري ٢٩/٢١
(٥) تفسير الطبري ٣٢/٢١

٥٠٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٣] يقول تعالى ذكره: فدعا موسى ربه إذ كذبوه ولم يؤمنوا به، ولم يؤد إليه عباد الله، وهموا بقتله بأن هؤلاء، يعني فرعون وقومه ﴿قوم مجرمون﴾ [الدخان: ٢٢] يعني: أنهم مشركون بالله كافرون". (١)

٥٠٦-"وقوله: ﴿إنكم متبعون﴾ [الشعراء: ٥٢] يقول: إن فرعون وقومه من القبط متبعوكم إذا شخصتم عن بلدهم وأرضهم في آثاركم". (٢)

٥٠٧-"حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون﴾ [الدخان: ٢٢] ، حتى بلغ ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] قال: " لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب البحر بعصاه، حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم، فقيل له: ﴿اترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] "". (٣)

٥٠٨-"حدثنا ابن عبد الأعلى قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: «لما قطع البحر، عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده» ، فقيل له: ﴿اترك البحر رهوا﴾ [الدخان: ٢٤] «كما هو» ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] واختلف أهل التأويل في معنى الرهو، فقال بعضهم: معناه: اتركه على هيئته وحاله التي كان عليها". (٤)

٥٠٩-"وقوله: ﴿إنهم جند مغرقون﴾ [الدخان: ٢٤] يقول: إن فرعون وقومه جند الله مغرقهم في البحر". (٥)

٥١٠-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين﴾ [الدخان: ٢٦] يقول تعالى ذكره: كم ترك فرعون وقومه من القبط بعد مهلكهم وتغريق الله إياهم من بساتين وأشجار، وهي الجنات، وعيون، يعني: ومنابع ما كان ينفجر في جنانهم

---

(١) تفسير الطبري ٣٣/٢١
(٢) تفسير الطبري ٣٤/٢١
(٣) تفسير الطبري ٣٤/٢١
(٤) تفسير الطبري ٣٥/٢١
(٥) تفسير الطبري ٣٨/٢١

وزروع قائمة في مزارعهم ﴿ومقام كريم﴾ [الشعراء: ٥٨] يقول: وموضع كانوا يقومونه شريف كريم ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله ذلك المقام بالكرم، فقال بعضهم وصفه بذلك لشرفه، وذلك أنه مقام الملوك والأمراء، قالوا: وإنما أريد به المنابر". (١)

٥١١-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه كان عاليا -[٤١]- من المسرفين﴾ [الدخان: ٣٠] يقول تعالى ذكره: فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر، وهم فرعون وقومه، السماء والأرض، وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها". (٢)

٥١٢-"حدثني علي بن سهل قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء، في قوله: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] قال: «بكاؤها حمرة أطرافها» وقيل: إنما قيل: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] لأن المؤمن إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا، ولم تبكيا على فرعون وقومه، لأنه لم يكن لهم عمل يصعد إلى الله صالح، فتبكي عليهم السماء، ولا مسجد في الأرض، فتبكي عليهم الأرض وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥١٣-"ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير قال: أتى ابن عباس رجل، فقال: يا أبا عباس أرأيت قول الله تبارك وتعالى ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ [الدخان: ٢٩] فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: " نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بكى عليه؛ وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض "". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٣٨/٢١

(٢) تفسير الطبري ٤٠/٢١

(٣) تفسير الطبري ٤١/٢١

(٤) تفسير الطبري ٤٢/٢١

٥١٤-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩] قال: «إنه ليس أحد إلا له باب في السماء ينزل فيه رزقه ويصعد فيه عمله، فإذا فقد بكت عليه مواضعه التي كان يسجد عليها، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض عمل صالح يقبل منهم، فيصعد إلى الله عز وجل» فقال مجاهد: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحا". (١)

٥١٥-"حدثنا ابن حميد قال: ثنا جرير، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جبير قال: سئل ابن عباس: هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال: «نعم إنه -[٤٥]- ليس أحد، من الخلق إلا له باب في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، فإذا مات بكى عليه مكانه من الأرض الذي كان يذكر الله فيه ويصلي فيه، وبكى عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه وأما قوم فرعون، فلم يكن لهم آثار صالحة، ولم يصعد إلى السماء منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض»". (٢)

٥١٦-"وقوله: ﴿من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب من فرعون، فقوله: ﴿من فرعون﴾ [يونس: ٨٣] مكررة على قوله: ﴿من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] مبدلة من الأولى ويعني بقوله: ﴿إنه كان عاليا من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] إنه كان جبارا مستعليا -[٤٦]- مستكبرا على ربه، ﴿من المسرفين﴾ [الدخان: ٣١] يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره، واستكبار على ربه جل ثناؤه". (٣)

٥١٧-"وقوله: ﴿وما كانوا منظرين﴾ [الدخان: ٢٩] يقول: وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم، ولكنهم عوجلوا بها إذ أسخطوا ربهم عز وجل عليهم ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ [الدخان: ٣٠] يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذبونهم به، المهين يعني المذل لهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٤٣/٢١

(٢) تفسير الطبري ٤٤/٢١

(٣) تفسير الطبري ٤٥/٢١

(٤) تفسير الطبري ٤٥/٢١

٥١٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين﴾ [الجاثية: ١٦] يقول تعالى ذكره: ﴿ولقد آتينا﴾ [البقرة: ٨٧] يا محمد ﴿بني إسرائيل الكتاب﴾ [غافر: ٥٣] يعني التوراة والإنجيل ﴿والحكم﴾ [آل عمران: ٧٩] يعني الفهم بالكتاب، والعلم بالسنن التي لم تنزل في الكتاب ﴿والنبوة﴾ [آل عمران: ٧٩] يقول: وجعلنا منهم أنبياء ورسلا إلى الخلق ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ [يونس: ٩٣] يقول: وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا، وذلك ما أطعمهم من المن والسلوى ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ [الجاثية: ١٦] يقول: وفضلناهم على عالمي أهل زمانهم في أيام فرعون وعهده في ناحيتهم بمصر والشام". (١)

٥١٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون -[٥٣٤]- بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون﴾ [الذاريات: ٣٩] يقول تعالى ذكره؛ وفي موسى بن عمران إذ أرسلناه إلى فرعون بحجة تبين لمن رآها أنها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو إليه". (٢)

٥٢٠-"كما: حدثنا بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿إلى فرعون بسلطان مبين﴾ [الذاريات: ٣٨] يقول: «بعذر مبين»". (٣)

٥٢١-"وقوله: ﴿فتولى بركنه﴾ [الذاريات: ٣٩] يقول: فأدبر فرعون كما أرسلنا إليه موسى بقومه من جنده وأصحابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظ قائليه فيه". (٤)

٥٢٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم﴾ [الذاريات: ٤٠] يقول تعالى ذكره: فأخذنا فرعون وجنوده بالغضب منا والأسف ﴿فنبذناهم في اليم﴾ [القصص: ٤٠] يقول فألقيناهم في البحر، فغرقناهم فيه ﴿وهو مليم﴾ [الصافات: ١٤٢] يقول: وفرعون مليم، والمليم: هو الذي قد أتى ما يلام عليه من الفعل". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ٨٤/٢١
(٢) تفسير الطبري ٥٣٣/٢١
(٣) تفسير الطبري ٥٣٤/٢١
(٤) تفسير الطبري ٥٣٤/٢١
(٥) تفسير الطبري ٥٣٦/٢١

٥٢٣-"قراء الكوفة والبصرة (وقوم نوح) بخفض القوم على معنى: وفي قوم نوح عطفا بالقوم على موسى في قوله: ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون﴾ [الذاريات: ٣٨] والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وتأويل ذلك في قراءة من قرأه خفضا وفي قوم نوح لهم أيضا عبرة، إذ أهلكناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحا ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ [النمل: ١٢] يقول: إنهم كانوا مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته". (١)

٥٢٤-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ [القمر: ٤٢] يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أتباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم ﴿كذبوا بآياتنا كلها﴾ [القمر: ٤٢] يقول جل ثناؤه كذب آل فرعون بأدلتنا التي جاءتهم من عندنا، وحججنا التي أتتهم بأنه لا إله إلا الله وحده كلها ﴿فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر﴾ [القمر: ٤٢] يقول تعالى ذكره: فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديد لا يغلب، مقتدر على ما يشاء، غير عاجز ولا ضعيف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٢)

٥٢٥-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر أم يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ [القمر: ٤٤] يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ [القمر: ٢] أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود، وقوم -[١٥٥]- لوط وآل فرعون، فهم يأملون أن ينجوا من عذابي، ونقمي على كفرهم بي، وتكذيبكم رسولي ، يقول: إنما أنتم في كفركم بالله وتكذيبهم رسوله، كبعض هذه الأمم التي وصفت لكم أمرهم، وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به، كالذي نزل بهم إن لم تتوبوا وتنيبوا". (٣)

٥٢٦-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ [التحريم: ١١] يقول تعالى ذكره: وضرب الله مثلا للذين صدقوا الله ووحدوه، امرأة فرعون التي آمنت بالله ووحدته، وصدقت رسوله موسى، وهي تحت عدو من أعداء الله كافر، فلم يضرها كفر زوجها، إذ كانت مؤمنة بالله، وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن لكل نفس ما كسبت، إذ قالت: رب ابن لي عندك بيتا في الجنة، فاستجاب الله لها فبنى

---

(١) تفسير الطبري ٢١/٥٤٥

(٢) تفسير الطبري ٢٢/١٥٤

(٣) تفسير الطبري ٢٢/١٥٤

لها بيتا في الجنة.". (١)

٥٢٧-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، ﴿ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾ [التحريم: ١٠] الآية، قال: يقول الله: لم يغن صلاح هذين عن هاتين شيئا، وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون". (٢)

٥٢٨-"كما: حدثني إسماعيل بن حفص الأبلي، قال: ثنا محمد بن جعفر، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة. حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا أسباط بن محمد، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان، قال: قال سليمان: كانت امرأة فرعون، فذكر نحوه". (٣)

٥٢٩-"حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن هشام الدستوائي، قال: ثنا القاسم بن أبي بزة، قال: كانت امرأة فرعون تسأل: من غلب؟ فيقال: غلب موسى وهارون. فتقول: آمنت برب موسى وهارون؛ فأرسل إليها فرعون، فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأته؛ فلما أتوها رفعت بصرها إلى السماء، فأبصرت بيتها في السماء، فمضت على قولها، فانتزع الله روحها، وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح". (٤)

٥٣٠-"حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وضرب الله -[١١٦]- مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ [التحريم: ١١] وكان أعتى أهل الأرض على الله، وأبعده من الله، فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها، لتعلموا أن الله حكم عدل، لا يؤاخذ عبده إلا بذنبه". (٥)

---

(١) تفسير الطبري ١١٤/٢٣
(٢) تفسير الطبري ١١٤/٢٣
(٣) تفسير الطبري ١١٥/٢٣
(٤) تفسير الطبري ١١٥/٢٣
(٥) تفسير الطبري ١١٥/٢٣

٥٣١-"وقوله: ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾ [التحريم: ١١] وتقول: وأنقذني من عذاب فرعون، ومن أن أعمل عمله، وذلك كفره بالله.". (١)

٥٣٢-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾ [الحاقة: ١٠] يقول تعالى ذكره: وجاء فرعون مصر. واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿ومن قبله﴾ [هود: ١٧] فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة". (٢)

٥٣٣-"حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿وجاء -[٢١٧]- فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة﴾ [الحاقة: ٩] قال: المؤتفكات: قوم لوط، ومدينتهم وزرعهم، وفي قوله: ﴿والمؤتفكة أهوى﴾ [النجم: ٥٣] قال: أهواها من السماء: رمى بها من السماء؛ أوحى الله إلى جبريل عليه السلام، فاقتلعها من الأرض، ربضها ومدينتها، ثم هوى بها إلى السماء؛ ثم قلبهم إلى الأرض، ثم أتبعهم الصخر حجارة، وقرأ قول الله: ﴿حجارة من سجيل منضود مسومة﴾ [هود: ٨٣] قال: المسومة: المعدة للعذاب". (٣)

٥٣٤-"ذكر من قال ذلك حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات﴾ [الحاقة: ٩] قرية لوط. وفي بعض القراءة: «وجاء فرعون ومن معه»". (٤)

٥٣٥-"ومكة خلا الكسائي: ﴿ومن قبله﴾ [هود: ١٧] بفتح القاف وسكون الباء، بمعنى: وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط بالخطيئة. وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائي: (ومن قبله) بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى: وجاء مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.". (٥)

(١) تفسير الطبري ١١٦/٢٣
(٢) تفسير الطبري ٢١٥/٢٣
(٣) تفسير الطبري ٢١٦/٢٣
(٤) تفسير الطبري ٢١٦/٢٣
(٥) تفسير الطبري ٢١٦/٢٣

٥٣٦-"حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة﴾ [الحاقة: ٩] يعني المكذبين". (١)

٥٣٧-"وقوله: ﴿فعصوا رسول ربهم﴾ [الحاقة: ١٠] يقول جل ثناؤه: فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله، وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم.". (٢)

٥٣٨-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾ [المزمل: ١٦] يقول تعالى ذكره: ﴿إنا أرسلنا إليكم﴾ [المزمل: ١٥] أيها الناس ﴿رسولا شاهدا عليكم﴾ [المزمل: ١٥] بإجابة من أجاب منكم دعوتي، وامتناع من امتنع منكم من الإجابة، يوم تلقوني في القيامة. ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولا﴾ [المزمل: ١٥] يقول: مثل إرسالنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولا بدعائه إلى الحق، ﴿فعصى فرعون الرسول﴾ [المزمل: ١٦] الذي أرسلناه إليه. ﴿فأخذناه أخذا وبيلا﴾ [المزمل: ١٦] يقول: فأخذناه أخذا شديدا، فأهلكناه ومن معه جميعا؛ وهو من قولهم: كلأ مستوبل، إذا كان لا يستمرأ، وكذلك الطعام. -[٣٨٧]- وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.". (٣)

٥٣٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران، وهل سمعت خبره حين ناجاه ربه بالواد المقدس، يعني بالمقدس: المطهر المبارك وقد ذكرنا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى، فأغنى عن إعادته -[٧٩]- في هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله: ﴿طوى﴾ [طه: ١٢] وما قال فيه أهل التأويل، غير أنا نذكر بعض ذلك هاهنا وقد اختلف أهل التأويل في قوله: ﴿طوى﴾ [طه: ١٢] فقال بعضهم: هو اسم الوادي". (٤)

٥٤٠-"وقوله: ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ [طه: ٢٤] يقول تعالى ذكره: نادى موسى ربه: أن اذهب إلى فرعون، فحذفت أن، إذ كان النداء قولا، فكأنه قيل لموسى قال ربه: اذهب إلى فرعون وقوله: ﴿إنه طغى﴾

(١) تفسير الطبري ٢١٧/٢٣

(٢) تفسير الطبري ٢١٨/٢٣

(٣) تفسير الطبري ٣٨٦/٢٣

(٤) تفسير الطبري ٧٨/٢٤

[طه: ٢٤] يقول: عتا وتجاوز حده في العدوان، والتكبر على ربه". (١)

٥٤١-"حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا حفص بن عمر العدني، عن الحكيم بن أبان، عن عكرمة، قول موسى لفرعون: ﴿هل لك إلى أن تزكى﴾ [النازعات: ١٨] هل لك إلى أن تقول لا إله إلا الله واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿تزكى﴾ [النازعات: ١٨] فقرأته عامة قراء المدينة: (تزكى) بتشديد الزاي، وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة: إلى أن ﴿تزكى﴾ [طه: ٧٦] بتخفيف الزاي. وكان أبو عمرو يقول، فيما ذكر عنه: (تزكى) بتشديد الزاي، بمعنى: تتصدق بالزكاة، فتقول: تتزكى، ثم تدغم؛ وموسى لم يدع فرعون إلى أن يتصدق وهو كافر، إنما دعاه إلى الإسلام، فقال: تزكى: أي تكون زاكيا مؤمنا، والتخفيف في الزاي هو أفصح القراءتين في العربية". (٢)

٥٤٢-"وقوله: ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ [النازعات: ٢٠] يقول تعالى ذكره: فأرى موسى فرعون الآية الكبرى، يعني الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله إليه، فكانت تلك الآية يد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين، وعصاه إذ تحولت ثعبانا مبينا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل". (٣)

٥٤٣-"وقوله: ﴿فكذب وعصى﴾ [النازعات: ٢١] يقول: فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة، وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه، وخشيته إياه". (٤)

٥٤٤-"حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: ﴿نكال الآخرة والأولى﴾ [النازعات: ٢٥] أما الأولى فحين قال فرعون: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨] وأما الآخرة فحين قال: ﴿أنا ربكم -[٨٦]- الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤] ، فأخذه الله بكلمتيه كلتيهما، فأغرقه في اليم". (٥)

٥٤٥-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: أخبرني من سمع مجاهدا، يقول: كان بين قول فرعون: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨] وبين قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات:

---

(١) تفسير الطبري ٢٤/٨٠
(٢) تفسير الطبري ٢٤/٨١
(٣) تفسير الطبري ٢٤/٨٢
(٤) تفسير الطبري ٢٤/٨٣
(٥) تفسير الطبري ٢٤/٨٥

٢٤] أربعون سنة". (١)

٥٤٦-"حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن خيثمة الجعفي، قال: كأن بين كلمتي فرعون أربعون سنة، قوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤] وقوله: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص: ٣٨]". (٢)

٥٤٧-"حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن ثوير، عن مجاهد، قال: مكث فرعون في قومه بعد ما قال: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤] أربعين سنة وقال آخرون: بل عني بذلك: فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة". (٣)

٥٤٨-"وقوله: ﴿إن في ذلك لعبرة لمن يخشى﴾ [النازعات: ٢٦] يقول تعالى ذكره: إن في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا، وفي أخذه إياه، نكال الآخرة والأولى: عظة ومعتبرا لمن يخاف الله. ويخشى عقابه، وأخرج نكال الآخرة مصدرا من قوله ﴿فأخذه الله﴾ [النازعات: ٢٥] لأن قوله: ﴿فأخذه الله﴾ [النازعات: ٢٥] نكل به فجعل ﴿نكال الآخرة﴾ [النازعات: ٢٥] مصدرا من معناه، لا من لفظه". (٤)

٥٤٩-"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود﴾ [البروج: ١٤] اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ [البروج: ١٣] فقال بعضهم: معنى ذلك: إن الله أبدى خلقه، فهو يبتدئ، بمعنى: يحدث خلقه ابتداء، ثم يميتهم، ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم، كهيئتهم قبل مماتهم". (٥)

٥٥٠-"وقوله: ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ [البروج: ١٧] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هل جاءك يا محمد حديث الجنود، الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروههم؛ يقول: قد أتاك ذلك وعلمته، فاصبر لأذى قومك إياك، لما نالوك به من مكروه، كما صبر الذين تجند هؤلاء الجنود عليهم من رسلي، ولا يثنيك عن تبليغهم رسالتي، كما لم يثن الذين أرسلوا إلى هؤلاء، فإن عاقبة من لم يصدقك ويؤمن بك منهم

(١) تفسير الطبري ٨٥/٢٤
(٢) تفسير الطبري ٨٦/٢٤
(٣) تفسير الطبري ٨٦/٢٤
(٤) تفسير الطبري ٨٨/٢٤
(٥) تفسير الطبري ٢٨٢/٢٤

إلى عطب وهلاك، كالذي كان من هؤلاء الجنود، ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم؟ فقال: ﴿فرعون وثمود﴾ [البروج: ١٨] يقول: فرعون، فاجتزئ بذكره، إذ كان رئيس جنده، من ذكر جنده وتباعه. وإنما معنى الكلام: هل أتاك حديث الجنود فرعون وقومه وثمود؛ وخفض فرعون ردا على الجنود، على الترجمة عنهم، وإنما فتح لأنه لا يجرى وثمود". (١)

٥٥١-"ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ [الفجر: ١٠] قال: الأوتاد: الجنود الذين يشدون له أمره، ويقال: كان فرعون يوتد في أيديهم وأرجلهم أوتادا من حديد، يعلقهم بها وقال آخرون: بل قيل له ذلك لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد". (٢)

٥٥٢-"قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ثابت البناني، عن أبي رافع، قال: أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت وقال آخرون: بل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد". (٣)

٥٥٣-"حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قول الله: ﴿أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى﴾ [العلق: ١٠] قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي، لأطأن على عنقه؛ قال: وكان يقال: «لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل»". (٤)

---

(١) تفسير الطبري ٢٨٥/٢٤

(٢) تفسير الطبري ٣٧١/٢٤

(٣) تفسير الطبري ٣٧٢/٢٤

(٤) تفسير الطبري ٥٣٤/٢٤